جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية

المرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الأمريكي وِل دِيورانت

رسالة قُدّمت
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التربية/ التاريخ الاسلامي

من قبل
سارة أنور داود مهدي العكام

بإشراف
أ.د زينب فاضل مرجان

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الحجرات، الآية : ١٣)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(المرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل دِيورانت)** التي قدمتها الطالبة **(سارة أنور داود مهدي العكام)** قد جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

اسم المشرف: أ. د. زينب فاضل مرجان

التاريخ: / / ٢٠٢٢م

بناءً على هذه التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

رئيس قسم التاريخ

الاسم: أ. د. محمد عبدالله المعموري

/ / ٢٠٢٢م

إقرار الخبير اللغوي

أشـهد أن إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة **(المـرأة الشـرقية فـي كتـاب قصـة الحضـارة للمستشرق الامريكـي وِل دِيورانـت)** التـي قدمتها الطالبـة **(سـارة أنـور داود مهدي العكام)** قد جرى تقويمها لغوياً، وقد وجدتها صالحةً من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

/ / ٢٠٢٢م

إقرار الخبير العلمي

أشـهد أن إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة **(المـرأة الشـرقية فـي كتـاب قصـة الحضـارة للمستشرق الامريكـي وِل دِيورانـت)** التـي قدمتها الطالبـة **(سـارة أنـور داود مهدي العكام)** قد جرى تقويمها علمياً، وقد وجدتها صالحةً من الناحية العلمية.

التوقيع: **التوقيع:**

الخبير العلمي: **الخبير العلمي:**

/ / ٢٠٢٢م **/ / ٢٠٢٢م**

الإهداء

أهدي دراستي هذه :

إلى نبي الرحمة وشفيع الأمة أبي القاسم محمد (صل الله عليه واله وسلم)

وإلى من بدعائهم انير دربي والداي العزيزين أدامهما الله لي ذخراً وسنداً

إلى من شجعني وساندني أخوتي حفظهم الله

إلى رفيق دربي زوجي رعاه الله

إلى من تحملن معي كل الصعاب ثمرة فؤادي طفلتي (نرجس . فدك) .

الباحثة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

لا يسعدني إلا أن أقدم خالص شكري وامتناني لأستاذتي المشرفة الدكتورة (زينب فاضل مرجان)، التي واكبت معي مراحل كتابة البحث وكان لتوجيهاتها الأثر البالغ في تقويم مادته العلمية، فضلاً على ما بذلته من جهد وما كرسته من وقت في سبيل إتمام البحث، ولم تتوانَ يوم عن تقديم العون والمساعدة لي وكانت خير قدوة ونبراس اقتبس منه نور المعرفة، أتمنى لها دوام الصحة والسلامة والموفقية ... وجزاها الله تعالى عني أفضل الجزاء .

ويشرفني أن أقدم خالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور (يوسف كاظم الشمري)، على ما قدمه لي من مساعدة كبيرة في اختيار الموضوع، ومن ملاحظات مهمة وقيمة لغرض إنجاز الدراسة أسال الله تعالى له التوفيق والسداد على كرمه وسعة صدره وحسن أخلاقه، والشكر موصول الى أساتذتي في قسم التاريخ (كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)، وأخص بالشكر أساتذتي الذين أشرفوا على إعدادي في المرحلة التحضيرية (أ. د عبد الستار العامري، أ. د أسامة كاظم الطائي، أ. د محمد المعموري) الذين أعتز بكوني من تلاميذهم فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء .

لا يفوتني أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى القائمين على مكتبة كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل، والقائمين على مكتبتي العتبات المقدسة الحسينية والعباسية في كربلاء وبابل، على ما قدموه من مساعدة كبيرة في سبيل حصولي على بعض المصادر المهمة فجزاهم الله تعالى عني أفضل الجزاء .

وفي الختام أقف عاجزةً عن تقديم شكري وامتناني إلى اسرتي الكريمة التي شدت من أزري ويسرت لي كل الصعاب وأدعو الله أن يحفظهم من كل سوء.

الباحثة

ثبت المحتويات

العنوان	الصفحة
الآية القرآنية	ب
إقرار المشرف	ت
إقرار الخبير اللغوي	ث
إقرار الخبير العلمي	ج
الاهداء	ح
شكر وعرفان	خ
ثبت المحتويات	د – ذ
المقدمة	**١-٦**
تمهيد: حياة المستشرق وِل ديورانت وموارده ومنهجه في دراسة المرأة الشرقية في كتابه (قصة الحضارة)	**٧-٢٢**
أولاً: نبذة عن حياة المستشرق وِل ديورانت	٧-١١
ثانياً: مؤلفات المستشرق وِل ديورانت	١١-١٢
ثالثاً: وصف عام لكتاب قصة الحضارة	١٣- ١٤
رابعاً: موارد المستشرق ديورانت في دراسة المرأة الشرقية في كتابه (قصة الحضارة)	١٤- ١٧
خامساً: منهج المستشرق ديورانت في دراسة المرأة الشرقية في كتابه (قصة الحضارة)	١٧-٢٢
الفصل الأول: الحياة الاجتماعية للمرأة الشرقية في كتاب (قصة الحضارة) للمستشرق الأمريكي وِل ديورانت	**٢٣-٧٧**
المبحث الأول: مكانة المرأة الشرقية في نظر المستشرق ديورانت	**٢٣-٤٣**
أولاً: مكانة المرأة الشرقية في الأسرة والمجتمع	٢٣- ٢٩
ثانيا: مكانة المرأة الشرقية في الحضارات القديمة	٣٠- ٣٦
ثالثاً: مكانة المرأة الشرقية في الأديان	٣٦- ٤٣
المبحث الثاني : المرأة الشرقية والعلاقات الأسرية	**٤٤-٧٧**
أولا: الزواج	٤٤-٥٧
ثانيا: تعدد الزوجات	٥٧- ٦٤
ثالثا: الطلاق	٦٤-٧٠
رابعاً: الزنا	٧٠- ٧٧

العنوان	الصفحة
الفصل الثاني: زينة المرأة الشرقية وملابسها في كتاب (قصة الحضارة) للمستشرق الأمريكي وِل ديورانت	**٧٩-١١٤**
المبحث الاول: زينة المرأة الشرقيةَ	**٧٩-٩٨**
أولاً: المفاتن	٧٩-٨٤
ثانيا: الحلي	٨٤-٩١
ثالثا: التجميل	٩١-٩٨
المبحث الثاني : ملابس المرأة الشرقية	**٩٩-١١٤**
أولا : ملابس الجسم	١٠٠-١٠٧
ثانياً : ملابس الرأس والقدم	١٠٧- ١١٤
الفصل الثالث: الحياة السياسية والثقافية للمرأة الشرقية في كتاب (قصة الحضارة) للمستشرق الأمريكي وِل ديورانت	**١١٥- ١٦٧**
المبحث الأول: الحياة السياسية للمرأة الشرقية	**١١٥- ١٣٩**
أولاً: المرأة الشرقية الحاكمة	١١٩- ١٣٠
ثانياً: المرأة خلف ستار الحكم	١٣٠- ١٣٩
المبحث الثاني: الحياة الثقافية للمرأة الشرقية	**١٤٠- ١٦٧**
أولاً: التعليم	١٤١- ١٤٧
ثانياً: المرأة والآدب	١٤٧- ١٥٩
١- الشعر	١٤٧- ١٥٥
٢- القصة	١٥٥- ١٥٩
ثالثاً: المرأة والفنون	١٥٩- ١٦٧
١- فن التصوير	١٥٩- ١٦١
٢- فن النحت	١٦٢- ١٦٤
٣- فن العمارة	١٦٤- ١٦٧
الخاتمة	**١٦٨- ١٦٩**
المصادر والمراجع	**١٧٠- ٢١٤**
الملخص باللغة الانجليزية	**A**

المقدمة

نطاق البحث وعرض لأهم

المصادر والمراجع

أولاً : نطاق البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير رسول رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد ...

أن الحديث عن المرأة يكتسب أهمية بالغة لما لها من دور عظيم في الحياة، سواء أكان ذلك الدور اجتماعياً أم اقتصادياً أم سياسياً أم ثقافياً، إذ لعبت المرأة أدواراً مختلفة في سبيل نهضة المجتمعات القديمة وقد استطاعت أن تثبت على مر العصور مكانتها ومركزها في الأسرة والمجتمع، على الرغم مما تعرضت له من تهميش في جوانب حياتها المختلفة خلال العصور الماضية إلا أنها تمكنت بعد حين أن تنتصر على كثير من العادات والتقاليد السائدة في الحضارات القديمة وأن تثبت مكانتها المجتمعية سيما بعد أن أثبتت وبجدارة مكانتها الاسرية عبر ما بذلته من رعاية واهتمام لأطفالها وبيتها، ومن هذا الدور المهم للمرأة اكتسبت الدراسة أهميتها.

يعد موضوع المرأة الشرقية من الموضوعات الرائجة لدى المستشرقين وذلك لما تمتعت به المرأة من مكانة مهمة في المجتمع الشرقي، ونظراً لاختلاف وجهات النظر في دراسة المرأة الشرقية فقد مُلئت كتب المستشرقين بآراء متباينة ومختلفة فيما يتعلق بدراسة المرأة الشرقية، فنجد أن هنالك دراسات أنصفت المرأة في الشرق وأعطتها المكانة التي تستحقها، على عكس دراسات أخرى قللت من قيمتها واعتبرتها جزءً من ممتلكات الرجل وتابعة له، ولعل المستشرق ديورانت كان أحد المستشرقين الذين كرسوا جزءاً من كتاباتهم لدراسة المرأة الشرقية، ويعد كتابه الموسوعي قصة الحضارة من أشهر كتبه لما يحويه من تاريخ عالمي شمل مختلف الاتجاهات، وقد ضم الكتاب معلومات كثيرة و قيمة عن المرأة في الشرق منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى القرن التاسع عشر .

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يقوم على أساس وصف ما جاء في الكتاب من أحداث ومعلومات وقضايا خصت المرأة الشرقية، كما استعملت المنهج النقدي في عرضها لجوانب حياة المرأة الشرقية محاولة الوصول إلى الدوافع الحقيقية وراء كل معلومة، وتم اتباع

المنهج التحليلي في بعض المواضع من الدراسة لمحاورة بعض الآراء والمعلومات التي أوردها ديورانت عن المرأة في الشرق من أجل الوصول إلى المعلومة الصحيحة، فضلا عن استعمال المنهج المقارن في مقارنة رأي ديورانت مع آراء غيره من المستشرقين المؤيدين والمعارضين له وفق مبدأ عرض الآراء ونقدها .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة :

١. صعوبة الترجمة ؛ لأن الباحثة اضطرت إلى ترجمة بعض النصوص الأجنبية لغرض الإفادة منها في دراستها، ونظراً لاختلاف الثقافات بين اللغتين العربية والانكليزية فقد واجهت صعوبة اختيار المفردات والعبارات المناسبة للوصول إلى المعنى الدقيق .
٢. قلة المصادر العربية والأجنبية التي تتحدث عن سيرة المستشرق ديورانت.
٣. قلة المصادر والمراجع عن دول الشرق الأقصى (الصين واليابان)، وصعوبة الحصول عليها.

وطبقاً للمادة المتوفرة في كتاب قصة الحضارة عن المرأة الشرقية وجدنا من المناسب أن نقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أبرز الاستنتاجات، احتوى التمهيد الذي كان بعنوان: (حياة المستشرق وِل ديورانت وموارده ومنهجه في دراسة المرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة) على نبذة تعريفية عن حياة المستشرق وِل ديورانت ومؤلفاته العلمية ووصف عام لكتاب قصة الحضارة، وأهم الموارد التي اعتمدها المستشرق ديورانت في دراسة المرأة الشرقية في كتابه قصة الحضارة فضلا عن المنهج الذي اتبعه ديورانت في دراسته للمرأة الشرقية ، وقد جاءت الفصول متفاوتة فيما بينها وفقاً لمتطلبات كل فصل، فتضمن الفصل الأول والذي كان عنوانه : (الحياة الاجتماعية للمرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت) مبحثين كُرس المبحث الأول (مكانة المرأة الشرقية في نظر المستشرق وِل ديورانت) لغرض دراسة مكانة المرأة الشرقية من ناحية الاسرة والمجتمع، فضلا عن إلقاء الضوء على مكانة المرأة الشرقية في الحضارات القديمة، وثم بيان مكانتها في الاديان.

أما المبحث الثاني فقد جاء للتعرُف على حياة المرأة الشرقية بشكل أدق، فكان بعنوان (المرأة الشرقية والعلاقات الاسرية)، تطرقنا فيه إلى الزواج بحسب عادات وتقاليد كل حضارة من

الحضارات القديمة، فضلا عن موضوع تعدد الزوجات ومروراً بالطلاق والزنا، وناقشنا ما اقتضى المناقشة في كل منها.

أما الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان (زينة المرأة الشرقية وملابسها في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت) تضمن مبحثين الاول (زينة المرأة الشرقية) واشتمل على مفاتن المرأة، كما تحدثنا فيه عن الحلي، وتطرقنا إلى موضوع التجميل عند المرأة الشرقية. أما المبحث الثاني فقد ورد بعنوان (ملابس المرأة الشرقية) وقد درسنا فيه ملابس الجسم، وكما تطرقنا إلى ملابس الرأس والقدم.

أما فيما يتعلق بالفصل الثالث والذي عنوانه (الحياة السياسية والثقافية للمرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت)، فقد قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول (الحياة السياسية للمرأة الشرقية) والذي احتوى على دراسة للمرأة الشرقية الحاكمة كما تطرقنا فيه للمرأة خلف ستار الحكم، أما المبحث الثاني (الحياة الثقافية للمرأة الشرقية) فقد تحدثنا فيه عن التعليم، ومن ثم درسنا المرأة والأدب من ناحية الشعر والقصة، واوردنا عبره المرأة والفنون وعلاقة المرأة الشرقية بفن التصوير وفن النحت وأخيراً فن العمارة الخاص بالمرأة في الشرق.

لم تكن هذه الدراسة هي الأولى عن المرأة فهنالك العديد من الدراسات التي تناولت المرأة والتي اختصت كل منها بجانب معين أو بحضارة معينة ، كما أنها لم تلك الدراسة الأولى في كتاب قصة الحضارة فقد كانت هنالك دراسات سابقة في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت ومنها :

١. أطروحة دكتوراه في كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة الموصل للدكتور المرحوم وميض محمد شاكر ابراهيم، والذي كانت بعنوان منهج وِل ديورانت في كتابه التاريخ الإسلامي دراسة في كتاب (قصة الحضارة).
٢. بحث في مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية / جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الاردن، كان بعنوان القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة عرض ونقد لما كتبه (وِل ديورانت) بعنوان شكل القرآن، للباحث الدكتور جمال محمود أبو حسان.

٣. فضلا عن ما كتبه الدكتور محمد محمد حسين في كتابه حصوننا مهددة من داخلها عن المستشرق وِل ديورانت والذي ركز فيه على ما كتبه ديورانت عن حياة النبي عيسى (عليه السلام) وحياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) موضحاً الشبهات التي آثارها ديورانت عن انبياء الله ومحاولاً الرد عليها.

إلا أنه يمكن عد هذه الدراسة من الدراسات الشاملة لحياة المرأة في الشرق منذ عصور ما قبل التاريخ وإلى القرن التاسع عشر، كما أنها شاملة لكل الحضارات الشرقية فلم تختص بحضارة دون غيرها، وهذا ما يميزها عن غيرها من الدراسات السابقة الأخرى.

ثانياً: عرض لأهم المصادر والمراجع

١- **كتب التفسير:** وفرت كتب التفسير معلومات مهمة وقيمة عن سور وآيات القرآن الكريم عن طريق تفسيرها للآيات القرآنية بشكل دقيق، فضلا عن توضيح بعض الأحكام الدينية، ولذلك فقد اعتمدنا في تفسير الآيات القرآنية الكريمة على عدد من المصادر ومن أهمها كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وكتاب النكت والعيون للماوردي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، وكتاب تفسير السمعاني لأبي المظفر السمعاني (٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م)، وكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) وقد أفادت الباحثة من هذه الكتب في تفسير وتوضيح كل الآيات القرآنية التي استشهدت بها في فصول ومباحث الدراسة.

٢- **كتب التاريخ العام:** تعد كتب التاريخ العام من أهم المصادر للتعرف على الأحداث التاريخية خلال الحقب الزمنية المختلفة، لما حوته من مادة تاريخية مهمة ساعدتنا في الوصول إلى الحقيقة من أهمها كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ/ ٨٩٤ م)، وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم لأبن الجوزي (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٣- **كتب التراجم والطبقات:** احتوت كتب التراجم والطبقات على معلومات تاريخية مهمة افادتنا في معرفة بعض الأحداث التاريخية وإيضاح وترجمة عدد من الشخصيات التاريخية من رجال ونساء في الحقبة الزمنية التي شملتها الدراسة، ولذلك فقد استعنا بعدد من تلك الكتب واهمها هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م)، وكتاب الطبقات لخليفة بن

خياط (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، وكتاب سير اعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) .

٤- **المعاجم اللغوية** : استعملنا عدة معاجم لغوية من أجل توضيح بعض المصطلحات الغريبة والمفردات الغامضة، ومن أبرزها هو كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبن سيده (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، وكتاب لسان العرب لأبن منظور (٧١١هـ/١٣١١م)، وكتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧هـ/ ١٤١٥م).

٥- **كتب الحديث:** أعطت كتب الحديث معلومات وافية عن أقوال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد استعنا ببعض كتب الحديث مثل كتاب صحيح البخاري للبخاري (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) والذي أفاد الباحثة لنقل احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المرأة ، وكتاب صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ/ ٨٧٥م) والذي استعملته الباحثة في نقل حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ضرورة موافقة المرأة على الزواج .

٦- **المراجع الحديثة:** اعتمدنا في دراسة المرأة الشرقية على عدد من المراجع المهمة والتي زودتنا بمعلومات قيمة وموسعة عن الحضارات المختلفة ومن أبرز هذه المراجع العربية هو كتاب معجم أعلام المورد لمنير البعلبكي لغرض ترجمة بعض الشخصيات ، وكتاب اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق لعبد الفتاح شبانة لغرض عرض المعلومات التي تتعلق ببلاد اليابان، وكتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة لطه باقر والذي افاد الباحثة في استقاء معلوماتها عن حضارة العراق القديم، وكتاب المرأة في جاهليتها وإسلامها لعبد الله عفيفي والذي يعد من الكتب المهمة التي افادت الباحثة في حديثها عن المرأة العربية، وكتاب المستشرقون لنجيب العقيقي الذي اعتمدناه لترجمة بعض الشخصيات الاستشراقية.

٧- **الكتب الأجنبية المترجمة:** تطرق العديد من المستشرقين لموضوع المرأة الشرقية لاسيما في البلاد العربية خلال العصور القديمة، ولذلك كان لزماً علينا التطرق إلى تلك الكتب للنهل من معلوماتها لأنها أوردت مادة تاريخية لا يمكن التغافل عنها بأي شكل من الاشكال ومن أهم تلك الكتب هو كتاب بلاد ما بين النهرين لديلابورت والذي افادت الباحثة منه في دراسة أوضاع حضارتي بابل وآشور، وكتاب رسائل من تركيا لمونتاغيو الذي اعتمدناه للتعرف

على أحوال النساء في تركيا، وكتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون والذي يعد من المراجع المهمة لدراسة المرأة في بلاد العرب ، وكتاب شجرة الحضارة للنتون والذي أمد الباحثة بمعلومات قيمة عن العديد من الحضارات القديمة ، وكتاب تاريخ الصين لهوخام ويعد من أهم المراجع التي اعتمدناها للحديث عن تاريخ وأحوال المرأة الصينية في العصور المختلفة.

٨- **الكتب الأجنبية غير المترجمة:** احتجنا في دراستنا هذه إلى عدد من الكتب الأجنبية غير المترجمة لغرض معرفة بعض الآراء والمعلومات عن المرأة في الشرق من وجهة النظر الاستشراقية، ولذلك فقد تضمنت الدراسة بعض الكتب الاجنبية غير المترجمة أوردناها في قائمة المصادر والمراجع.

إن هذه الدراسة المتواضعة بما احتوته من آراء ومعلومات تمثل محاولة لتتبع الرأي الغربي بالمرأة الشرقية، والوقوف على بعض الآراء والشبهات ومناقشة بعضها ورد الآخر .

وفي الختام لا أدعي لهذه الدراسة مرتبة من الكمال وإنما هو جهد متواضع في هذا المجال البحثي الخصب، وأخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على عباده الذين أصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تمهيد

حياة المستشرق وِل ديورانت وموارده ومنهجه في دراسة المرأة الشرقية في كتابه (قصة الحضارة)

أولاً: نبذة عن حياة المستشرق وِل ديورانت

ثانياً: مؤلفات المستشرق وِل ديورانت

ثالثاً: وصف عام لكتاب قصة الحضارة

رابعاً: موارد المستشرق ديورانت في دراسة المرأة الشرقية في كتابه قصة الحضارة

خامساً: منهج المستشرق ديورانت في دراسة المرأة الشرقية في كتابه قصة الحضارة

التمهيد

حياة المستشرق وِل ديورانت وموارده ومنهجه في دراسة المرأة الشرقية[١] في كتابه (قصة الحضارة)

أولا: نبذة عن حياة المستشرق وِل ديورانت

ويليام جيمس ديورانت "William James Durant" هو مستشرق أمريكي ولد في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني من عام ١٨٨٥ للميلاد، في مدينة نورث ادمز "North Adams"[٢]، بولاية ماساتشوستس "Massachusetts"[٣]، الامريكية، والده يدعى جوزيف ديورانت ، ووالدته هي ماري آلورس، وهما من أصل فرنسي كندي، نشأ ديورانت في أسرة بسيطة مكونة من أحد عشر طفلاً، وتلقى تعليمه في المدارس الكاثوليكية في مدينته نورث أدمز "North Adams" وفي مدينة كيرني " Kearny " بولاية نيوجرسي" New Jersey" ، حتى إن تعليمه هذا كان يؤهله ليصبح قِساً كما أراد أبواه، وفي عام ١٩٠٠م أنضم ديورانت إلى أكاديمية القديس بيتر الجيزويتية[٤]، اليسوعية[١].

---

[١] الشرقية: نسبة إلى الشرق وهو كل ما يقع شرق الكرة الارضية أي في جهة مشرق الشمس، والشرق هو مصطلح تاريخي جغرافي سياسي يتألف من أي شيء ينتمي إليه في العالم الشرقي ونقصد به مناطق الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى، وهو عكس مصطلح الغرب الذي نعني به أوروبا . الازهري، تهذيب اللغة، ٢٥١/٨؛ الجواهري، الصحاح في اللغة والعلوم، ٢٥٩٢؛ أمين، الشرق والغرب، ٧؛ قرم، تاريخ الشرق الاوسط، ١٣؛ المخادمي، مشروع الشرق الاوسط الكبير، ٤١.

[٢] نورث أدمز: وهي مدينة تقع في أقصى الشمال الغربي من مقاطعة ماساتشوستس وهي مدينة شبه صناعية ضمت عده مصانع كان احدها معملا للنسيج عمل فيه وألده. نقلا عن أبراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الاسلامي، ٤٩.

[٣] ماساتشوستس: وهي من اولى المستعمرات الامريكية التي انشاها الانكليز عام ١٦٢٠م، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الامريكية وتطل على المحيط الاطلسي، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة ماس أدشو سنك وتعني سكان التل الكبير. بينه، أمريكا، ٣٢؛ جراي، موجز التاريخ الامريكي، ٢٣ .

[٤] الجزويتية: وهي جمعية يسوعية تعد من أهم الجمعيات الدينية التي ظهرت في أوربا خلال عصر النهضة الأوربية والتي كانت تهدف إلى ايقاف التمدد البروستانتي وحماية الكنيسة الكاثوليكية والحفاظ عليها ومواجهة حركة الاصلاح البروستانتي وتكوين حركة كاثوليكية لمقاومتها، اسسها انجيو لوبيز المعروف باسم أجناتيوس

قرأ ديورانت في عام ١٩٠٣م بعض أعمال الفلاسفة الملحدين في المكتبة العامة في مدينة جيرسي" Jersey city " مثل داروين، هكسلي، سبنسر، وهيغل، مما أدى إلى زعزعة عقيدته الدينية وتحويله إلى التعليم المدني إذ يذكر ديورانت[٢] قائلاً : " **أنني لم أستطع الاحتفاظ بمعتقداتي الدينية حتى عام ١٩٠٩م، وذلك أني منذ السنة الثانية من حياتي في جامعة القديس بيتر اكتشفت بعض الكتابات وخاصة من خلال داروين وبعض الشكوكيين (الملاحدة) الفرق ما بين الإنسان والغوريلا والتطور الإنساني لكنني وجدت المسيحية واحدة من مائة ديانة تنادي بالخلاص وتضفي على العذراء وابنها. والعودة والحلول وهذا النوع من التعليم الجديد نبهني إلى أن اكتشف عدم رغبتي في ان أكون كاهناً** " ، ثم التحق بجامعة كولومبيا "Columbia" بنيويورك "New York" ونال البكالوريوس في الآداب عام ١٩٠٧م، ثم نال الماجستير في العام التالي [٣]، بعد تخرجه أتخذ الصحافة مهنة له وعمل فيها صيفاً مراسلاً ناشئاً لجريدة "نيويورك"، ولكنه وجد أن هذا العمل شديد الوطأة على نفسه فلم يتحمل المضي فيه لأنه عاش ضغطاً نفسياً ما بين فكرهِ الطارئ وواقع المجتمع وموضوعات الجريمة التي كان يغطيها إذ إنه سرعان ما أحس بثقل العمل الصحافي مما دفعه لترك الجريدة والانتقال إلى التدريس فعَلّم اللاتينية والفرنسية والانكليزية في كلية ستين هول "Seton Hall " في اورنج" Orange"، وبقي فيها حتى عام ١٩١١ م[٤]، كان ديورانت قد عمل أميناً لمكتبة الكلية وهنالك وقعت عيناه على كتاب لسبينوزا "Spenoaz" [٥] وعنوانه : (Ethics Geometrically

---

= لويولا مع ستة من رفاقه في قبو كنيسة القديس دنيس في مونمارتر يوم ١٥ اغسطس سنة ١٥٣٤م . الأمير، اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، ١٥١– ١٥٢.

[١] ابراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٤٨ – ٥٤ ؛ ديورانت، فهارس قصة الحضارة، ٢٣؛ ديورانت، دروس التاريخ، ٩.

[٢] نقلاً عن أبراهيم ، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٥٦.

[٣] ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية، ١٢.

[٤] ديورانت، فهارس قصة الحضارة، ٢١؛ أبراهيم ، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي، ٥٧.

[٥] باروخ سبينوزا : وهو فيلسوف هولندي ولد في مدينة امستردام في ٢٤ تشرين الثاني عام ١٦٣٢م من اسرة يهودية برتغالية، اراد ابواه أن ينشئاه تنشئة دينية فبعثاه الى مدرسة حاخام مشهور يدعى مورتيرا فتعلم اللغة العبرية وتلقن اصول التلمود ثم اخذ سبينوزا يتعلم اللغة اللاتينية والذي بدأ عن طريقها يكتشف فلاسفة القرون الوسطى، الف سبينوزا العديد من المؤلفات كان اشهرها علم الاخلاق توفي في امستردام في ٢١ شباط عام ١٦٧٧م. ديورانت ، قصة الفلسفة ، ١٨٨ – ٢٠١؛ سبينوزا ، علم الاخلاق ، ٧ – ٨ .

(Demonstrated المنهج الهندسي للأخلاق، كان الكتاب بأسلوبه الرياضي ومحتواه الهرطقي فتحاً جديداً من الافكار والإلهام لديورانت إذ كان لكتاب الاخلاق ومؤلفه سبينوزا الاثر الأكبر في حياة ديورانت وافكاره لدرجة أنه حفظ الكتاب عن ظهر قلب[١]، ويقول ديورانت : " **كنت قد بدأت أهيئ نفسي لحياة ملؤها الخيلاء والتزيي بالفضيلة ، عندما صادفت باروخ سبينوزا وكنت أعمل حينها موظفاً في المكتبة وكان باستطاعتي التنقل بين رفوف الكتب الثمينة ... وبالفعل أخذت الكتاب الى غرفتي ودرست كل كلمة فيه ، وليس هنالك كتاب آخر باستثناء الكتاب المقدس – أثر فيّ كما أثر هو** " ، ويقول أيضا: " **المسألة هي أن شخصية سبينوزا قد أثرت بنفس القدر الذي أثرت في فلسفته** " .

عام ١٩٠٩م انضم ديورانت إلى حلقات الشباب المتطرف في نيويورك والتي استطاع أن يوسع عبرها فلسفته الاشتراكية عن طريق مناقشة أفكارهِ ومبادئه الجديدة ، ثم انتقل بعدها للعمل مدرساً في مدرسة فور (فرير)" The Ferrer School " إذ أصبح مديراً للمدرسة حتى عام ١٩١٣ م، كانت تلك الفترة بمثابة التجربة في التربية الحرة[٢]، في هذه الأثناء توثقت صلته بإحدى تلميذاته وهي : شايا كوفمان " Chaya Kaufman " فزاد أعجابه بها وتزوجها عام ١٩١٣م، ورزق منها ببنت اسمّاها أثيل " Athyl "، أصبحت شايا فيما بعد شريكة له في بعض أعماله الأدبية وعرفت باسم آريل ديورانت " Ariel Durant "[٣] .

ركز ديورانت بعد ذلك اهتمامه ليحصل على الدرجة الجامعية من جامعة كولومبيا "Columbia " فتخصص في علم الحياة متتلمذا على يد "مِدرجن" و " كالكنز" وفي علم الفلسفة تتلمذ على يد "وود بردج "و"ديوي" إذ نال الدكتوراه من تلك الجامعة عام ١٩١٧م، عن رسالته في الفلسفة والتي كانت بعنوان: الفلسفة والمشكلة الاجتماعية " and The Social Problem

---

[١] أبراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٥٨ –٥٩؛ ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية، ١٣.

[٢] أبو حسان، القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة، ٤٧؛ ديورانت، فهارس قصة الحضارة، ١٢.

[٣] أبراهيم، منهج ويل ديورانت، ٦٣ – ٦٥؛ ديورانت، دروس التاريخ، ٩.

Philosophy " ، ناقش ديورانت فيها قضية القطيعة بين الفلسفة والمجتمع وعزى سبب ذلك الى تجنب الفلسفة البحث في المشكلات الحقيقية للمجتمع[١].

بدأ ديورانت بعد تخرجه بتدريس مادة الفلسفة في جامعة كولومبيا لعام واحد لكنه ما لبث إن ترك التدريس بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى، وأصبح يلقي محاضراته في احدى كنائس نيويورك، تضمنت هذه المحاضرات مادة متنوعة في الفلسفة والآداب والعلوم والموسيقى والفن، كان لها تأثير كبير على ديورانت في تهيئته لتأليف كتاب قصة الفلسفة وكتاب قصة الحضارة[٢]، عام ١٩٢١م أنضم ديورانت إلى مدرسة ليبر تمبل " Labor Temple " وهي مدرسة مخصصة لتعلم الكبار وأصبحت من أهم المدارس وأنجحها، كان لها دور كبير في توجه ديورانت نحو الكتابة والتأليف[٣].

ففي أحد الأيام وهو يلقي محاضراته في تلك المدرسة عام ١٩٢٥م، لأحظ ايمانويل هالدمان يوليوس "Emanuel Haldeman Julius "[٤] ، وهو يمر في شارع تلك المدرسة بأن هنالك محاضرة عن افلاطون سوف يلقيها ديورانت مساءاً في المدرسة، فجاء ايمانويل للإستماع إليه و أعجب جداً بما القاه ديورانت فكتب إليه يطلب منه أن يحول تلك المحاضرة الى كُتيب صغير لينشرها ضمن سلسلة كتيباته، إلا إن ديورانت كان مشغولا بالتدريس ولم يأبه لما طلب منه، فعاد ايمانويل وأرسل رسالة ثانية إلى ديورانت لكنه هذه المرة أرسل مع الرسالة شيكاً من المال بمبلغ ١٥٠ دولاراً، مما شجع ديورانت هذه المرة إلى الاستجابة إليه، عاد ايمانويل وطلب كُتيب اخر، ولكن في هذه المرة عن ارسطو، ولم يمضِ الكثير من الوقت حتى أصبحت أحد عشر كُتيباً جمعت فيما بعد ونُشرت بعنوان كتاب قصة الفلسفة [٥]، ولكن ديورانت سرعان ما ترك المدرسة

---

[١] أبو حسان، القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة، ٤٧؛ ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية، ١٣.

[٢] ديورانت، فهارس قصة الحضارة، ٢٢.

[٣] ديورانت، فهارس قصة الحضارة، ٢٤.

[٤] إيمانويل هالدمان يوليوس: (١٨٨٩م ــ ١٩٥١م) هو كاتب ومفكر وناشر أمريكي اشتراكي ملحد كان رئيس تحرير مطبوعات هالدمان يوليوس ألف سلسلة من الكتيبات التي عرفت ب(الكتب الزرقاء الصغيرة) وبيعت بخمسة سنتات وقد وصل مبيعاتها الى ٥٠٠ مليون نسخة. 2, Emanuel Haldeman-Julius and the Education of the poor of America, Palmer

[٥] أبراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٧١ – ٧٣؛ أبو حسان، القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة، ٤٨؛ International, Historian Will Durant Dies; Author of Civilization Series,3.

عام ١٩٢٧م، ليتجرد من أي التزام وظيفي ويكرس جهده لمرحلة التأليف، إذ بدأ رحلة طواف حول العالم زار خلالها العديد من الدول منها مصر والهند والصين واليابان والشرق الادنى ليتمكن من دراسة هذه المناطق عن كثب وبشكل أكثر دقة، لم تكن هذه الرحلة الأولى لديورانت إذ إنه كان قد طاف العالم عام ١٩١٢م، على نفقه صديقه الدن فريمان " Alden freeman " الذي وعده إن يوسع من إفقه، لم يكتفِ ديورانت بهاتين الرحلتين، وإنما عاد عام ١٩٣٢م وقام برحلة طواف اخرى لمناطق اليابان وسيبيريا ومنشوريا وروسيا ومن ثم الاستقرار في مسقط رأسه ليتفرغ لكتابة الأجزاء الأولى من كتاب قصة الحضارة [١].

نال ديورانت جوائز عديدة على مؤلفاته إذ منحته جامعة : (لونك ايلاند) في لوس انجلوس" Los Angeles " للآداب" جائزة عن المجلد العاشر من كتاب قصة الحضارة، كما منحه الرئيس الامريكي جيرالد فورد وسام الحرية عام ١٩٧٧م، وهو ارفع وسام يقدم للمدنيين [٢]، توفي ديورانت في السابع من نوفمبر/تشرين الثاني من عام ١٩٨١ للميلاد عن عمر ناهز ٩٦ عام ، ودفن في مقبرة قرية ويستوود مونتريال بارك في مدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا "California"[٣].

ثانياً: مؤلفات المستشرق وِل ديورانت.

أصدر ديورانت العديد من المؤلفات والتي شملت موضوعات مختلفة ومتنوعة فمنها ما كان في الفلسفة، ومنها ما يتحدث عن دول وحضارات مختلفة، وأخرى عبارة عن سيرة ذاتية، وغيرها من المؤلفات التي لم تقتصر على الكتب وحسب، بل كانت له مقالات عديدة منتشرة في الجرائد والمجلات، وأهم هذه المؤلفات هي:

---

[١] أبراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٧٥ – ٧٧؛ ديورانت، فهارس قصة الحضارة، ٢٢؛ ديورانت، مباهج الفلسفة، ١/١.

[٢] أبراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٨٣؛ أبو حسان، القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة، ٤٨؛ ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية، ١٥.

[٣] أبو حسان، القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة، ٤٧؛ ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية، ١٢.

أ – المؤلفات المترجمة :

1. Philosophy and social problem[1] الفلسفة والمشكلة الاجتماعية
2. The Story of philosophy[2] قصة الفلسفة
3. The joys of philosophy.[3] مباهج الفلسفة
4. The Story of Civilization.[4] قصة الحضارة
5. Lessons of History.[5] دروس التاريخ
6. Heroes of History. [6] أبطال من التاريخ

ب – المؤلفات غير المترجمة :

1. التحول: قصة وجدانية عن عقل واحد في فترة واحدة Transition
2. The case for India . قضية الهند
3. Adventures in Genius مغامرات في العبقرية
4. A program for America البرنامج المخصص لأمريكا
5. On The Meaning of Life في معنى الحياة
6. Tragedy of Russia مأساة روسيا
7. Great Men of Literature أعظم رجال الأدب
8. Interpretations of Life تفسيرات الحياة
9. A Dual Autobiography السيرة الذاتية المزدوجة
10. The Greatest Minds and Ideas of All Time أعظم الافكار والآراء لكل الاوقات
11. An invitation to philosophy [7]. دعوة للفلسفة

---

[١] البعلبكي، معجم أعلام المورد، ١٩٨؛ ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية.

[٢] البعلبكي، معجم أعلام المورد، ١٩٨؛ ديورانت، قصة الفلسفة .

[٣] ديورانت، مباهج الفلسفة .

[٤] البعلبكي، معجم أعلام المورد، ١٩٨؛ ديورانت، قصة الحضارة.

[٥] ديورانت، دروس التاريخ .

[٦] ديورانت، أبطال من التاريخ.

[٧] إبراهيم، منهج ويل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٨٤ – ٨٨؛ ديورانت، الفلسفة والمسألة الاجتماعية، الاجتماعية، ١٨ – ٢٣.

ثالثاً: وصف عام لكتاب قصة الحضارة

يتألف كتاب قصة الحضارة للمستشرق الأمريكي ول ديورانت من أحد عشر مجلداً تضمن أثنتان واربعين جزءاً أستمر المستشرق في كتابتها مدة أربعين عاماً، تقريباً من سنة ١٩٣٥-١٩٧٥م، كتب ديورانت خمس مجلدات منها في بادئ الأمر، ولكن بعد عملية البحث والقراءة كثرت المادة وتشعبت فزادت إلى سبعة مجلدات ثم أصبحت أحد عشر مجلداً في آخر الأمر .

صدر كتاب قصة الحضارة باللغة الانكليزية ثم ترجم إلى العربية على يد مجموعة من المترجمين وهم: د. زكي نجيب محمود، د. محمد بدران، د. عبد الحميد يونس، د. فادي اندراوس.

إن كتاب قصة الحضارة وهو كتاب موسوعي تاريخي يتحدث عن قصة جميع الحضارات البشرية منذ بداياتها وحتى القرن التاسع عشر، ويتسم بالموضوعية والمنهج العلمي وهو كتاب جديد في تناول التاريخ من حيث منهجه وتصوره فهو يقدم لنا مادة تاريخية مرتبة ومتكاملة ومختلفة بحسب الموضوعات والحضارات التي تطرق لذكرها المستشرق .

لقد صنف هذا الكتاب التراث البشري إلى خمس مناطق، بدأ من التراث الشرقي والذي تضمن حضارات مصر والشرق الأدنى والهند والصين واليابان، ثم التراث الكلاسيكي الذي يشمل تاريخ الحضارة في اليونان وروما، ثم عرض التراث الوسيط، فذكر حضارة أوربا الكاثوليكية والبروتستانتية والاقطاعية والحضارة البيزنطية والحضارة الإسلامية في آسيا وافريقيا واسبانيا انتهاء بالنهضة الايطالية، ثم استعرض التراث الأوربي ممثلاً في التاريخ الحضاري للدول الاوربية منذ الاصلاح البروتستانتي حتى الثورة الفرنسية، أنهى ديورانت عرضه بالتراث الحديث الذي تناول تاريخ الاختراعات المادية والفكرية بما في ذلك السياسة والعلوم والفلسفة والدين والاخلاق والادب والفنون في أوربا، منذ تولي نابليون الحكم وحتى القرن التاسع عشر .

كتب المستشرق الأجزاء الأولى من الكتاب دون مساعدة من أحد، لكن في المجلد السابع من كتاب قصة الحضارة (عصر العقل) ولاسيما بعد مرضه دخلت زوجته اريل شريكة له في التأليف وأصبح أسمها ملازماً لأسمهِ في بقية المجلدات .

قسم المستشرق الكتاب إلى أحد عشر مجلداً وكل مجلد أحتوى ما يقارب خمسة إلى أربعة أجزاء قسمت هي الأخرى إلى أبواب والأبواب إلى فصول وتناول بداخل كل فصل موضوعات تختلف عن الفصول الأخرى من نفس الباب.

أما مجلدات كتاب قصة الحضارة فهي مرتبة حسب تاريخ الطبع :

١- تراثنا الشرقي وصدر هذا الكتاب عام ١٩٣٥ م
٢- حياة اليونان ١٩٣٩ م
٣- قيصر والمسيح ١٩٤٤ م
٤- عصر الايمان ١٩٥٠ م
٥- عصر النهضة ١٩٥٣ م
٦- عصر الاصلاح الديني ١٩٥٧ م
٧- عصر العقل ١٩٦١ م
٨- عصر لويس الرابع عشر ١٩٦٣ م
٩- عصر فولتير ١٩٦٥ م
١٠- روسو والثورة ١٩٦٧ م
١١- عصر نابليون ١٩٧٩م .

رابعاً: موارد المستشرق ديورانت في دراسته للمرأة الشرقية بكتابه قصة الحضارة

١. **القرآن الكريم.**

أستعمل ديورانت القرآن الكريم كمصدر تاريخي أستقى منه معلوماته سيما في ما يتعلق بالحضارة الإسلامية، وقد أستعان بعدد من الطبعات الاجنبية لفهم صيغة النص والخطاب في القرآن الكريم ؛ لعدم قدرته على قراءة القرآن الكريم باللغة العربية، وأنه حاول تفسيره بما يخدم افكاره دون الرجوع إلى كتب التفاسير العربية التي قد تبين له المعنى الحقيقي من الآيات الكريمة، وقد أستشهد ديورانت ببعض آيات الذكر الكريم، ولكننا نجده مرة يذكر الآية القرآنية بشكل كامل كما في قوله عن الطلاق: " **أن القرآن نفسه يحض على عدم قطع العلاقة الزوجية إلا بعد أن تبذل الجهود للإصلاح بين الزوجين** ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾[١] " [٢]، وأحيانا أخرى يكتفي بذكر أسم السورة ورقم الآية القرآنية وحسب وهذا ما يبدو واضحا في قوله: "**وللمرأة أن تطلق نفسها من زوجها بأن ترد له صداقها (سورة البقرة ٢٢٩)** "[٣]، والذي أكتفى بالإشارة إليها بهذه الصيغة ذاكراً تفسيرها بما يتفق مع افكاره دون الرجوع الى كتب التفسير، مما ادى الى الوصول لمعلومة خاطئة عند تفسيره للآية الكريمة .

٢. **الكتاب المقدس.**

أستعمل ديورانت[٤] الكتاب المقدس في كتابه قصة الحضارة ذاكراً مرة الأسفار وأرقامها كما جاء بقوله :" **يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله ذكراً وانثى معاً**"، ومرة أخرى يحاول الإشارة الى أحد الأسفار دون ذكره ولكنه يقارن بين ما ورد فيه وما ورد في الأساطير الصينية "**والمرأة في معظم هذه القصص هي الاداة التي تتخذها الحية او يتخذها الشيطان لإيقاع الإنسان في الشر ... فقد جاء في قصص شي جنج " ان كل الاشياء كانت خاضعة للإنسان،**

---

[١] سورة النساء، الآية: ٣٥. ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ٣٢٠/٨.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٣/١٣.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٣/١٣.

[٤] قصة الحضارة، ٣٦٨/٢؛ سفر التكوين، الاصحاح الخامس/٢.

ولكن امرأة القت بنا في ذل الاستعباد، فشقاؤنا إذن لم يأتنا من السماء بل جاءت به المرأة، لأنها هي التي اضاعت الجنس البشري "[١].

٣. المصادر الاجنبية المترجمة.

أ- بلاد ما بين النهرين لديلابورت[٢].

وهو كتاب أجنبي للمستشرق الفرنسي ل . ديلابورت، يعد من أهم الموارد التي اعتمد عليها المستشرق ديورانت في الحصول على معلوماته فيما يخص الشرق الأدنى، وبالتحديد بلاد بابل القديمة وبلاد آشور، كما استمد منه المستشرق معلوماته عن المرأة السومرية[٣]، والكتاب ترجم إلى اللغة العربية على يد محرم كمال، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، يتحدث الكتاب عن الحضارتين البابلية والآشورية، ويتكون من ما يقارب ٣٨٤ صفحة، بجزأين يتحدث المستشرق ديلابورت فيه بالجزء الأول عن الحضارة البابلية في الصفحات ١٧ – ٢٤٢، أما الجزء الثاني من الكتاب فتناول فيه ديلابورت الحضارة الآشورية التي تبدأ من صفحة ٢٤٣ – ٣٥٩، ثم يتبعهما خاتمة و قائمة بأهم مراجع الكتاب.

ب- تاريخ العرب (المطول) لفيليب حتي[٤].

أحتوى الكتاب على معلومات واسعة وقيمة كانت خير عون للمستشرق ديورانت في التعرف على بلاد العرب خلال تلك الحقب التاريخية المختلفة ، فضلاً عن ما افاده منه

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٦٩/٢؛ سفر التكوين ، الاصحاح الثالث / ١.

[٢] ديلا بورت: وهو مستشرق فرنسي ولد في عام ١٧٧٧م تخرج من مدرسة اللغات الشرقية، وكان ضمن حملة نابليون الى الشرق ففضل البقاء في المشرق وعاش في طرابلس وعين في قنصليتها، له مجموعة من المخطوطات النادرة وكتاب مختصر تاريخ المماليك وابحاث في اللغة العربية ودراسات في دين الاقباط والبربر، توفي ديلابورت عام ١٨٦١م. العقيقي، المستشرقون، ١٨٨.

[٣] ينظر : ديورانت ، قصة الحضارة ، ٢/ ٢٨.

[٤] فيليب حتي: هو مستشرق لبناني الاصل امريكي الجنسية ولد عام ١٨٨٦، درس في الجامعة الامريكية في بيروت ثم عين استاذا فيها كما عين استاذا مساعدا في جامعة برنستون واستاذ كرسي اللغات الشرقية ورئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية في نفس الجامعة، له مؤلفات عديدة منها اصول الدولة الاسلامية وكتاب العرب وكتاب تاريخ العرب وكتاب السوريون في امريكا وكتاب اللغات السامية وغيرها الكثير. العقيقي، المستشرقون، ١٠١٠.

المستشرق للحديث عن النساء العربيات[١] وهو كتاب طبع أول الأمر باللغة الأنجليزية عام ١٩٣٧م، ثم ترجم إلى عدة لغات ومنها اللغة العربية عام ١٩٤٩م، وقد قدم الترجمة العربية الدكتور إدورد جرجي والدكتور جبرائيل جبور[٢]، يتكون الكتاب من ثلاثة اجزاء، ويتناول المستشرق حتي فيه تاريخ العرب منذ عصر ما قبل الاسلام وحتى الحكم العثماني .

ت- رسائل من تركيا لمونتاغيو[٣].

أستفاد ديورانت من هذا الكتاب في إستقاء معلوماته عن المرأة التركية، إذ نجده لا يعتمد فقط على ما روته الليدي ماري عن النساء التركيات وحسب [٤]، وإنما أعتمد على رواياتها فيما يخص الأوضاع في تركيا بشكل عام[٥]، والكتاب عبارة عن مجموعة رسائل تبعثها الليدي إلى أشخاص مختلفين في كل مرة، وتتحدث في كل رسالة عن موضوع معين ودولة محددة، ومن أبرز موضوعاتها أوضاع النساء وأحوالهن، طبع الكتاب باللغة الإنجليزية ثم ترجمته إلى العربية ايزابيل كمال، يتألف الكتاب من ٢٣٢ صفحة فضلا عن المقدمة .

خامساً: منهج المستشرق ول ديورانت في دراسة المرأة الشرقية بكتابه (قصة الحضارة).

يعتقد الباحث في كتاب قصة الحضارة أن ديورانت من المستشرقين الذين اعتمدوا مناهج البحث العلمي والموضوعي والحيادي[٦]، إلا أن المتعمق بدراسة منهجه يجد أنه ذهب إلى إلى غير ذلك، لهذا من الضروري البحث والتقصي عن المناهج التي اعتمدها ديورانت في دراسته للمرأة الشرقية، لغرض معرفة نظرته الحقيقية للمرأة في الشرق، ومن أبرز المناهج التي اعتمدها ديورانت هي:

---

[١] للمزيد ينظر: ديورانت ، قصة الحضارة ، ١٣/ ١٣٤ – ١٣٥.

[٢] حتي، تاريخ العرب، ٥.

[٣] الليدي ماري مونتاغيو: كاتبة وشاعرة انجليزية ولدت عام ١٦٨٩، عاشت فترة من حياتها في القسطنطينية بوصفها كانت زوجة السفير البريطاني فيها، فهمت الاسلام ووقفت منه موقفا مستنيرا، توفيت مونتاغيو بمرض السرطان عام ١٧٦٢م بعد ان اصيبت في صدر شبابها بالجدري، ومن اشهر مؤلفاتها رسائل من الشرق نشرت بعد وفاتها في عام ١٧٦٣. البعلبكي، معجم اعلام المورد، ٤٤٣.

[٤] للمزيد ينظر ديورانت ، قصة الحضارة، ٤١/ ٩.

[٥] ينظر ديورانت ، قصة الحضارة ، ٤١ / ١٠؛ ١١.

[٦] حسين، حصوننا مهددة من الداخل، ١٣٣.

١- ذكره لنساء مجهولات

ذكر المستشرق ديورانت بعض النساء دون التعريف بهن أو الاشارة إلى ذكر أسمائهن التعريفية، فمثلاً: تحدث عن فتاة تدعى فلورا وعن محاولتها تغيير دينها من الإسلام إلى المسيحية بعد وفاة أبيها المسلم، وأخرى تدعى مارية ويسهب بالكلام عن محاولتهما في الطعن بشخصية الرسول محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، وعن أثر فعلهما بالمجتمع فضلاً عن العقاب الذي تعرضن له[١]، ولكن لم يذكر أي تعريف لهن غير الاسم فقط، وربما عمد ديورانت إلى استعمال هذا المنهج لشد القارئ للتركيز على الحدث نفسه دون الاهتمام بذكر التفاصيل ولإقناع القارئ بالخبر الذي ينقله عن طريق تمويهه بذكر الأسماء فقط.

٢- المنهج الوصفي

هو أحد مناهج البحث التاريخي يقوم على أساس وصف المستشرق لبعض الحوادث بصورة مفصلة، والبعض الآخر يذكرها بطريقة مختصرة وعابرة، وهذا ما أدركناه في حديثه عن المرأة المسلمة إذ نجد ديورانت يتناولها من جوانب ونواحي عدة محاولاً في كل مرة التقليل من شانها وقد اشار الى اوضاعها في العديد من صفحات كتابه قصة الحضارة [٢]، في حين لا ينطبق هذا على دراسته للمرأة اليهودية[٣] التي جاء ذكرها بصورة عابرة من خلال الاشارة اليها فقط عن طريق ما اورده من الوصايا العشر، على الرغم من ان اليهودية هي الديانة التي يدين بها المستشرق ديورانت[٤].

٣- المنهج الانتقائي

من العيوب التي تؤخذ على المستشرق هو اعتماده على مصادر من جهة معينة دون اخذ المعلومات من مصادرها الاصلية وهذا ما وجدناه في اعتماده على المصادر الانجليزية لاقتناء معلوماته الشرقية في اغلب صفحات كتابه، وقلة استعماله للمصادر العربية الاصلية التي قد تقدم لنا معلومات تاريخية قيمة ودقيقة لاسيما في ما يخص المرأة الشرقية، وذلك لأنه على

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ١٣/٢٩٨- ٣٠٠.

[٢] للمزيد ينظر: ديورانت، ١٣/٦٠ – ٦٤ ؛ ١٣/١٣٤ – ١٤١ .

[٣] للمزيد ينظر : ديورانت، قصة الحضارة، ٢/٣٧٤ – ٣٧٩.

[٤] حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ١٣٣.

علم تام بما تقدمه المصادر الغربية من معلومات عن المرأة، وما يروجه الفكر الغربي في مجال المرأة الشرقية عامة والمرأة المسلمة خاصة [١].

٤- منهج التضليل

من الأمور التي تؤخذ على المستشرق هي قيامه بسرد صفحات عديدة دون ذكر المصدر الذي نقل عنه معلوماته ، وهذا ما يبدو مثلا في الفصل الثالث من الجزء الثالث عشر في الباب الثامن منه [٢]، أثناء حديثه عن النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) في المدينة وعن اوضاع النساء خلال تلك الفترة .

٥- منهج التناقض

هو أن يذكر المستشرق نصاً لموضوع معين ويعود ويناقض نفسه في نص آخر لذات الموضوع، وهذا ما شهدناه في حديثه عن الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة، وكيف انه كان متشددا في التعامل مع المرأة المسلمة لارتدائها الحجاب، وعدهّ مقيدا لحريتها، بقوله :" **ان الاسلام قد اخفى وجه المرأة بالحجاب والقناع**"[٣].

وتارة أخرى يذكر بأنه يزيد من حياء المرأة وجمالها وان النساء المسلمات لم يجدن ما يقيدهن او يحد من حريتهن وهذا ما ذكره في حديثه عن المرأة التركية المسلمة، بقوله: إن مفاتن النساء التركيات " **زدنها إغراء في ذكاء وحكمة باحتجابهن وحيائهن** "[٤]، فضلا عن إنه يذكر بنفسه بأن "**عائشة بنت طلحة** [٥] **زوج مصعب بن الزبير**[١] **لا تستر وجهها من أحد** "[٢]،

---

[١] مطبقاني، الاستشراق، ٣٩ -٤١.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٢/١٣ - ٤٠.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٨٢/١٣.

[٤] ديورانت، قصة الحضارة، ٨/٤١.

[٥] عائشة بنت طلحة: هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، وامها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق اخت ام المؤمنين عائشة، تكنى بأم عمران نسبة الى ولدها عمران، وهي تابعية وراوية للحديث، تزوجها ابن خالها عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق، وبعد وفاته تزوجها مصعب بن الزبير وبعده تزوجها عمر بن عبيد الله التيمي، كانت من اجمل النساء واراسهن وحديثها مخرج في الصحاح وعارفة بأخبار العرب، توفيت نحو سنة ١١٠ للهجرة . ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ٢٣٣/١؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ٧٣٨/١٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١٦/٥.

وبالفعل لقد أثبتت المصادر التاريخية[٣] أن عائشة بنت طلحة كانت سافرة الوجه، وأن ما ذكره ديورانت عنها كان صحيحاً.

٦- اعتماده الاشعار كشواهد تاريخية

يعد الشعر من الموارد المهمة للدلالة على الحوادث التاريخية، وقد عمد المستشرق ديورانت[٤] إلى استعماله في مواضع عدة من كتابه قصة الحضارة وهو يقول: بأن" **الشعراء يستمدون وحيهم من النساء أكثر ما يستمدونه من الموضوعات الحربية والدينية**"، ومنها ما ذكره عن اخناتون ونفرتيتي[٥]:

أنت أوجدت العالم
وأقمت كل ما فيه لأبنك
إخناتون، ذي العمر المديد
ولزوجه الملكية الكبرى محبوبته
سيدة القطرين
نفر – نفر – آتون، نفرتيتي
الباقية المزدهرة أبد الآبدين.

كما أورد بعض الاشعار يصف فيها حال المرأة في الصين قائلاً [٦]:

ألا ما أتعس حظ المرأة

---

(١) مصعب بن الزبير، هو ابو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام الاسدي القرشي، امه الرباب بنت أنيف، كان من رواة الحديث، تولى حكم العراق من قبل اخيه عبد الله بن الزبير، قتل سنة اثنتان وسبعون على يد عبد الملك بن مروان . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨٢/٥ –١٨٣؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ٩٠٤/١٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٤٨/٧.

(٢) ديورانت، قصة الحضارة/١٣٦/١٣.

(٣) أبن عبد ربه الاندلسي، طبائع النساء، ٥٩ – ٦٠ ؛ الاصفهاني، الأغاني، ٢٣٥/٣؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٤٨ – ٢٦٠ ؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٧٤/٤؛ الزركلي، الاعلام، ٢٤٠/٣.

(٤) قصة الحضارة، ٢٢٦/١٣.

(٥) ديورانت، قصة الحضارة، ١٧٤/٢ – ١٧٥.

(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ٢٧٣/٤–٢٧٤.

ليس في العالم كله شيء أقل قيمة منها.
أن الأولاد يقفون متكئين على الأبواب،
كأنهم آلهة سقطوا من السماء،
تتحدى قلوبهم البحار الأربعة،
والرياح والتراب آلاف الأميال؛
أما البنت فإن أحداً لا يسر بمولدها،
ولا تدخر الأسرة من ورائها شيئاً،
وإذا كبرت اختبأت في حجرتها،
تخشى أن تنظر إلى وجه إنسان،
ولا يبكيها أحد إذا اختفت من منزلها –
على حين غفلة كما تختفي السحب بعد هطول الأمطار،
وهي تطأطئ رأسها وتجمل وجهها.
وتعض بأسنانها على شفتيها،
وتنحني وتركع مراراً يخطئها الحصر.

ولم يقتصر ذكره لأشعار على ذلك وحسب، وإنما ذكر أبيات شعرية أخرى في مواضع مختلفة.

٧- المنهج السردي

ويقصد به الكتابة بأسلوب قصصي تساق فيه الحوادث والمعلومات، وتروى فيه الروايات بتسلسل منطقي وترتيب حسن مترابط من غير أن يكون هنالك تحليل للحوادث[١]، ويمكن أن نرى ذلك بوضوح عبر حديثه عن الإمبراطورة كاترين الثانية[٢]، إذ يسرد ديورانت[٣] تفاصيل عديدة عن حياتها، دون تفسير منه عن سبب اهتمامه الكبير بنقل أدق التفاصيل، كما

---

[١] الشريدة، مناهج المعاصرين، ٩.

[٢] كاترين الثانية :هي صوفي كرستيان اوغست عرفت عند ولاتها بصوفيا اوجستا فردريكا امبراطورة روسيا واشهر امرأة حكمت روسيا واطولهن عهدا ولدت في ٢١ ابريل ١٧٢٩ في شتتن بيومرانيا في بروسيا وتوفيت عام ١٧٩٦م تربعت على عرش الامبراطورية بعد الانقلاب الذي احدثته ضد زوجها بطرس الثالث. ديورانت، قصة الحضارة، ٤٥ ٤٦؛ مجلة الهلال، كاترين الثانية، ٦.

[٣] للمزيد ينظر: قصة الحضارة، ٤٤/٤١ – ١٠٦ .

أتبع الأسلوب نفسه في نقلهُ للملاحم الشعرية الهندية، محاولا التركيز على ادوار النساء في تلك الملاحم [١].

٨- اتباع المستشرق الأسلوب السهل والبسيط في سبك الجمل لغرض الإفادة منها في التأثير على بسطاء العامة من الناس.

٩- حاول المستشرق دس الشبهات عن الإسلام بشكل عام وعن المرأة المسلمة بشكل خاص دون بيان ذلك بشكل واضح، عبر تناوله الشبهات بالتعليل والتحليل الملتوي لغرض أثبات صحة ادعائه.

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ٢٩٣/٣ – ٣٠٧.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية للمرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الأمريكي وِل ديورانت

المبحث الأول: مكانة المرأة الشرقية في نظر المستشرق ديورانت

اولاً : مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع

ثانياً : مكانة المرأة في الحضارات القديمة

ثالثاً : مكانة المرأة في الأديان

المبحث الثاني : المرأة الشرقية والعلاقات الأسرية

اولاً : الزواج

ثانياً : تعدد الزوجات

ثالثاً : الطلاق

رابعاً : الزِنا

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية للمرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الأمريكي وِل ديورانت

المبحث الأول: مكانة المرأة الشرقية في نظر المستشرق ديورانت

درس ديورانت المرأة الشرقية بجوانب مختلفة وحاول قدر المستطاع أن يبرز مكانتها ويبين دورها في المجتمع الشرقي عبر ما قدمه من معلومات تفصيلية عن أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وعلى الرغم من اسلوبه المادي[١] في دراسته للمرأة الشرقية إلا أنه يمكن عده من الشخصيات المساندة للمرأة بشكل عام، فقد استطاع ديورانت أن يضع بنود لإعلان التكافل الاجتماعي و بالتعاون مع جهات متنفذة في المجتمع الأمريكي، وأهم ما جاء في هذه البنود هو تحسين وضع المرأة المعاشي ومساواتها مع الرجل من حيث ظروف العمل والأجور وعدم استغلالها، واستطاع أن يحصل على اعتراف رسمي من الكونغرس لهذا الاعلان[٢] .

ولهذا فإن دراسته للمرأة الشرقية جاءت متذبذبة ما بين نزعته الفكرية والدراسات الأستشراقية الاخرى التي مُلأت بها كتب المستشرقين عن بلاد الشرق بشكل عام والمرأة بشكل خاص [٣] .

ويكمن أن نُقسم مكانة المرأة الشرقية في نظر المستشرق ديورانت إلى ما يأتي:

أولاً: مكانة المرأة الشرقية في الأسرة والمجتمع

---

[١] الاسلوب المادي : هو جعل العامل المادي او الاقتصادي الاساس في تفسير الوقائع التاريخية، وقد اعتمد ديورانت هذا الاسلوب عبر ما ذكره عن المرأة قائلاً :" أن معظم التقدم الذي أصاب الحياة الاقتصادية في المجتمع البدائي كان يعزى للمرأة أكثر مما يعزى للرجل " . النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ،٣٤ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ١/ ٦١.

[٢] نقلا عن أبراهيم، منهج وِل ديورانت في كتابة التاريخ الإسلامي ، ٢٩٠.

[٢] شاخت، مدخل الى الفقه الاسلامي، ٢٠٥ – ٢١٣؛ قباني، أساطير أوروبا عن الشرق، ٩٧.

مثلت الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية المنظمة لجميع أفراد العشيرة في المجتمعات الإنسانية الأولى، ولم تكن الأسرة قائمة على أساس رابطة محدد، وإنما كانت تقوم على أساس انتماء الأفراد لتوتم (طوطم)[١]، معين تتخذه العشيرة، وتؤلف معه وحدة اجتماعية وتنزله منزلة التقديس[٢]، ثم أصبحت تقوم على أساس الادعاء، أي من حق الوالد أنكار أو الاعتراف بأولادهِ، ولكن بعد أن أخذ نطاق الأسرة يتطور شيئاً فشيئاً، ظهر نظام رابطة الدم الذي يشترك فيه الأفراد بروابط قانونية واجتماعية تحوي على العديد من الحقوق والواجبات، وهذا أدى إلى ظهور ما يعرف بالأسرة الزوجية وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما[٣]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[٤].

إذن فالأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة[٥] .

مرت الأسرة بمراحل ثلاثة ، شهدت خلال كل مرحلة تطور معين في النظام الاجتماعي المكون لها، ففي المرحلة الأولى شهد الانسان حالة من الاضطراب والفوضى الأسرية وذلك نتيجة لانتشار الإباحية الجنسية في بعض مناطق العالم القديم ، وأما في المرحلة الثانية وهي التي عرف الإنسان فيها الأسرة المستقلة وقد عرفت بالأسرة الأمومية، لأن الأطفال فيها كانوا ينتسبون إلى أمهم، أما المرحلة الثالثة والأخيرة هي التي عرفت الأسرة فيه بالأسرة الأبوية البطريركية وهي التي أنتسب فيها الأبناء إلى الأب [٦]، يقول ديورانت أن المرأة أحتلت مكانة مميزة ومرموقة داخل الأسرة، لما قدمته من أدوار متعددة من الناحية الأسرية والاجتماعية

---

[١] التوتم او الطوطم: هو عبارة عن لقب أسري يشتق في الغالب عن نوع من الحيوان أو النبات أومن عنصر جماد أو كوكب من الكواكب، تتخذه العشيرة رمزاً لها ولقباً لجميع أفرادها، فتعظمه وترسم صورته على مساكنها وادواتها واسلحتها ورايتها . الميداني، كواشف زيوف، ٣٣٩؛ الوافي، الاسرة والمجتمع، ٧.

[٢] وافي، الاسرة والمجتمع، ٧.

[٣] ووافي، الاسرة والمجتمع، ١٤.

[٤] سورة النساء، الآية :١. ينظر تفسير: الطبري، جامع البيان، ٥١٢/٧– ٥١٧؛ الواحدي، الوسيط، ٤/٢.

[٥] القصاص، علم الاجتماع العائلي، ٢٠.

[٦] ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ٨٩– ٩٠ .

والاقتصادية، " **ولما كان يعهد الى الأم بأداء معظم ما تقتضيه العناية بالأبناء من خدمات، فقد كان تنظيم الأسرة في أول أمرها ... قائماً على أساس منزلة الرجل في الأسرة كانت تافهة وعارضة، بينما مهمة الأم فيها أساسية لا تعلوها مهمة اخرى** "[١] .

لم يؤسس التجمع الإنساني الأول بقيادة الرجل المحارب الصياد، بل تبلور تلقائياً حول الأم التي شدت عواطفها واهتماماتها ورعايتها بالأبناء من حولها، فتأسست أول وحدة اجتماعية وإنسانية متكاتفة هي العائلة الأمومية، وذلك لأن عاطفة الأم تجاه أولادها، وعاطفة الأولاد تجاه أمهم، هي عاطفة أصلية، وكل ما عداها هي عواطف مكتسبة بما في ذلك عاطفة الأب نحو أبنائه وعاطفة الأبناء نحو أبيهم[٢]، ولم يقتصر دور المرأة على تربية الأبناء وحبهم فحسب، بل عدتّ المرأة هي مصدر للأنساب و التوريث، يشير ديورانت [٣]، إلى ذلك قائلاً: " **الانساب ... يقتفى أثرها في جانب الاناث، والتوريث يكون عن طريق الأم؛ حتى حق العرش أحيانا كان يهبط إلى الوراث عن طريق الأم لا عن طريق الزوج؛ على أن هذا الحق الذي للأمومة ليس معناه سيطرة المرأة على الرجل ؛ لأنه حتى أن ورثت الام أبناءها فليس لها على ملكها هذا الذي تورثه إلا قليل من السلطان ؛ وكل ما في الأمر أن الأم كانت وسيلة تعقب الأنساب، لأنه لولا ذلك لأدى اهمال الناس عندئذ في العلاقات الجنسية واباحيتهم إلى إنبهام معالم القربى** ".

نتيجة لانتشار المشاعية الجنسية بين الجماعات البشرية فقد كان من الصعب تحديد والد الطفل؛ لذلك كان الأبناء ينتسبون إلى أمهاتهم وكل طفل يعرف بأمه لا بأبيه وهذا ما يعرف ب: (حق الام)، فمن خلال ربط الأبناء بها والانتساب إليها أصبحت هي الوريث الشرعي لهم، إذ أن حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية كانت تنسب إليها أيضاً [٤].

بما أن الحياة الاقتصادية لأي مجتمع تعد الدعامة الاساسية الكبرى في وجوده، واستمرار بقائه، فأن المرأة كانت قد واصلت أبداعها وعملت إلى جانب أدارة شؤون بيتها

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ٥٦/١– ٥٧ .

[٢] السواح، لغز عشتار، ٣١–٣٢.

[٣] قصة الحضارة، ٥٩/١.

[٤] لوبون، مقدمة الحضارات الاولى، ٣٥ – ٣٦؛ السواح، لغز عشتار، ٣٥.

بالزراعة، يذكر ديورانت [١]، قائلاً :" **كان الحرث مهنة النساء، وكانت المرأة أثناء ذلك في طريقها إلى أكبر كشف اقتصادي بين تلك الكشوف جميعاً وهو معرفة ما يمكن لتربة الارض أن تخرجه من طيبات، فبينا كان الرجل في صيده كانت هي تنكب الارض حول الخيمة أو الكوخ لتلتقط كل ما عساها أن تصادفه فوق الأرض من مأكول** ".

منذ أقدم العصور التاريخية شاركت المرأة الرجل في العمل، وأخذت تكتشف أفضل وأبرز الطرق والوسائل العلمية، وقد ساعدت المرأة الرجل في عملية فلاحة الأرض، وهي أول من أكتشف كيف تنبت الحبة فتثمر في أزمان دورية، فكانت سبباً رئيساً لبداية الحضارة الزراعية في العالم القديم، وذلك لأن الرجل كان يُعتمد عليه في عملية الصيد وحماية الأسرة في أغلب الأحيان [٢].

لم يقتصر دور المرأة في الأسرة والمجتمع على ما تقدمه من خدمات منزلية وأعمال زراعية فحسب، بل يقول ديورانت [٣]: "**أن معظم التقدم الذي اصاب الحياة الاقتصادية في المجتمع البدائي كان يعزى للمرأة أكثر مما يعزى للرجل، فبينما ظل الرجل قرونا مستمسكاً بأساليبه القديمة من صيد ورعي، كانت هي تطور الزراعة على مقربة من محال السكنى، وتباشر تلك الفنون المنزلية التي أصبحت فيما بعد أهم ما يَعرف الانسان من صناعات ... وهي التي ... تقدمت بفنون الحياكة والنسج وصناعة السلال والخزف واشغال الخشب والبناء، بل هي التي قامت بالتجارة في حالات كثيرة؛ والمرأة هي التي طورت الدار، واستطاعت بالتدريج أن تضيف الرجل الى قائمة ما إستانسته من حيوان** " .

في المجتمع الأمومي أسلم الرجل قيادته للمرأة لا لتفوقها الجسدي، بل لتقدير أصيل وعميق لخصائصها الإنسانية وقواها الروحية وقدرتها الخالقة وإيقاع جسدها المتوافق مع ايقاع الطبيعة، وقد عزز الدور الاقتصادي للمرأة مكانتها الاجتماعية، فقد كانت هي المنتج الأول في الجماعة كونها المسؤولة الأولى عن حياة الأطفال وتربيتهم وتوفير سبل العيش لهم، فكانت مسؤولة عن تحضير جلود الحيوانات وتحويلها إلى ملابس ومفارش واغطية، فكانت الخياطة

---

[١] قصة الحضارة، ١٦/١ .

[٢] مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية، ١٠.

[٣] قصة الحضارة، ٦١/١.

والنساجة الأولى، وهي أول من صنع الأواني الفخارية، وإنها بسبب قضائها وقتاً طويلاً في البحث عن الجذور والبذور والأعشاب الصالحة للأكل تعلمت خصائص الأعشاب السحرية في شفاء الأمراض فكانت الطبيبة الأولى، وكانت هي من يبني البيت ويصنع أثاثه، وكانت تاجرة تقايض بمنتجاتها منتجات الأخرين[١].

لقد عرفت المرأة الصناعة وكانت من أولى الصناعات نشاطاً عند المرأة هي صناعة النسيج فيذكر ديورانت[٢] قائلاً عن النساء الصينيات: " **وكانت أهم الصناعات الأساسية هي صناعة النسيج وتربية دود القز لاستخراج خيوط الحرير. وكانت كلتا الحرفتين تقوم بها النساء في أكواخهن او بالقرب منها** ".

أستوردت الصين دودة القز من جنوب البلاد في بداية عصر شانج (١٧٦٦-١١٢٢ق.م)، لغرض استعمالها في صناعة الحرير وكان الأهتمام بها هي من الواجبات الملقاة على عاتق المرأة، إذ أهتم الصينيون بصناعة الحرير وعدّوه من السلع الضرورية التي كانوا يتاجرون بها إذ كانوا يبعثون بالحرير غرباً ويحصلون في مقابله على سلع كمالية أخرى مثل الخرز والأواني المصنوعة من الزجاج وغيرها [٣].

أخذ عمل المرأة في الصناعة يتطور شيئاً فشيئاً حتى بدأت المرأة بمزاولة بعض الحرف التي أبدعت فيها والتي من أبرزها صناعة عجلة الخزاف، يقول ديورانت [٤] أن النساء البدائيات: "**أستطعن أن يرتفعن بهذه الصناعة القديمة إلى مرحلة الفن، وأخرجن من الطين والماء وأصابعهن الماهرة صوراً لها أتساق يبعث على الدهشة** "، نتيجة التطور الحاصل بالمجتمعات البدائية وظهور بعض الصناعات فقد تطور عمل المرأة أيضاً وأصبح يشتمل على حرف متعددة، ومن أهمها صناعة الخزف، تعد صناعة الخزف من أبرز الحرف اليدوية والفنية التي عرفها الإنسان القديم، ونظراً لبساطة مواده وجمال أشكاله فقد أستعمله الإنسان القديم وبدأ يصنعه بأشكال بسيطة ومرغوبة نظراً لحاجته إليه في حياته اليومية، ثم سرعان ما بدأت تتطور هذه

---

(1) Briffault, The mothers, 100- 104.

(٢) قصة الحضارة ، ٤/ ٢٤٤.

(٣) تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦٩٨؛ لنتون، شجرة الحضارة، ٢٢٣/٣ .

(٤) قصة الحضارة، ١٤٨/١.

الصناعة في العصور اللاحقة حتى وصلت إلى مراحل متقدمة وأشكال جديدة بعد أن بدء الإنسان في الاستقرار وتدجين الحيوانات، إذ أتجه إلى تطوير الصناعة ومن أولى تلك الصناعات هي صناعة الخزف [١].

واصلت المرأة تطورها من الناحية الاقتصادية، نتيجة التطور الذي شهدته المجتمعات الشرقية، إذ اخذت تشارك في عملية التجارة وبرزت في ذلك العديد من النساء، يقول ديورانت[٢] عند حديثه عن النساء العربيات بأن هنالك بائعات يترددن إلى الأسواق لغرض قضاء حوائج النساء، ويذكر ما نصه : " **فكن يبعثن إليها من يقضي حاجاتهن وكان البائعات المتنقلات، وكن في العادة من النساء يأتين إليهن ليعرضن عليهن بضائعهن في داخل البيوت**".

أستمرت النساء تعمل في مختلف الأعمال وذلك دفعاً للحاجة واستدفاعاً لذل السؤال، فنجد أن المرأة عملت في بيع الأدوية ودبغ الجلود وتنميق الحصير وانتجاع الأسواق وارتياد مختلف الأحياء لإبتياع التمر والعسل والسمن أو بيعها، أو أحياناً الطواف حول البيوت والنداء في الأحياء بين النساء لبيع العطور والخرز لتحلية الثياب أو لاستعمالها بالعقود والدمالج، فضلا عن غيرها من السلع التي تحتاجها النساء [٣] .

لم يقف عمل المرأة العربية عند هذا الحد فقط إذ واصلت مسيرتها العملية واستطاعت أن تشارك الرجل في عملية التجارة وقد برزت عدد من النساء المتاجرات فيذكر ديورانت[٤] السيدة خديجة[٥] (عليها السلام)، وكيف عَملت مع النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في التجارة

---

[١] ياسين، صناعة الفخار، ٣-٤.

[٢] قصة الحضارة، ١٣٧/١٣.

[٣] عفيفي، المرأة في جاهليتها واسلامها،/٨٩؛ للمزيد ينظر: السنجري، نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية، ١٧ -٤٦ .

[٤] قصة الحضارة ، ١٣/ ٢٢.

[٥] السيدة خديجة: هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بنت أسد بن عبد العزى وهي أول امرأة تزوجها النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، امها فاطمة بنت زائدة وهي أول من أمن بالنبي من النساء وتعد من أفضل نساء أهل الجنة ، توفيت في رمضان سنة عشر من النبوة وهي أبنة خمس وستين سنة. أبن سعد، الطبقات الكبرى ، ١/ ١٣٢؛ الطبراني ، المعجم الكبير ،٢٢/ ٤٤٤؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ٤/ ١٨٢١

قائلاً: " **بعد بضعة سنين من الرحلة السابقة مسافراً إلى بصرى**[١] **في تجارة إلى السيدة خديجة وكانت وقتئذ أرملة غنية** " .

لقد كانت السيدة خديجة امرأة تاجرة وحازمة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم ، فلما بلغها عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقهِ بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وأن تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار فوافق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج مع غلام لها يقال له ميسرة[٢].

كل هذه الاعمال التي أدتها المرأة من إدارة شؤون البيت وتربية الأبناء واشتغالها في الزراعة والصناعة والتجارة، لم تتوقف عند هذا الحد فقط دون تطور أو تقدم وإنما استمرت في تقديم أفضل ما عندها من مهارات وخبرات، وبدأ ذلك واضحاً عبر إحترافها لبعض المهن، ومن أبرز تلك المهن التي أبدعت فيها هي مهنة الطب، يذكر ديورانت [٣] قائلاً: " **أن أول من أمتهن حرفة الطب هن من النساء لا لأنهن الممرضات الطبيعيات للرجال فحسب، ولا لأنهن جعلن من فن التوليد ــ أكثر مما جعلن من مهمة الأرتزاق – أقدم المهن جميعاً فحسب ؛ بل لأن اتصالهن بالأرض كان أوثق من أتصال الرجال بها، فأتاح ذلك لهن علماء أوسع بالنبات ومكنهن من التقدم بفن الطب، ... كانت المرأة هي التي تباشر شفاء المرضى ؛ ولم يلجأ المريض عند البدائيين الى طبيب يشفيه أو إلى ساحر إلا إذا أخفقت المرأة في إداء هذه المهمة** ".

لقد كان للمرأة حضور مميز في إداء معظم الاعمال سواء الاجتماعية منها كرعاية بيتها واهتمامها بأطفالها أو الاقتصادية منها وذلك بمزاولتها الكثير من المهن والحرف والتي زادت من مكانتها وعززت دورها في الحياة.

---

[١] بصرى: وهي مدينة من مدائن الشام بين المدينة ودمشق وقيل حوران . أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ، ١/ ٣٤٤.

[٢] أبن هشام ، السيرة النبوية ، ١/ ١٨٩؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٣/ ٤٦٢.

[٣] قصة الحضارة، ١٣٧/١.

ثانيا: مكانة المرأة في الحضارات القديمة

اختلفت الحضارات فيما بينها، وكان لكل حضارة مبادئها وقيمها وعاداتها وتقاليدها، وقد أثر ذلك بشكل واضح في تقييم منزلة المرأة عندهم، إذ نجد بأن بعض الحضارات أولت المرأة مكانة مميزة بلغت خلالها أرقى وأسمى المبالغ، وعلى العكس فإن حضارات أخرى أنزلت من قيمة المرأة وجردتها من أبسط حقوقها وجعلتها تابعة للرجل، ولكن مع هذا يبقى للمرأة دور كبير في قيام أي مجتمع، يذكر ديورانت[١] قائلاً: " **نعم إن للمرأة نفوذاً في أي نظام اجتماعي كائنا ما كان ولو إلى حد محدود، هو نتيجة طبيعية لخطر مكانتها في المنزل، ولأهمية وظيفتها في التصرف في الطعام ولاحتياج الرجل إليها وقدرتها على رفضه** ".

لعبت المرأة الشرقية دوراً مميزاً وبارزاً على مر العهود التاريخية، فمنذ العصر البدائي كانت مكانة المرأة لا تعلوها أهمية أخرى، على الرغم من أن مكانتها لم تكن متساوية في كل الحضارات والامم، إلا أنه لا يمكن إغفال دورها ومكانتها في أي حضارة كانت ، فلا يوجد مجتمع يتصف بالمثالية المطلقة، ولهذا فإننا نجد بأن مركزها كان متفاوت ما بين الحضارات القديمة، ويعترف ديورانت بأن مركز المرأة في بلاد بابل القديمة أعلى من مركزها عند اليونان الأقدمين وعند الأوربيين في العصور الوسطى، عبر ما كانت تقدمه من أعمال منزلية، فضلا عن ولادة الأبناء وتربيتهم والتي تعد مهمة المرأة الفسيولوجية، وإلى جانب هذه المهام كان للمرأة حق في التملك والثروة والتمتع بها والبيع والشراء فهي كانت ترث وتورث[٢] .

لقد جاءت هذه المكانة للمرأة البابلية نتيجة للقوانين والقواعد التي نظمها المشرع البابلي، إذ شرع قوانين عديدة توضح وتنظم الواقع الاجتماعي للناس ولاسيما المرأة، وبين الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الشخص البابلي، وأن دلت هذه القوانين على شيء فإنها تدل على المستوى المتقدم للدولة البابلية من حيث المركزية والتنظيم [٣]، إذ منح القانون البابلي المرأة مكانة مميزة وقدراً كبير من الحرية والاستقلال، ولم يفرض عليها أي قيود في العمل، أو تولي المناصب، كما كانت البنات تذهب إلى المدارس لغرض تلقي التعليم إلى جانب الفتيان، فضلا

---

[١] قصة الحضارة، ٥٩/١.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٢٣٣/٢.

[٣] حسين، حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين، ١٩٨.

عن ممارسة النساء للتجارة والاشتراك مع الرجال في إداء الطقوس الدينية وفي الأعياد والمناسبات[١]، ومع عظيم منزلة المرأة في بلاد بابل فإن مركزها أختلف في بلاد آشور على الرغم من تقارب الرقعة الجغرافية للدولتين، يقول ديورانت : " وكانت منزلة النساء في آشور أقل منها في بابل،... وكانت تفرض عليهن عقوبات صارمة إذا ضربن أزواجهن، ولم يكن يسمح للمتزوجات أن يخرجن إلى الطريق العام بغير الحجاب، وكان يطلب إليهن أن يكن جداً أمينات على أعراضهن [٢] .

ربما يعود سبب هذه المعاملة إلى تغيير نظام الاسرة إلى الأسرة البطريركية الأبوية التي بدأت بالانتشار على درجة كبيرة بين أوساط المجتمع الآشوري، فضلا عن القوانين الآشورية والتي تدل على السلطة المطلقة للرجل [٣]، فالقانون الاشوري عمل على تقييد حرية المرأة وهذا أدى إلى تدهور مكانتها الاجتماعية عما كانت عليه في بلاد بابل، وهذا لا يعني عدم وجود بعض النساء اللاتي كن يتمتعن بحرية واسعة في الحياة الآشورية [٤].

أما بلاد فارس فلم تكن أوضاع المرأة فيه أحسن من بلاد آشور، إذ عدّ الفرس المرأة إنسان ولكنها تدخل تحت تصرف الرجل، وتكون تحت أمرته وخدمته وله أن يحكم عليها بالموت[٥]، ويقول ديورانت عن المرأة الفارسية بأنها كانت في عهد زرادشت [٦]، تتمتع بالحرية الكاملة إذ كانت سافرة الوجه وتمتلك العقار وتستطيع أن تتصرف بشؤونها وشؤون زوجها أيضا ولكنها في عهد دارا الأول [٧]، أصبحت لا تتمتع بتلك الامتيازات إذ كانت المرأة في الطبقات

---

[١] برستد، انتصار الحضارة، ١٩١.

[٢] قصة الحضارة، ٢٨١/٢.

[٣] ساكز، قوة اشور، ٢٠٢.

[٤] يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية، ٣٨ .

[٥] كريستنس، ايران، ٣١٣ – ٣١٧.

[٦] زرادشت: هو مؤسس الديانة الزرادشتية في بلاد فارس ولد في اذربيجان في الناحية الشمالية من ايران، عرف بشغفه بدراسة العلوم والدين وجاءت دعوته تقوم على عبادة الله على اساس التقوى النابعة من القلب وعلى الاستقامة المبنية على ضابط سلوكي وحركي له ثمرات في الحياة الدنيا وفي الاخرة .احمد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ١٧– ٢٤. للمزيد عن الزرادشتية ينظر : ناجي ، الزرادشية في المصنفات العربية والاسلامية حتى القرن التاسع الهجري .

[٧] دارا: هو دارا الاول بن هيستاسبس (٥٢١ ق.م ٤٨٦ ق.م) ويعرف عند الفرس بداريوش الكبير من اعظم ملوك الامبراطورية الأخمينية اتصف بالارادة القوية والعزم والاعتدال حكم ٣٦ عاما واتسمت فترة حكمه

العليا مقيدة إلى حد كبير ولا يسمح لها حتى برؤية أبيها أو أخيها، أما المرأة الفقيرة فبقيت تستطيع التنقل من أجل العمل [١].

تحلت المرأة في عهد زرادشت بمكانة أفضل من غيرها من العصور التاريخية في بلاد فارس، إذ شاركت الزوجة زوجها في بعض الأمور، فمثلا لها الحق بالوصاية على أبنائها من بعد زوجها، ولها مسؤولية تعليمهم، فضلا عن مشاركتها للرجل في الثروة والملك، ولها حق التصرف فيها كالزوج وذلك بموجب عقد قانوني، وأن البنت في عصر زرادشت لم تكن تجبر على الزواج، إذ أن لها حق رفض الزوج الذي كان قد أختاره لها والدها [٢].

ثم ينتقل ديورانت ليتحدث عن المرأة في الهند ويصفها بأنها كانت ذات مكانة أسمى قبل مجيء الإسلام، اذ عُدّ الإسلام وبرغم تعاليمه وتشريعاته التي تنصف المرأة بأنه دين حاول أقصاء المرأة (بعادة البردة) التي قد انتشرت في الهند عند دخول الإسلام لها، قائلاً: " **جاء الإسلام بعادة " البردة " أي الستار وهي عزل النساء المتزوجات وأصبحت المرأة لا تستطيع أن تبدي نفسها لغير زوجها وأبنائها ولا يمكنها الانتقال خارج دارها إلا مستورة بقناع سميك** "[٣] .

لم يمنع الحجاب الذي أمر به الإسلام المرأة من ممارسة شؤون حياتها، وأنه جاء لحفظ المرأة وتكريما لها، ويبدو أن ديورانت غالباً ما يحاول إظهار الإسلام بالصورة المعادية للمرأة والمقيدة لحريتها إذ يذكر قائلاً: " **أن الإسلام قد أخفى وجه المرأة بالحجاب والقناع**"[٤]، على الرغم أن المسلمين يتمتعون بحرية أكثر من غيرهم، وحتى في بلاد الهند نفسها فإن شريعة مانو[٥]، المنتشرة عندهم كثيراً ما أذلت المرأة بتعاليمها وتشريعاتها التي عدتّ المرأة فيها تابعة

=بالسياسة الحكيمة وتوسيع الامبراطورية وضمها اقاليم عديدة فضلا عن تجديد الاحوال الادارية والخلقية والاجتماعية . حسن، موسوعة مصر القديمة ١٣/٥٧٤ – ٥٨٣؛ فيزهوفر، فارس القديمة، ٥٤–٥٦.

[١] قصة الحضارة، ٢/٤٤٢.

[٢] كريستنسن، ايران، ٣١٣ –٣١٤.

[٣] قصة الحضارة، ٣/١٨٠ – ١٨١.

[٤] قصة الحضارة، ١٣/٣٨٢.

[٥] مانو : ويعرف بالنبي ماني، وهو من انبياء بلاد بابل، ولد في الرابع عشر من نيسان عام ٢١٦ م في قرية قرب كوثى شمال بلاد بابل، ابوه هو امير فرثي اسمه فتق من اصل اشكاني، وامه هي السيدة مريم، انظم ماني الى جماعة المغتسلة وهم طائفة معمدانية، عاش ماني مع والده حياة التقشف والزهد والابتعاد عن النساء، نزل عليه الوحي توما وهو في سن الثانية عشر، انتقل ماني الى الهند وبعض الدول الاخرى لنشر

لزوجها ولم يكن لها حق الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها، فإذا مات هؤلاء يجب عليها أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها وهي قاصرة طيلة حياتها، وليس لها حق العيش بعد وفاة زوجها وأن على الزوجة المخلصة أن تلقي بنفسها في النار عند وفاة زوجها، وأن المرأة الوفية ينبغي لها أن تخدم سيدها كما لو كان إلهاً، وأن دورها يقتصر على تقديم المتعة للرجل فحسب[١].

وعدتّ الشريعة البوذية المرأة منبوذة، وكان بوذا[٢] يرى أنه من الخطر أن يضم المرأة إلى المجتمع البوذي [٣]، وقد عدتّ المرأة الهندية زوجها مماثلاً للإلهة المقدسة حتى إنها لا تستطيع ذكر اسمه دون أن تذكر لفظاً عرضياً يدل عليه، وأن للزوج سلطة مطلقة وان موت الزوج يعد قاسم لظهر زوجته فلا قيام بعده إذ تصبح المرأة بعد وفاة زوجها محتقرة ومنبوذة[٤].

يقول ديورانت[٥]، " **أن شريعة مانو نصت في بعض فقراتها على الرفق في معاملة المرأة وإنه لا يجوز ضرب المرأة حتى بزهرة ولا يجوز مراقبتها وإذا أحبت جميل الثياب فمن الحكمة أن تشبع فيها ما أحبت ...**" .

يذكر المستشرق لوبون[٦]، عكس ما ذكره ديورانت عن شريعة مانو، فمثلاً يقول " **يقول مانو يجب على الزوج العالِم بخلق المرأة التي فطرها عليه رب الخلق حين برأ السكون أن يراقبها مراقبة وثيقة، يصير المنزل إلى الخراب إذا كان أمره بيد امرأة ...، لا تنال النساء**

= تعاليم دينه الجديد، قتل ماني على يد الملك الفارسي بهرام الاول عن عمر ناهز الستين عام . نغرين، ماني والمانوية، ٤٠ – ٦٢ .

[١] البهنساوي، المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية، ١٢؛ السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ١٧؛ شومان، المرأة منذ العصر الحجري، ١٨ .

[٢] بوذا : هو جوتاما سداراتا صاحب المذهب البوذي، وبوذا تعني العظيم، ولد سنة ٦٢٣ ق.م، وهو ابن لرئيس قبيلة من قبائل جبال الهمالايا، واعتنق الديانة الهندوكية ودرس فلسفتها، الا انه لم يعجب بها فاخذ بإبتداع طقوس جديدة ومختلفة عن الطقوس الهندوكية المعقدة ورفض الاعتراف بأي اساس ثابت في هذا العالم ورسم طريقاً جديداً لإصلاح. عويضة، بوذا والفلسفة البوذية، ٧٦.

[٣] شلبي، اديان الهند الكبرى، ١٧٠ .

[٤] لوبون، حضارات الهند، ٦٤٥ – ٦٤٧ .

[٥] ديورانت، قصة الحضارة، ٣/١٨٠.

[٦] لوبون، حضارات الهند، ٥٧٨ – ٥٧٩ .

بالعطايا ولا بالرعاية ولا بالإخلاص ولا بالعناية ولا بالقوة ولا بالمبادئ، فالنساء مخلوقات جامحات ".

كل هذه المعاملة كانت تعامل بها المرأة في الهند قبل مجيء الإسلام، والمستشرق ديورانت يقول أن الإسلام هو الذي أنزل من قيمة المرأة الهندية، ألم يَرَ كيف كانت المرأة تعامل في الهند قبل دخول الإسلام إليها ؟! أم أنه حاول الدس على الاسلام والنيل منه لبيان أن الإسلام جاء ليقلل من مكانة المرأة ويسلبها حقها.

يعود ويذكر بأن مكانة المرأة في الهند بدأت بالتطور في العصور المتقدمة وأن دخول الصناعة والأفكار الغربية عمل على تغيير المكانة التي كان يحتلها الرجل الهندي، وبدأت تظهر بعض القوانين التي تنصف المرأة الهندية مثل تحريم زواج الأطفال، ورفع سن الزواج قانوناً إلى الرابعة عشر للفتيات والثامنة عشرة للفتيان، واختفت عادة دفن الزوجة التي مات زوجها وهي حية، وارتفع معدل زواج الأرامل، وأصبح تعدد الزوجات جائزاً، وأصبح للمرأة حرية العمل في المصانع، وظهرت في الهند عدد من الصحف الدورية النسوية النابضة بالحياة، فضلا عن مشاركة المرأة في كثير من الأقاليم في التصويت السياسي والمناصب السياسية [١] .

ينتقل ديورانت بعد ذلك للحديث عن مكانة المرأة في الصين، فنجد بأن مكانتها لم تختلف كثيراً عن مكانة المرأة في الهند ، إذ كان الصينيون القدماء في العصور الاولى يولونها أهمية كبيرة لدرجة أنهم كانوا يعرفون أمهاتهم ولا يعرفون أباءهم، ولكن هذه المنزلة لم تبقَ كما كانت عليه وإنما تغيرت بعد أن حل نظام الاقطاع الصيني وأصبحت الأسرة أبوية ذات سلطان مطلق للرجل، وصار المجتمع ذكوري لا يسمح باختلاط النساء مع الرجال، وأصبح الرجل يعامل زوجته على أساس خصوبتها وطاعتها لا على أساس ثقافتها أو جمالها أو كونها أم أبنائه [٢] .

لم يحترم القانون الصيني النساء وأنزلهن مكانة وضيعة في المجتمع، إذ كانت القاعدة الصينية المعروفة هي: " **ليس في العالم كله شيء أقل قيمة من المرأة** "[٣]، كما عدّ مولد المرأة نكبة وشؤم لأهلها، ولا حق لها بالميراث لا من مال أبيها ولا من مال زوجها، وهي بمثابة متاع

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ٣/٤٢١ – ٤٢٢.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٤/٢٧٢ – ٢٧٣.

[٣] البهنساوي، المرأة بين الاسلام والقوانين الوضعية، ١١.

للبيع والشراء [١]، ويعلل ديورانت[٢] سبب هذه المكانة الدونية للمرأة في الصين قائلاً: " **لعل قيام نظام الاقطاع في الصين قد قلل من منزلة المرأة السياسية والاقتصادية في تلك البلاد، وجاء معه بنمط صارم من الأسرة الأبوية . ذلك أن الأبناء الذكور هم وزوجاتهم وأطفالهم كانوا يعيشون في العادة مع أكبر رجال الأسرة . ومع أن الأسرة كلها كانت تمتلك أرضها امتلاكا مشتركا فإنها كانت تعترف للأب بالسلطان الكامل على الأسرة وعلى أملاكها**".

ولم تكن المرأة اليابانية في مكانة تختلف عن مثيلاتها في الصين، إذ كانت منزلة المرأة في اليابان كما هي الحال في الصين [٣] .

يمكن القول أن من الحضارات التي أولت المرأة أهمية كبيرة تفوق الحضارات الأخرى هي الحضارة المصرية القديمة، فيقول ديورانت[٤] : " **كان مركز المرأة عندهم أرقى من مركزها عند كثير من الامم في هذه الأيام، وفي ذلك يقول ماكس ملر** [٥]، " **ليس ثمة شعب قديم أو حديث قد رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل** " .

ثم يعود ويذكر بأن هذه المكانة السامية للمرأة إنما تعود إلى تغليب سلطان الزوجة على سلطان الزوج بعض الشي، وقد صورت النقوش كيف كانت النساء يأكلن ويشربن بين الناس ويقضين ما يحتجنه من المهام في الشوارع من غير رقيب عليهن ولا سلاح بأيديهن[٦].

تحلت المرأة المصرية بمكانة مميزة وعظيمة بين نساء الشرق القديم لما امتازت به من الحرية ومن حق التصرف بشؤون بيتها، فهي تعد سيدة البيت وصاحبة الأمر فيه، وكان لها الحق أن تحضر الحفلات العامة مع زوجها، ولها حق الإرث ومزاولة كافة الأعمال كالبيع

---

[١] شومان، المرأة منذ العصر الحجري، ١٨ .

[٢] قصة الحضارة، ٢٧٢/٤.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٣/٥.

[٤] قصة الحضارة، ٩٦/٢.

[٥] ماكس ملر: وهو فريدريك ماكس ملر مستشرق بريطاني وعالم لغوي، الماني الاصل تعلم اللغات الشرقية في المانيا وانجلترا وباريس وتعلم اللغة السنسكريتية الهندية القديمة ثم انصرف الى دراسة علم الاديان، عين استاذا للغات الشرقية في جامعة اكسفورد عام ١٨٥٠ وتولى رئاسة مؤتمر المستشرقين التاسع عام ١٨٩٢ومن اهم اثاره كتاب الهينو باديسا وكتاب المقارنة بين اللغات وكتاب في اصول الاديان . العقيقي، المستشرقون، ٤٩١/١.

[٦] ديورانت، قصة الحضارة، ٩٦/٢ – ٩٧ .

والشراء دون الحاجة إلى أذن من أب أو زوج، وقد صورت الرسوم المصرية كيف كانت المرأة ترسم على الجدران بحجم زوجها تماما، وهذا دليل المساواة في القدر والمكانة بين الرجل والمرأة، ولكنها بدأت ترسم بحجم أصغر من زوجها في عصر الأسرة السابعة إلى الأسرة العاشرة (٢٤٢٠ – ٢١٤٠ ق. م)، ومعنى هذا إنها أصبحت أقل مكانة من زوجها بعد أن تحولت البلاد إلى نظام الأقطاع وتحولت معها منزلة المرأة ونظرة الرجل والمجتمع لها، إذ أصبح تعدد الزوجات جائزاً، وأصبحت المرأة خاضعة لزوجها ولا حق لها بالميراث، ولا بالبيع أو الشراء دون إجازة من الوصي، وأستمرت هذه المعاملة حتى عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠ ق . م) بعد ثورة النساء والعبيد والشعب المصري ضد المستعمرين والإقطاع [١]، ولعل هذا التغيير في مكانة المرأة المصرية والتقليل من أهميتها لم يكن عائداً إلى المجتمع المصري، وإنما يعود إلى الزحف الروماني الذي قضى على حقوق المرأة، وأحل محلها الفكر الروماني القديم[٢].

ثالثاً: مكانة المرأة في الاديان

أحتلت المرأة منذ بدء الوجود مكانة مميزة في الأرض، وقد كان لدورها الفعال أثر كبير في تحديد مكانتها، فمنذ أقدم العصور وحتى قبل نزول الشرائع السماوية برزت مكانة المرأة الدينية، إذ بدأ الإنسان القديم يتصور بأن هذا الكون وما يحتويه من مظاهر طبيعية مختلفة إنما تسيطر عليه قوى خفية هائلة وأن تقلب وتغير مظاهر الطبيعة إنما يعزى إلى تلك القوى نفسها، وعندما جسد الإنسان القوى المهيمنة في الكون بصورة إلهة تصورها قياساً على البشر في جنسين هما: (مذكر– مؤنث)، وكانت الالهة المؤنثة هي الصورة الاولى لإلهة الكون، وأصبح منطقياً أن يعزو كل مظاهر الخصب والتكاثر في الطبيعة إلى قوى الخصب الالهية المتمثلة بالإلهة الأم[٣]، وعبر ربط المرأة بالإلهة واتخاذها أداة للحب والخصب والأمومة والجمال، فقد برزت آلهات عدة أنتشرت في الكثير من الحضارات، يقول ديورانت[٤]: " **كانت الالهة تنسب إلى المرأة باعتبار أن الأرض هي (الأم الكبرى) وتعتبر الالهة أشتر وسبيل ودميتر وسيزيز وأفروديت وفينس**

---

[١] السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل، ٧٢١ – ٧٢٢؛ عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، ١٤ – ١٥؛ كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ٤٠ – ٤١؛ نظير، المرأة في تاريخ مصر القديم، ٢٨ .

[٢] بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات، ٩٨. للمزيد عن معاملة المرأة في الفكر الروماني ينظر: فاطمة ، المرأة واسهاماتها في الامبراطورية الرومانية ، ١٦ – ٣٥.

[٣] علي، عشتار ومأساة تموز، ١٦.

[٤] قصة الحضارة، ١٠٥/١.

وفسريا صوراً متأخرة نسبياً لآلهات الارض فأخرجت من جوفها الخيرات وهذه الامهات تدل بأنوثتهن على ربط الانسان البدائي بين الزراعة والمرأة فلما أصبحت الزراعة هي الصورة السائدة في الحياة الانسانية كانت آلهات النبات هي سيدة الآلهات جميعاً ".

منذ بدء الحضارة أتخذ الأنسان من تأملاته البدائية وتصوراته الدينية والأسطورية سبيلاً ونقطة للانطلاق في تحديد ثقافته الدينية، فأخذ الأنسان القديم يربط بين الزراعة والقوة الالهية التي جسدها بماهية أنثوية وهي الأم الكبرى للكون التي غدت جوهر حياته وأساس تنظيمه الاجتماعي والسياسي فيما بعد، وكانت الاسطورة الأولى التي اعتقدها هي أسطورة زراعية، تتركز حول آلهة واحدة هي سيدة الطبيعة وهي الالهة الأم، وقد أتخذ الأنسان القديم الالهة نسبة إلى المرأة دليلاً على المكانة الاجتماعية التي تمتعت بها المرأة في تلك العصور، وقد بينت الصور المرسومة في العصور القديمة على عظيم مكانة المرأة الدينية، إذ جسدت المرأة بهيئات مختلفة دلت على خصبها ودورها في الأسرة والمجتمع من حيث ولادتها للأطفال ودورها في الزراعة وفي جمع الغذاء وحتى حمايتها لأسرتها، ولكن بعد انتقال المجتمع إلى الرجل، بدأت تظهر الآلهة الذكور إلى جانب الآلهة الأنثى بعد أن كانت هي الوحيدة ولا يشاركها في السلطات سوى أبنها الذي نشأ عنها، ثم أصبح ذلك مقدمة لظهور بقية الآلهة الذكور، مما أدى إلى هذا التحول في مكانة الآلهة الأم الكبرى [١].

تعددت أسماء الآلهة في الحضارات المختلفة، وبدأت تعرف في كل حضارة بأسم خاص، ففي بلاد بابل عرفت بعشتار وفي بلاد الإغريق عرفت بدميتر وأفرودويت وفي فرجيا – بأسيا الصغرى – عرفت ب : سبيل وفي روما عرفت بفينوس وسيريس[٢]، يقول ديورانت[٣]: "**تشير عبادة أشتار إلى أن المرأة والأمومة كان لهما قسط من التبجيل في بلاد بابل** ".

اختلفت عبادة الآلهة في الحضارات القديمة، وذلك لأسباب متباينة منها ما يتعلق باعتقاداتهم عن تلك الآلهة، ومنها ما يخص أهميتها بالنسبة لهم، فمثلاً عدّت عشتار آلهة الخصب بالنسبة إلى سكان بلاد بابل، فهي من أوجدت الحياة وولدت الكائنات وفاض حبها على الكون بأكمله، وقد مثلت عشتار بذلك الأمومة كونها شكلت في اعتقادهم علاقة مترابطة بين

---

[١] السواح، لغز عشتار، ٢٥ –٢٦.

[٢] السواح، لغز عشتار، ٢٧.

[٣] قصة الحضارة، ٢/٢٣٤.

الأرض والأم، وهذا ما يفسر أن بعض الحضارات القديمة تؤكد على وضع الطفل عند الولادة بتماس مع الأرض، من أجل أن يميز بأن الأرض هي أمه الحقيقية، أو لغرض أن يجذب نوع من الطاقة تساعده على العيش في رحمها الواسع [١].

ثم أصبحت عشتار رمزاً للحب والحرب، بعد أن كانت رمزاً للأمومة وحسب، يقول ديورانت[٢]: "**لم تكن إلهة جمال الجسم والحب فحسب، بل كانت فوق هذا الإلهة الرحيمة التي تعطف على الأمومة الولود، والموحية الخفية بخصب الأرض، والعنصر الخلاق في كل مكان، ... فقد كانت مثلا إلهة الحرب والحب، وإلهة العاهرات والأمهات، وكانت تسمي نفسها المحظية الرحيمة ". وكانت تصور أحياناً في صورة امرأة عارية تقدم ثديها للرضاع** "

أنتشرت عبادة عشتار في كافة أنحاء البلاد، و كان في بابل وحدها ما يقارب مائة وثمانون معبداً منتشراً على جانبي الطريق، يمكن التوجه إليها لغرض الصلاة والعبادة وتقديم النذور [٣]، وقد عرف عنها بأنها آلهة الحب والجمال والجنس، ومُثلت عندهم بشكل نجمة تشير إلى الزهرة، والتي تمثل أحد اطراف الثالوث المقدس في الاعتقادات الدينية لدى سكان الحضارات القديمة، وعشتار هي أبنة الإله سين إله القمر، وأمها هي الإلهة ننكال، وأخاها هو إله الشمس، مثلت عشتار عند سكان بلاد بابل الحب والجمال والجنس وبدى ذلك واضحاً عبر الدمى الكثيرة التي عثرت عليها التنقيبات الاثرية، إذ أظهرتها الأثار والتماثيل البابلية بأنها كانت تتمتع بكل جمال الأمومة وجلالها، وقد صورتها التماثيل بصورة تبرز فيها مناطق الخصوبة وهي مسندة ثدييها بكفيها، ممثلة في ذلك وضع البذل والعطاء وهذا دليلٌ على الأمومة التي كانت تتميز بها الآلهة عشتار [٤]، كما ظهرت بشكل شابة ممتلئة الجسم ذات صدر بارز وقوام جميل وعينين مشرقتين وهي على قسط كبير من الجمال حتى أنها كانت تبرز في ذلك على كل قريناتها من الآلهات، فضلا عن كونها كانت تتصف بالرقة والعطف على الناس والحنو على المرأة بشكل خاص [٥].

---

[١] سلمان، تجليات عشتار في الشعر الجاهلي، ٢٢ .

[٢] قصة الحضارة، ٢١٥/٢.

[٣] بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ١٦ .

[٤] السواح، لغز عشتار، ٥٢.

[٥] علي، عشتار ومأساة تموز، ٣٣.

وعرفت عشتار على أنها آلهة الجنس، فقد كانت بكارة المرأة في بلاد بابل ملكاً للآلهة عشتار لا لزوجها، وكانت تهب عذريتها للمعبد، إذ تمارس الجنس المقدس تحت رعاية الآلهة قبل أن تلتزم بالحياة الزوجية [١]، وقد عرفت أيضا بآلهة الحرب، إذ لقبها سكان بلاد وادي الرافدين بسيدة الحرب وسيدة المعركة، ولكن هذه الصفة أصبحت تتناقض مع صفتها بالحب والجنس والجمال، لذلك لم تستمر عليها إذ سرعان ما أصبحت آلهة الحرب تطلق على الآلهة أنانا [٢].

أما مكانة المرأة في الأديان السماوية فقد تناولها ديورانت بصورة غير منصفة منحازا إلى ديانته اليهودية، ومحاولا إبراز المرأة اليهودية بالمكانة السامية والمرموقة، وبالمقابل التقليل من شأن المرأة المسلمة إذ يقول المستشرق ديورانت عن المرأة اليهودية أنها كانت خاضعة من الواجهة الرسمية للزوج، ولكن في الواقع أنها كانت ذات كرامة وسلطان كبير، ويبدأ بذكر أسماء لنساء يهوديات كانت لهن بصمة في تاريخ اليهود مثل سارة [٣]، وراحيل[٤] ومريم [٥]، وغيرهن[٦].

وغيرهن[٦].

لم يتطرق ديورانت إلى المرأة اليهودية بالتفاصيل التي تناولها عن المرأة المسلمة، وذلك لأنه على علم تام بتاريخها مقابل تاريخ المرأة المسلمة الذي حاول إظهاره دائما بالمظهر المسيء، وأن ما ذكره عن المرأة اليهودية من أنها كانت ذات كرامة وسلطان كبير لا ينطبق في الواقع على تاريخ المرأة اليهودية، إذ تذكر المصادر التاريخية أن المرأة عند اليهود كانت تعد مصدر الإثم والخطيئة وأنها مصدر لغواية آدم وإخراجه من الجنة [٧]، وأنها تكون مصدراً

---

[١] السواح، لغز عشتار، ٤٠ .

[٢] علي، عشتار ومأساة تموز، ٣٦.

[٣] سارة: وهي زوجة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وام النبي اسحاق (عليه السلام)، وهي من احسن نساء العالمين كانت عقيمة لا تلد وعرفت باسم يسارة، ثم اطلق عليها جبريل اسم سارة . المقدسي، البدء والتاريخ، ٥١/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٨١/٦٩.

[٤] راحيل: وهي راحيل بنت لأبان الزوجة الثانية لنبي الله يعقوب (عليه السلام) وابنة خاله ولدت في فدان ارام وتوفيت في ١٥٨٥ ق.م اثر ولادتها لابنها الثاني بنيامين تزوجها النبي يعقوب بعد اختها ليئة فولدت له النبي يوسف (عليه السلام) واخيه بنيامين. الدينوري، المعارف، ٤٠/١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٥٠٤/١.

[٥] مريم: لم يحدد المستشرق من هي مريم واذا كان يعني مريم ابنة عمران فهي مسيحية وليست يهودية .

[٦] قصة الحضارة، ٣٧٥/٢.

[٧] ينظر: عبد الوهاب، تعدد نساء الانبياء، ١٨٧ – ١٨٨ .

للنجاسة في أيام حيضها، وعند ولادتها للإناث فإنها تصبح نجسة أكثر من ولادتها للذكور، فضلا عن حرمانها من الإرث إذ لا يجوز لها أن ترث أبيها، كما أن جميع اموالها تكون ملكاً لزوجها وليس لها سوى ما فرض لها من مهر في عقد الزواج، فضلا عن تعرضها لأشد العقوبات في حال الزِنا أو ملامستها للرجال وغيرها من الأفعال [١]، وليس لها حق في اختيار زوجها إذ تقع مسؤولية اختيار الزوج على الأب، كما أن المرأة العاقر تعد عند اليهود لعنة من الله، إذ تبقى تقاسي من شدة الحزن حتى لو كانت المفضلة عند زوجها [٢]، كما أن قوانين التوراة ذاتها جاءت بما يبين مكانتها [٣].

أما مكانة المرأة في الديانة المسيحية فقد حاول ديورانت أيضاً إظهارها بصورة أفضل من مكانتها في الدين الاسلامي إذ يقول: "**ويغلب على الظن أن البلاد المسيحية كانت متفوقة على بلاد الاسلام من ناحية الآداب الجنسية في خلال تلك القرون، ... غير أننا لا يسعنا إلا أن نذكر أن الاقتصار على زوجة واحدة في البلاد المسيحية، مهما بلغ من عدم التقيد بهذه العادة من الناحية العملية، فقد أبقى الغريزة الجنسية في نطاق محدود، ورفع منزلة المرأة رفعاً بطيئاً، في حين أن الاسلام قد أخفى وجه المرأة بالحجاب والقناع** "[٤].

لم تختلف الديانة المسيحية كثيراً عن الديانة اليهودية في تحديد قيمة المرأة ومكانتها، إذ عدّت المرأة في المسيحية أيضاً اصلاً للخطيئة، ونرى أن المسيحية جاءت بما ورد في الفكر اليهودي المحرف من أفكار ومبادئ، ومنها أن المرأة تابعة للرجل، وأن الرجل يتفوق عليها عقلياً، وأن القوامة له إلى درجة التملك والتحكم فيها بأبسط الأمور، كما يعتقد المسيحيون أن الرجل هو المسؤول الوحيد عن صفات الجنين وليس الأم إي أن الجنس البشري ينحدر من الرجل وليس من المرأة، لأن الرجل هو الذي يحدد الصفات الاساسية في النسل، بينما تقدم المرأة المواد المغذية فقط [٥] .

---

[١] البهنساوي، المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية، ١٤ – ١٧؛ للمزيد ينظر: يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية، ٧٧ – ١٤٩ .

[٢] يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية، ٧٨؛ ١٣٠.

[٣] ينظر: عبد الوهاب، تعدد نساء الانبياء، ١٨٧ – ١٩٣.

[٤] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٨٢/١٣.

[٥] ابو رزيزه، مكانة المرأة بين المسيحية والاسلام، ١٤١ _ ١٥٠.

تأثرت المسيحية بما جاء في التوراة من أن المرأة هي أول خاطئ، باعتبارها أول من تناولت من الشجرة المحرمة فأكلت وأطعمت زوجها، ولهذا فقد عدتها المسيحية الخطيئة الأولى، مما أثر ذلك في مكانتها، وحرمها من أبسط حقوقها كحقها في التعلم، إذ حرمت المرأة المسيحية منه حتى لا تتسلط على الرجل بمعرفتها حسب إعتقادهم، وأن شاءت تعلم شيء ما عليها أن تسال زوجها، كذلك حرمت من الميراث، إذ لم تحدد الديانة المسيحية قانوناً خاصا للميراث، وذلك لأن معتنقيه يَدَعون أن دينهم يدعو إلى المحبة والتسامح والقناعة والحكمة، ولهذا فإن الميراث عندهم يقسم بحسب الحاجة إليه بين الورثة أو طبقاً لقوانين البلد الذين يعيشون فيه[١] .

أقتصرت مهمة المرأة في المسيحية على رعاية شؤون بيتها وذلك لأنها خلقت لخدمة الرجل وأن مهمتها الأساسية تقتصر على أن تكون زوجة صالحة وأن تربي الأبناء، وليس لها حق العمل في مختلف مجالات الحياة، على الرغم من تضارب آراء الكنيسة المسيحية حول عمل المرأة، أذ عدّه البعض على أنه معصية إذا كان خارج البيت، أما البعض الآخر فقد عدّ عمل المرأة مباحاً ولا إشكال فيه إذا كان يتعلق بشؤون الدين ونشره والتضحية في سبيله [٢].

أما في حديثه المتناقض عن المرأة المسلمة نجده مرة يقول بأنها كانت وضيعة المكانة، ويصف الإسلام بأنه مقيِداً لها من الناحية الدينية، بقوله: "**هذا الإقصاء للمرأة عن المجتمعات الدينية موجود في الإسلام حتى يومنا هذا** "[٣]، يعود ويذكر في صفحات أخرى بأن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) كان يسمح للنساء بحضور الصلاة في المساجد، وإذا جئن إليه يحسن معاملتهن ولو أتين معهن بأطفالهن، ويذكر بأنه روي عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أنه إذا سمع بكاء طفل في أثناء الصلاة فأنه يقصر من خطبته حتى لا يؤذي بطولها أمه[٤]، لا نعرف أين الإقصاء الذي قصده المستشرق للنساء في الإسلام عن الجانب الديني .

---

[١] ابو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ١٥٦– ٢١٣.

[٢] ابو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ١٩٤.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٣/١.

[٤] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٠/١٣.

وأنه يذكر كيف عامل النبي (صل الله عليه وآله وسلم) النساء في الإسلام، إذ يقول: "**رفع النبي من مقام المرأة في بلاد العرب، ولم يرى عيبا في خضوعها للرجل وهو يهيب بالرجال إلا يكونوا عبيداً لشهواتهم ...** "[١] .

لم تخضع المرأة للرجل في الإسلام كما هو خضوعها في بقية الأديان أو الحضارات الأخرى، إذ أمر الله سبحانه أن تكون قوامة الرجل على المرأة إكراما لها وحرصا عليها، وليس إذلالاً لها [٢]، قال تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ [٣] .

يقول لوبون [٤]: أن "**الاسلام رفع حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعاً عظيماً بدلاً من خفضها خلافاً للمزاعم المكررة على غير هدى، والقران قد منح المرأة حقوقاً إرثية أحسن مما في قوانيننا الاوربية ... وأحسن طريق لأدراك تأثير الإسلام في أحوال النساء في الشرق هو أن نبحث في حالهن قبل القرآن وبعده** ".

أما مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي نجدها على مستوى عالٍ من الرقي والعظمة، إذ قضى الإسلام على عادة وأد البنات [٥]، وساوى بين الرجل والمرأة في الكثير من الاجراءات والقضايا المالية والقضائية، قال تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ ﴾[٦]، ولم تكن المرأة المسلمة كالمرأة اليهودية والمسيحية محرومة من حق الإرث إذ أعطى الإسلام للمرأة حقها من الإرث، وجعل نصيب البنت نصف نصيب الذكر وسمح لها بحق

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٠/١٣.

[٢] للمزيد ينظر: الشيرازي، حقوق المرأة في الاسلام، ٧- ٢٣ ؛ الغزالي وآخرون، المرأة في الاسلام، ٦٩ .

[٣] سورة النساء، الآية: ٣٤. ينظر: الطبري، جامع البيان، ٢٩٠/٨؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ٤٠١/١.

[٤] حضارة العرب، ٤١٤ – ٤١٥ .

[٥] وأد البنات: أي قتلهن، وهي عادة قديمة عند العرب قبل الاسلام، وهو دفن الانثى بالتراب وهي حية، وقد عرفت بالموءودة الصغرى، قال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ ﴾ . سورة التكوير، الآية: ٨ –٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٣/٣؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ١٤٣/٥؛ للمزيد ينظر عاشور، قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، ٢٠ – ٢٣.

[٦] سورة البقرة، الآية: ٢٢٨. ينظر تفسير: الطبري، جامع البيان، ٥٣١/٤ – ٥٣٦.

الاحتفاظ بمالها ومكاسبها، وجعل لها حق في كل عمل حلال تعمله ومنع زواج المرأة بغير إرادتها أو زواجها عن طريق البيع والشراء [١]، كما هو الحال في الديانتين اليهودية والمسيحية .

يقول لوبون [٢]: " **أن المرأة في الشرق تحترم بنبل وكرم على العموم، فلا أحد يستطيع أن يرفع يده عليها في الطريق، ... وفي الشرق يشمل البعل زوجته بعين رعايته، وفي الشرق يبلغ الاعتناء بالأم درجة العبادة، وفي الشرق لا تجد رجلاً يُقدم على الزام زوجته بالعمل ليستفيد من كسبها، وفي الشرق يدفع الزوج مهراً إلى زوجته فلا تجيء الزوجة إلى بيت زوجها مصحوبة بأكثر من جهازها ومن بضع إماء لها، وإذا طلقت الزوجة في الشرق أو هُجرت أعطاها الرجل نفقة لتعيش عن سعة، وحمل الزوج بعد الفراق على القيام بهذا الانفاق يمنعه من إساءة معاملتها حذر مطالبته بالفراق** ".

بعد التعرف على مكانة المرأة وقيمتها في الحضارات القديمة و في الشرائع الدينية، نجد بأن منزلتها كانت متفاوتة ما بين الحضارات المختلفة، إذ أن بعض الحضارات رفعت من شأن المرأة واولتها مكانة مرموقة وبعض الحضارات قللت من قيمة المرأة ودورها، ولكن مع ذلك لم يستطيع إي مجتمع إغفال دورها وأهميتها في تأسيسه وقيامه، لأن المرأة هي نصف المجتمع وهي التي تربي النصف الاخر، فلم ولن يستطيع أي مجتمع إنهاء أو تقليص دورها بصورة نهائية، وأن حاولت بعض الحضارات الحد من دورها في المجتمع وطمس هويتها الثقافية أو الاقتصادية، إلا أنها استطاعت أن تثبت وبجدارة عظيم مكانتها ومنزلتها داخل الاسرة عبر تربية أبناءها وإدارة شؤون منزلها.

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٠/١٣؛ للمزيد ينظر: لوبون، حضارة العرب، ٤١٤ _ ٤٢١؛ الغزالي وآخرون، المرأة في الاسلام، ٦١ – ٦٨؛ كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ٦٣ – ٨٧ .

[٢] حضارة العرب، ٤٢٣.

المبحث الثاني : المرأة الشرقية والعلاقات الأسرية

أولا: الزواج

الزواج هو نظام اجتماعي ديني يسهم إسهاماً كبيراً في تنظيم الأسرة وتحديد الحقوق والواجبات بالنسبة للزوج والزوجة والاولاد، ويتم بعقد رضائي يدخل فيه الطرفان قصداً لتحقيق مصالح مشتركة [١] .

يمثل الزواج اللبنة الأولى لبناء الأسرة التي هي أساس المجتمع، وقد شرعه الله منذ بدء الخليقة لعمارة الكون، لأنه نظام يحفظ الأنساب ويصون الأعراض كما أنه يضفي الحياة السعيدة على الزوجين، وقد جاءت الأديان السماوية تدعو إليه وتحث عليه، ورد في التوراة [٢]، ما نصه: " فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه . ذكر وانثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا وأملاؤا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض ".

كما ورد في القرآن الكريم، العديد من الآيات القرآنية التي تنص عليه وتنظمه، إذ جاء في قوله تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[٣].

اختلفت أسباب الزواج وأسسه بين الحضارات المختلفة، كلاً بحسب أفكاره وآرائه وعاداته وطقوسه، ففي المجتمعات البدائية القديمة جاء الزواج قاضياً على المشاعية الجنسية التي كانت سائدة في تلك المجتمعات، وقائماً على مبدأ الشراكة الاقتصادية المرتبطة بنشأة الملكية، يقول ديورانت[٤] :" **أن الهمجي يزاول أموره الجنسية بروح فلسفية ... فليس في الزواج عنده شيء من التقديس، وقلما يسرف في الإحتفال به بل هو في رأيه عملية تجارية صريحة ... فالزواج عند الرجل البدائي لا ينظر إليه على أساس التنظيم الجنسي، بل على أنه تعاون اقتصادي**".

---

[١] الزيني، رعاية الاسرة والطفولة، ٧٧.

[٢] سفر التكوين، الاصحاح الاول/٢٧ ٢٨ . ينظر: فكري، تفسير سفر التكوين، ١٥١.

[٣] سورة الروم، الاية: ٢١ . ينظر: الطبري، جامع البيان، ٨٦/٢٠؛ الماوردي، النكت والعيون، ٣٠٥/٤.

[٤] قصة الحضارة، ٧٧/١– ٧٨.

وينطلق هذا المبدأ عند الرجل القديم كون المرأة كانت تمثل محور الحياة والركيزة الاساسية في الاسرة، عبر ما تقوم به من أعمال كالزراعة وجمع الغذاء من النبات فضلا عن العناية بالأطفال [١]، فهي شريك اقتصادي ومزود للطعام والخشب وساحبة للمياه وعاملة، وهي المصدر الرئيس للثروة في المجتمع البدائي الزراعي[٢]، ولذلك فقد أعتبرها الرجل البدائي بأنها أداة كسب اقتصادي، وكان عند الزواج هو الذي ينتقل للعيش معها ومع أسرتها بعد أن يهجر قبيلته ويعيش في قبيلة زوجته، ويعمل من أجلها أو معها في خدمة والديها [٣] .

وجاءت هذه العادة لأن المرأة لا تنتمي إلى زوجها عند الزواج بل يبقى انتمائها إلى أبيها أو أخيها، إذ أنهم يمثلون عندها أهمية أكثر بكثير من زوجها وغالبا ما تكون مستعدة للتضحية في سبيلهم لا في سبيل زوجها [٤] .

لكن نتيجة التطور الذي حصل في المجتمعات البدائية من الناحية الاقتصادية وتحول الأنظمة إلى النظام البطريركي الأبوي الرجولي، وأصبح بإمكان الرجل أن يحصل على الزوجة بثمن رخيص، يقول ديورانت[٥]، بهذا الخصوص :" **فلما زادت الثروة بات أيسر على الخطيب أن يدفع لوالد العروس هدية ثمينة أو مبلغا من المال ثمنا لأبنته، من أن يخدم عشيرة غير أهله للحصول عليها ... ونتيجة لذلك أصبح الزواج بالشراء تحت أشراف الوالدين هو القاعدة السائدة في المجتمعات الأولى**".

تعدّ طريقة الزواج بالشراء هي أحدى طرق الزواج في العصور البدائية القديمة – إلى جانب أنواع الزواج الأخرى كالزواج بالسبي والزواج بالإيجار والزواج بالرضا – إذ كان رئيس العائلة أي الوالي على الزوجة يبيع ولايته عليها لزوجها مقابل المال المتفق عليه فيصير الزوج صاحب الولاية والقيامة على الزوجة بعد أبيها وتتم له بذلك الرئاسة المطلقة في العائلة على زوجته واولاده [٦].

---

[١] لنتون، شجرة الحضارة، ٦٩/١.

[2] Briffault, The Mothers, ii/315

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٥٩/١.

[٤] عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، ١٤٩ ١٥٠؛ المعدللي، الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، ٢١.

[٥] قصة الحضارة، ٧٤/١ – ٧٥.

[٦] صبري، المقارنات والمقابلات، ٣٣٣.

يقول ديورانت[١] بأن المجتمع اليهودي كان أحد المجتمعات القديمة التي يتم الزواج فيها عن طريق الشراء، "**أما السنة المألوفة فكانت سنة الزواج بطريقة الشراء، فقد أبتاع يعقوب**[٢]، **ليئة**[٣]، **وراحيل بعملة**" ، . برز الزواج عن طريق البيع والشراء في المجتمع اليهودي إذ كان الزوج يقوم بدفع ثمن الزوجة إلى أبيها فتصبح ملكا له، ويعد هذا الثمن هو بمثابة مهراً لها[٤]، ولكن ما ذكره ديورانت من طريقة زواج النبي يعقوب من أبنتي لإبان غير صحيحة، إذ جاء في سفر التكوين أن النبي يعقوب (عليه السلام) تزوج من راحيل وليئة بعد أن أتفق مع أبيهما لإبان على الزواج، على أن يخدم عنده سبع سنين عن كل زوجة من زوجاته كمهراً لهن[٥] .

أن ما جاء في التوراة هو عبارة عن اتفاق كان بين النبي يعقوب(عليه السلام) وبين لإبان وليس شراء كما ذكر ديورانت ، وهو لا يختلف كثيراً عن ما جاء في القرآن الكريم في قصة موسى[٦] (عليه السلام) مع شعيب[٧] (عليه السلام) في سورة القصص[٨] قال تعالى : ﴿ قَالَ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ

---

[١] قصة الحضارة، ٣٧٨/٢.

[٢] يعقوب: هو نبي الله يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (عليه السلام)، لقب بإسرائيل، ولد وعاش في حران وتوفي في مصر وهو الذي ولد الاسباط كلهم. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٥٠٣/١.

[٣] ليئة: وهي ليئة بنت لابان، الزوجة الاولى للنبي يعقوب (عليه السلام) والبنت الكبرى للأبان خال النبي يعقوب (عليه السلام) تزوجها نبي الله يعقوب بعد ان خدم ابيها سبع سنين كمهراً لها، وانجبت له ست ابناء وبنت واحدة .ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ١٠٩/١.

[٤] شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٧٦.

[٥] الاصحاح١٥/٣١.

[٦] النبي موسى : هو نبي الله وكليمه من أولي العزم وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي ، ولد وتربى في مصر وكان راعياً للغنم، واسم امه يوخابذ ، وامراته صفورا ابنة تيرون ، وهو نبي بني اسرائيل ارسله الله إلى فرعون ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١/ ٣٨٦ ؛ جامع البيان ، ٦٦٦/١؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ١/ ٣٣١.

[٧] شعيب : هو يثرون بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين، قيل انه أبن بنت لوط ، كان ضرير البصر وهو نبي الله بعث إلى قوم مدين . ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ١/ ٣٢٤؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١/ ١٣٨.

[٨] الآية : ٢٧ – ٢٨. للمزيد ينظر : الجصاص ، احكام القرآن ، ٢/ ١٨١.

﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴿٢٨﴾، أن زواج النبي موسى (عليه السلام) من أبنة شعيب (عليه السلام) ، وزواج النبي يعقوب (عليه السلام) من ابنتي لإبان، لم يكن شراء وانما هو اتفاق على الزواج.

تميز الزواج في الحضارة السومرية بأنه كان يتم عن طريق الوالدين يقول ديورانت[١] :" **كان الزواج قد أصبح وقتئذ نظاما معقدا تحوطه شرائع كثيرة فكانت البنت تحتفظ لنفسها بما يقدمه أبوها من بائنة**[٢] "، في بلاد سومر القديمة كان والد الشاب يختار خطيبة لأبنه وبعد أن يتم الاتفاق بين العائلتين على الزيجة يشرع في إعداد الخطبة والتي تتضمن أرسال الهدايا والأموال إلى بيت والد العروس، وعند إتمام الزواج يزود والد العروس أبنته بما تسمى عندهم بـ: (شريقتو)، أي البائنة وتسلم إلى الزوج عند بدء إقامة الزوجة معه، ولكن هذه البائنة هي من حق الزوجة وتعتبر حصتها من أرث أبيها إذ تبقى ملكا لها، وحتى بعد وفاتها تنتقل لأولادها أو ترد إلى بيت أبيها إذ لم يكن لها عقب [٣] .

لم يختلف الزواج في بلاد بابل عن بلاد سومر إذ يذكر ديورانت[٤]، عادات الزواج في بابل، قائلا: "**كان الخطيب يتقدم إلى والد العروس بهدية قيمة، ولكن الوالد كان ينتظر منه أن يهب أبنته بائنة أعظم قدراً من الهدية** ".

في بلاد بابل لم يكن للفتاة رأي في الزواج، وكان الزواج يتم عن طريق الوالدين إذ يتعاقد الزوج أو والده مع الطرف الثاني الذي يمثل والد الفتاة أو والدتها أو الاخت بالتوكيل منها، ولم تكن الفتاة (العروس) تدخل طرف في عقد الزواج، ويدفع الطرف الأول ما عليه من حقوق

---

[١] قصة الحضارة، ٣٢/٢.

[٢] البائنة : هو ما يخصص للبنت عند زواجها، اي ما تحمله العروس من بيت ابيها من مال او جهاز او أي ثروة كالمواشي والاثاث والعبيد عند زفافها، ويقدمها والد العروس عند الزواج، ويعتبر بمثابة مهر العروس، وتعرف ب: شيرقتم عن البابليين القدماء. الهاشمي، نظام العائلة، ٦٥ .

[٣] ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، ٧٩ ٨٠؛ الهاشمي، نظام العائلة، ٦٦.

[٤] قصة الحضارة، ٢٣١/٢.

مالية إلى الطرف الثاني ويتم بعد أجراء الاتفاق أو العقد طقوس وإجراءات الزواج والتي تنتهي بالبائنة التي يقدمها والد العروس عند الزواج إلى أبنته [١] .

فضلا عن هذه الطريقة للزواج في بلاد بابل، هنالك طريقة أخرى يتم بها الزواج أيضا عن طريق الشراء، وهي من العادات المعروفة عند سكان بابل القدماء هو قيامهم في يوم من أيام السنة في كل قرية بدعوة الفتيات اللواتي بلغن سن الزواج في ساحة واحدة، ثم يجتمع حولهن الشبان ويأخذ المنادي بعرض كل فتاة، وعادة ما يبدأ بأجملهن على الأطلاق إذ يكون سعرها أكثر من قريناتها ومن ثم من تليها جمالاً وهكذا، وكان الشبان الاغنياء يرفعون ثمن الفتيات ليحصلوا على أجملهن، أما الشبان من عامة الشعب فكانوا يحصلون على الفتيات الأقل جمالا فضلا عن دفع النقود [٢] .

أما في بلاد آشور، يقول ديورانت[٣]: "**كانت قوانين الزواج في آشور مثلها في بابل خلا امراً واحداً وهو أن الزواج كان في كثير من الاحيان شراءاً بسيطاَ، وأن الزوجة كثيراً ما كانت تعيش في منزل أبيها ويزورها زوجها من حين إلى حين** ".

لم تكن طريقة الزواج مختلفة بين بلادي بابل وآشور، إذ كان زواج الشراء هو السائد الذي يتم من خلاله تقديم الهدايا إلى والد العروس، والتي تتضمن العطور والحلي والمواد الغذائية فضلا عن أشياء أخرى، وكانت الفتاة خاضعة إلى سلطة أبيها المطلقة إذ لم يكن لها الحق في الزواج من دون موافقته، ولكن الأسرة الآشورية كانت أقل تماسكا إذ كانت الفتاة تزوج بسن صغير جداً، إذ لم تكن تصل إلى سن البلوغ، وهذا ما يدفع الزوج إلى إبقاءها في بيت والدها إلى أن تبلغ ويدفع خلال هذه المدة نفقاتها العادية إلى أبيها، أو أنها قد تعيش في بيت زوجها ولكن في هذه الحال يجب على والدها أن يقدم لها بائنتها [٤] .

---

[١] الهاشمي، نظام العائلة، ٤٦ ٤٧.

[٢] ماتفيف، حضارة ما بين النهرين، ١٠٦ ١٠٧.

[٣] قصة الحضارة، ٢٨١/٢.

[٤] ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين، ٢٨٩ ٢٩٠ .

كان سن الزواج المبكر للقاصرات عادة منتشرة في أغلب الحضارات حتى في بلاد روسيا، إذ ذكر ديورانت[١]: " **كان الوالدان يدبران شؤون الزواج وكان يتم في سن مبكرة فكانت البنت في سن الثانية عشرة، والولد في سن الرابعة عشرة يعتبران صالحين للزواج، وكانت مراسم العرس معقدة تصحبها الاشياء الرمزية القديمة والافراح التي كان مطلوبا من العروس في اثنائها أن تلزم الصمت الموسوم بالحياء** ".

كانت في الأسرة السلافية السلطة المطلقة للأب وكانت تنتقل بعد وفاته إلى أكبر أعضاء الأسرة من أخوانه أو أبناءه، لذلك كان يتم الزواج عن طريق شراء العروس ضمن عملية أحتفال بسيطة مصاحبة لبعض الطقوس فضلا عن القيام ببعض الترانيم [٢] .

أما في الهند فقد ذكر ديورانت[٣] بان الزواج كان يتم في سن مبكر قائلاً : " **ولم يكد الطفل عندهم يشهد النور حتى كان يأخذ أبواه في التفكير في زواجه، لأن الزواج – في النظام الهندي – أجباري للجميع، والرجل الأعزب طريد الطبقات ، ليس له في المجتمع مكانة ولا اعتبار، وكذلك بالنسبة للفتاة إن طال بها الأمد عذراء بغير زواج فذلك عار أي عار** ".

يبدأ الزواج في الهند بالنسبة للفتاة في سن مبكر جداً، وكان الوالدان يقومان بهذه المهمة شأنهم في ذلك شأن بقية الحضارات القديمة، وكان الأب يحصل على زوج لأبنته قبل سن البلوغ، ونتيجة لسلطة الأب المطلقة كانت الفتاة تنتقل إلى بيت زوجها حتى تصل إلى مرحلة البلوغ، وفي هذه الحال يتخلص الأب من حمل مسؤولية سلوكها ويلقيه على عاتق عائلة زوجها[٤]، فلا تكاد تولد حتى يبدأ أبوها باختيار من يكون ولي أمر لها، إذ كانت الفتيات تزوج في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من أعمارهن، ولا كيان للمرأة الهندية بلا زواج فهي إذا ما ترعرعت فمن أجله حتى أن كان فظاً غليظاً تفضل أن تبقى ملكه على أن تبقى عزباء أو تخسره، فذلك يجعلها منبوذة بين المجتمع الهندوسي [٥] .

---

[١] قصة الحضارة، ٣/٢٦.

[2] Rambaud, Russia, 1/41

[٣] قصة الحضارة، ١٧٢/٣.

[٤] لنتون، شجرة الحضارة،/٢١٣.

[٥] لوبون، حضارات الهند، ٦٤٦.

كانت الخطبة في بلاد مصر القديمة أولى مراسيم الزواج، ويقول ديورانت [١]: "**كانت المرأة هي البادئة ... فهي التي تطلب تحديد مواعيد اللقاء وهي التي تتقدم بالخطبة إلى الرجل مباشرة وهي التي تعرض عليه الزواج صراحة** ".

إن ما ذكره المستشرق ديورانت من تقدم المرأة للخطبة في بلاد مصر لا يوجد له ذكر في المصادر التاريخية، ولكن المعروف أن بلاد مصر اشتهرت بوجود الخاطبة التي تقوم بعملية الخطبة بين الفتى والفتاة، ويكون لها دور كبير في إتمام هذه العملية وذلك بحكم معرفتها بجميع النساء، لكونها يتاح لها الدخول الى البيوت والاطلاع عليها وعلى اسرار الحريم فيها، لأنها تتظاهر ببيع البخور أو الطيب وغيرها من لوازم النساء الأخرى، فكانت هي بمثابة الوسيط بين العروسين لأنه لم يكن من السهل رؤية الفتيات بحرية قبل الزواج، وكان ولي أمر الزوجة ووكيل الزوج هما اللذان يتممان عملية الزواج هذه، ولهذا فإن راغب الزواج كان يقصد الخاطبة لأنها تستطيع أن تأتي للعريس بالعروس التي تتفق مع رغباته ومطالبه [٢]، لعل هذا ما ذهب إليه المستشرق ديورانت بأن المرأة المصرية هي التي تقوم بعملية الخطبة .

يلي عملية الخطبة الزواج والذي عادة ما يكون في سن مبكر لاسيما بالنسبة إلى الفتيات، يقول ديورانت[٣] عن زواج الفتيات في مصر:" **فتزوج كثير من البنات في الثانية أو الثالثة عشرة، وبعضهن في العاشرة، وبقاء الفتاة بغير زواج إلى السادسة عشرة كان عاراً** ".

يتضح من ذلك أن سن الزواج في بلاد مصر القديمة لم يختلف عن الحضارات الأخرى في العالم القديم، إذ أن الفتاة تصبح صالحة للزواج عند سن البلوغ، فضلا عن حث القوانين المصرية على الزواج المبكر طالما توافرت الظروف الأساسية له، لما فيه من حماية للشاب وخير سبيل لحل مشاكل المراهقة وما ينتج عنها من انحرافات في المجتمع، وقد عرفت بلاد مصر القديمة زواج الاقارب، وأنه كان أمراً مستحباً وميسراً وضامناً للمعرفة بالأصل وتقارب

---

[١] قصة الحضارة، ٩٨/٢.

[٢] احمد، المرأة في مصر، ١٢١ ١٢٢؛ عبد الرزاق، المرأة في مصر المملوكية، ٦٦.

[٣] قصة الحضارة، ١٤/٤١ .

المستويات الاجتماعية وتزكية لصلة الرحم، فضلا عن الابقاء على ممتلكات الأسرة في حوزة فروعها[١].

ورد عند ديورانت[٢]، أن الملوك في بلاد مصر كانوا يتزوجون من محارمهم فقال : " **كثير ما كان الملك يتزوج بأخته بل أحيانا أنه يتزوج بأبنته ليحفظ الدم الملكي نقيا خالصاً من الشوائب وأن هذه العادة انتقلت من الملوك إلى عامة الشعب المصري فيما بعد** ".

يمكن القول أن ما ذكره ديورانت عن زواج الملوك بمحارمهم هي حالات نادرة في بلاد مصر لا يمكن تعميمها، ويمكن القول أنها اختصت في البلاط الملكي وليس عامة الشعب وتذكر المصادر التاريخية أن الملك أمنحوتب الرابع [٣]، ورمسيس الثاني [٤]، فقط هما من تزوجا بمحارمهما وذلك حفاظاً على الدم الملكي من الاختلاط ، ورب سائل يسأل لماذا أطلق على الزوجة باللغة المصرية كلمة أخت أي كانت الزوجة تسمى محبوبة زوجها وأخته، في الحقيقة أن هذه الكلمة جاءت للتعزيز والتدليل، وليس دلالة على علاقة أو صلة القرابة الحقيقة [٥].

أما في بلاد فارس فقد أشار ديورانت[٦] أيضا إلى انتشار زواج المحارم، إذ يذكر قائلاً: " **كان الآباء ينظمون شؤون الزواج لمن يبلغ الحلم من أبنائهم وكان محل الاختيار لديهم واسعا، فقد قيل لنا أن الاخ كان يتزوج أخته، والأب أبنته، والأم ولدها** ".

أعتمد الزواج في بلاد فارس على الأبوين إذ كانوا يقومون بتنظيم أمور الزواج واختيار الأزواج فضلاً عن اتمام المراسيم الأخرى للزواج [٧].

---

[١] صالح، الاسرة المصرية، ٥٥ ٥٦؛ فياض، المرأة المصرية القديمة، ١٢٢.

[٢] قصة الحضارة، ٩٥/٢.

[٣] امنحوتب الرابع: وهو احد فراعنة الاسرة الثامنة عشر في المملكة المصرية الجديدة والده امنحوتب الثالث وامه الملكة تي حكم من عام (١٣٥٣ ق.م – ١٣٣٦ ق.م) عرف باسم اخناتون بعد تحوله الى عبادة الاله اتون من اشهر زوجاته هي الملكة نفرتيتي. ابو بكر، اخناتون، ٣٦.

[٤] رمسيس الثاني: هو ثالث فراعنة الاسرة التاسعة عشر حكم مصر ما يقارب ٦٦ عاماً (١٢٧٩ ق.م – ١٢١٢ ق. م) والده الملك ستي الاول وولدته الملكة تويا تولى عرش مصر في سن مبكر وعرف بمحبوب امون. كتشن، رمسيس الثاني، ٧١ .

[٥] فياض، المرأة المصرية القديمة، ١٢٥؛ لنتون، شجرة الحضارة، ٥٠/٣.

[٦] قصة الحضارة، ٤٤١/٢.

[7] The Passing of The Empires, Maspero, 588.

اما فيما يخص زواج المحارم ، يذكر ديورانت بأن العادات الفارسية أجازت الزواج بين المحارم (الأب والبنت، الأم والأبن، الأخ والأخت)، في الواقع كان هذا النوع من الزواج معروفاً عند الفرس ب: (خويذ وكدس)، ولكن يمكن القول بأنه لم يكن شائعاً بين جميع أفراد المجتمع وإنما هي حالات فردية وغالباً ما اقتصرت على الأسر الحاكمة حفاظاً على الدم الملكي والسلطة، إذ عدّ زواج الأخ من أخته منور بمجد إلهي وله فضيلة طرد الشياطين ويمحو الكبائر وأنه لا يعد سفاحاً بين الاقارب، وإنما عملُ صالحٌ يثاب عليه صاحبه من الناحية الدينية[١]، ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من الزواج في المجتمع الفارسي هو زواج بهرام جوبين[٢] من أخته كردية[٣].

أما في بلاد الصين فقد سبق عملية الزواج الخطبة، كما يذكر ديورانت[٤] :" **كان الاباء الاباء ينظمون خطبة ابناءهم وبناتهم بمعونة وسطاء محترفين ... وكانوا يفعلون هذا عقب بلوغهم الحلم أو قبله احياناً وقبل أن يولدوا في بعض الاحيان** ".

في الواقع أن عمل هؤلاء الوسطاء هو بمثابة عمل الخاطبة في بلاد مصر، وقد اهتمت الدولة في الصين بهذا الامر إذ خصصت موظفاً مسؤولاً عن الزواج يطلق عليه وسيط الزواج، ويضطلع بتنسيق شؤون الزواج بين الشباب من الجنسين بعد أن يصلوا إلى سن البلوغ ويسجل أسماءهم ويوم ولادتهم [٥]، أن هؤلاء الوسطاء هم في الواقع نوع من السماسرة يهمهم في كثير من من الاحيان أن يتأكدوا من نجاح الزواج [٦]، لكن نتيجة التطور الحضاري والثقافي في الصين أصبح الزواج في العصور المتأخرة يتم عن طريق الاختيار الحر بين الزوجين، يذكر ذلك

---

[١] كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ٣٠٩ ٣١٠.

[٢] بهرام جوبين: هو بهرام بن بهرام كشنسب من اسرة مهران كان من قواد هرمز بن انوشروان وكان مرزبان الري يعرف ببهرام السادس والرجل الخشبي كان قائداً مشهوراً ومحبوباً بين جنده ، قاد عدة حروب ضد الامبراطورية البيزنطية واستطاع القيام بعد ذلك بثورة ضد النظام الحاكم مدعياً الانتساب الى الاشكانيين وقد تمكن من السيطرة على العرش ووضع التاج على رأسه وسك النقود باسمه ولكنه سرعان ما قتل على يد كسرى وبمساعدة الامبراطور موريق .الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢/ ١٧٦ – ١٧٨؛ ابو عبيد البكري ، المسالك والممالك ، ١/ ٢٩٠ – ٢٩١؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١/ ٤٢٩؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر، ١/ ٥٣؛ كريستينسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ٤٢٨.

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢/ ١٧٨– ١٨١ ؛ كريستينسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ٣١٠.

[٤] قصة الحضارة، ٢٦٩/٤.

[٥] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦٢٤.

[٦] لنتون، شجرة الحضارة، ٢٨٤/٣.

ديورانت[١]، قائلا: "**اخذت اساليب الزواج القديم تزول بزوال سلطان الأسرة، نعم أن معظم الزيجات لا تزال ينظمها الأباء، ولكن الزواج بالاختيار الحر بين الفتيان والفتيات أخذ في الانتشار في الحواضر** ".

لقد مثلت الأسرة في الصين محل احترام وقداسة شديدين في المجتمع الصيني، وأعتبر المجتمع أن العامل الاجتماعي هو الوحيد المسؤول عن تحقيق السلام على الارض؛ لما يتضمنه من التزامات اخلاقية[٢]؛ لذا فقد أولت الأسرة الصينية عملية الخطبة والزواج أهمية كبيرة، وكانت الخطبة تتم وفق إجراءات عدة تتضمن إرسال الهدايا القيمة من قبل والد الخطيب إلى والد الفتاة، وبالمقابل فان الفتاة يجب أن تأتي معها ببائنة قيمة عند الزواج، أضافة إلى الهدايا الأخرى التي تتبادلها الاسرتان وقت الزواج، وخلال هذه المدة تبقى الفتاة في عزلة شديدة عن خطيبها حتى تزف إليه [٣] .

يقول ديورانت عن الزواج في الصين[٤] : " **أن الزوج يجب أن يكون من أسر معروفة من زمن بعيد للأب الذي يبحث عن زوجة لأبنهِ ولكنها بعيدة النسب عنهُ بعداً يجعلها خارج دائرة عشيرته وهذا القول نفسه يصدق على الزوجة** ".

سادت في الصين عادة الزواج من غير العائلة نفسها، ولكن في العصور الاولى (البدائية) كانت العائلات في الصين متحدة بشكل يجعلها تنتمي الى سلطة من هو أكبر سناً فيها بصورة مطلقة[٥]، وظهر نظام مشاعية زواج قرابة الدم ومن ملامحه أن الرجل والمرأة اللذين ينتميان إلى السلمّ العائلي المتشابه داخل العشيرة التي تتمتع برابطة الدم المتشابه يمكن أن يتزوجا ما دام الفتى والفتاة من جيل واحد، ولكن نتيجة التطور في المجتمع والتقدم في الثقافة أدرك الصينيون الأضرار الناجمة عن زواج قرابة الدم، وظهرت عادة تحريم العلاقات الجنسية بين الاقارب من ذوي صلة الرحم وبدأ البحث عن الزواج خارج نطاق العشيرة، وظهر ما يعرف بثنائية الزواج بين العشائر أو ما يطلق عليه: (اللذان يحملان الكنية نفسها لا يتزوجان) [٦] .

---

[١] قصة الحضارة، ٣١٤/٤.

[٢] احمد، فلسفة الاخلاق والسياسة، ٣٣.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٢٦٩/٤. للمزيد ينظر: تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦٢٤.

[٤] قصة الحضارة، ٢٦٩/٤.

[٥] لنتون، شجرة الحضارة، ٢٥٢/٣.

[٦] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦٢١ ٦٢٢.

اختلف الزواج في اليابان عن الحضارات الأخرى فلم نجد في اليابان الخضوع أو الاعتماد على الوالدين لغرض إتمام الزواج، يقول ديورانت [١]: " **كان الشباب يثورون على نظام الزواج تحت اشراف الأبوين وترى العروسين لا يجريان على مألوف العادات من حيث السكنى في بيت والد العريس، بل هما اميل الى انشاء بيت مستقل أو شقة مستقلة** ".

خضعت الأسرة اليابانية القديمة إلى سلطة الأب المطلقة على جميع افرادها، فكان الأبن الأكبر وزوجته يعيشان في بيت والد الزوج، ولذلك حتى يرث الأبن أباه في العمل الذي يمارسه وهذا يرمز عندهم إلى استمرارية الأسرة، أما الأبن الأصغر فكان يميل إلى تكوين أسرة مستقلة ومنفصلة عن الأسرة الأم، وقد يعيش الأبناء بشكل عام في منزل متاخم لمنزل الأسرة الرئيسة أو حتى ولو بجناح عائلي منفصل عنها، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد بعض الأبناء لا يزالون يعيشون مع أبائهم على الرغم من زيادة التكدس السكاني في المدن [٢].

أما فيما يتعلق بالزواج في الإسلام فقد أهتمت به الشريعة الاسلامية بوصفه الدعامة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة، ولذلك عنت بتنظيم أحكامه وتفصيل قواعده لحمايته وقداسته، وعدّ الزواج في الإسلام واجباً اجتماعياً فضلاً عن ما فيه من السكينة والمودة والرحمة بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٣] .

أن الخطبة بشكل عام هي خطوة سابقة لعملية الزواج، وفي الإسلام اختلفت طقوس الخطبة في المجتمع العربي الإسلامي بشكل كبير عن بقية المجتمعات الأخرى، وانفرد الشارع الإسلامي بتعاليم خاصة ميزته عن بقية الأمم والحضارات، يقول ديورانت[٤]: "**يشترط الدين الإسلامي رضاء الخطيبين لإتمام عقد الزواج . فإذا تم هذا الرضاء بشهادة الشهود العدول وأدى العريس مهر عروسه، كان ذلك كافيا لإتمام العقد سواء رضى بذلك أباء العروسين أم لم يرضوا** ".

---

[١] قصة الحضارة، ١٨٢/٥.

[٢] رايشاور، اليابانيون، ١٨٣ ١٨٤.

[٣] سورة الروم، الآية: ٢١. ينظر: تفسير الماوردي، النكت والعيون، ٣٠٥/٤؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٧/١٤.

[٤] قصة الحضارة، ٦١/١٣.

بما أن الأسرة هي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان والكيان الاجتماعي وبما أن الإسلام هو دين عدل ومساواة فقد دعا إلى تنظيم المجتمع تحت سلطة الأسرة التي تمثل الركيزة الاساسية فيه، والتي يجب أن تقوم على بنى صحيحة وقوية وسليمة، ومن هذه البنى هو ضرورة إرضاء الخطيبين (الايجاب والقبول)لإتمام الزواج، فالإسلام أعطى للمرأة حرية الزواج وهو حقها وليس لأحد أن يغصبها فيه [١]، قال النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم): "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن، قيل: يا رسول الله وكيف أذنها ؟ قال: أن تسكت."[٢]، ومع أن الزواج هو فطرة طبيعية إلا أن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أراد أن يعطي المرأة مكانة وتقديرا وأراد أن يبين بأنها ليست سلعة يمكن الحصول عليها بأبخس الأثمان، ولذلك فقط أشترط الزواج في الإسلام بضرورة القبول والايجاب، فضلا عن بعض الطقوس المصاحبة للخطبة كضرورة وجود الشهود والولي والإشهار بالزواج، وتوفر الإرادة الكاملة بين الطرفين وذلك لضرورة الزواج في بناء المجتمع[٣]، وتسمية المهر (الصداق) الذي هو حق خالص للمرأة لا يحل التصرف فيه لا لأبيها ولا لغيره، ويعد من الشروط الضرورية لإتمام الزواج، يقول ديورانت [٤]: "**كان عقد الزواج ينص على أن يقدم الخطيب لخطيبته صداقا يبقى لها طوال مدة الزواج وبعد الطلاق أن حدث** ".

يعد الصداق حقاً للمرأة على الرجل ويجب عليه تقديمه عند الزواج حسب الاتفاق، إذ قال تعالى :﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾[٥]، وحتى عند الطلاق لا يجوز اخذه، قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ ﴾ [٦] .

---

[١] عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ٥٠/٢.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، ١٩٧٤/٥؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٤٠/٤.

[٣] عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، ١٢٢.

[٤] قصة الحضارة، ١٣٨/١٣.

[٥] سورة النساء، الآية: ٤. ينظر: تفسير: الجصاص، احكام القرآن، ١٧٩/٢؛ السمعاني، تفسير القرآن، ٣٩٧/١.

[٦] سورة النساء، الآية: ٢٠. ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ١٢٤/٨؛ الفيروزآبادي، تنوير المقباس، ٦٧.

أما بالنسبة إلى سن الزواج فيذكر ذلك ديورانت[١]، قائلاً: "**كانت البنات يزوجن في العادة قبيل سن الثانية عشرة ويصبحن أمهات في الثالثة أو الرابعة عشرة ومنهن كن من يتزوجن في سن التاسعة او العاشرة** ".

ميزت الظروف البيئية والاجتماعية المرأة في البلاد العربية وجعلتها ناضجة ومتعلمة للكثير من جوانب الحياة الأسرية، ولذلك عُدت المرأة العربية عند البلوغ قادرة على الزواج ويؤكد ذلك المستشرق غوستاف لوبون [٢] قائلاً : "**متى بلغ العربي العشرين من عمره تزوج على العموم، ومتى بلغت العربية ما بين السنة العاشرة والثانية عشرة من عمرها تزوجت على العموم ولا يسعنا إلا الشهادة بحسن تلك الروح البيتية وصلاح تلك الحياة المنزلية** "[٣].

يعود ديورانت ويذكر بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج عائشة بنت أبي بكر وكانت لا تزال في السابعة من العمر[٤]، محاولاً التأكيد على زواج الفتيات العربيات في سن مبكر.

أن زواج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عائشة لاقى الكثير من النقد بسبب فارق السن الكبير بينها وبين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج عائشة وهي في السابعة من العمر كما ذكر ديورانت، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج عائشة بنت أبي بكر وهي بنت ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة وبنى بها بالمدينة وهي أبنة تسع سنين في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة [٥]، وفي هذا تقول المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونج[٦]

---

[١] قصة الحضارة، ١٣٨/١٣.

[٢]غوستاف لوبون: هو طبيب ومؤرخ فرنسي ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا عام ١٨٤١م وتوفي في ولاية مارنيه لاكوكيه بفرنسا ١٩٣١م، كتب في علم الاثار وعلم الانثروبولوجيا وعني بدراسة الحضارة الشرقية ولاسيما الحضارة الاسلامية، ومن ابرز كتبه حضارة العرب وحضارات الهند وغيرها العديد. الشهري، جوستاف لوبون، ٢٢.

[٣] حضارة العرب، ٤٢٢.

[٤] قصة الحضارة ، ١٣/ ٢٩- ٣٠ .

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨/ ٢١٧؛ أبن حبان، الثقات ، ٢/ ١٣٨؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٠/ ١٤٩؛ أبن الأثير ، جامع الاصول ، ١١/ ٤٠٤؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/ ١٣١.

أرمسترونج[١] : " **لم تكن خطبة محمد صلى الله عليه وسلم عائشة أمراً عجيباً، حيث عقدت زيجات لفتيات أصغر من عائشة ، لتوثيق تحالفات أو لغير ذلك،... ولم يكن هنالك شك أن إكمال الزواج لم يتم إلا عندما تخطت عائشة سن البلوغ ، عندما كان يمكن أن تتزوج مثل أي بنت أخرى** ".

اختلفت وتنوعت طرق الزواج في الحضارات القديمة وكان لكل منها طقوس خاصة غالباً ما ارتبطت بالعادات والتقاليد السائدة في كل مجتمع، كما أختلف سن الزواج نفسه ما بين حضارة وأخرى ، ودور العريسين في إنشاء هذه المؤسسة الزوجية التي استطاعت أن تثبت على مر العصور أهميتها في قيام وتطور المجتمعات لاسيما المجتمعات الشرقية .

ثانيا: تعدد الزوجات

ونعني به زواج رجل واحد بعدة نساء ووجودهن في عصمته في آن واحد [٢]، تعد ظاهرة تعدد الزوجات هي من الظواهر الرائجة التي تناولها المستشرقون، لاسيما في المجتمع الإسلامي، إذ تشير الدراسات الإستشراقية [٣]، إلى أن نظام تعدد الزوجات في الشرق جاء ليهين المرأة ويتلاعب بمشاعرها ويحط من كرامتها، وهو نظام من أختراع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يزعمون، إلا أن ديورانت[٤]، أستطاع هذه المرة أن يرد على خصوم الإسلام، قائلاً: " **لقد ظن رجال الدين في العصور الوسطى أن تعدد الزوجات للزوج الواحد نظام ابتكره محمد ابتكاراً لم يُسبَق إليه، لكنه في الواقع نظام سابق للإسلام بأعوام طوال، لأنه النظام الذي ساد العالم البدائي** " .

---

[١] محمد نبي لزماننا ، ٩٤.

[٢] وافي، قصة الزواج والعزوبة في العالم، ٥٠ .

[٣] درمنغم، الشخصية المحمدية، ٣٠٣ ؛ وات ،محمد في المدينة، ٤١٥– ٤٢٤؛ الزهاوي، المرأة المسلمة بين الغرب والاسلام، ٥٤٩ ٥٥٠؛ هيكل، تعدد الزوجات، ٧٨ .

[٤] قصة الحضارة، ٧٠/١؛ Briffault, The Mothers, ii/315.

ويتبين أن نظام تعدد الزوجات جاء ليرفع المستوى الأخلاقي في الأمم ويزيد الأسرة ارتباطا ويمنح المرأة احتراما وسعادة، وعلى حد قول لوبون [١] " **أن مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصاً بالإسلام، فقد عرفته اليهود والفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد**".

أرتبط نظام تعدد الزوجات في الإسلام بالنهج السماوي الذي جاء لخدمة البشر ورفعهم إلى المستوى الكريم، ويعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع ومنه أستمد المسلم أحكامه وتعاليمه، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[٢]، على الرغم من أن القرآن الكريم أباح تعدد الزوجات للمسلم لكنه في ذات الوقت وضع لهذا التعدد شروط منها: أنه حدد عدد الزوجات بأن لا يزدن عن الأربع، وأباح التعدد للقادرين على ذلك مادياً وجسدياً، فضلاً عن أهم هذه الشروط هو العدل الذي أمر به الإسلام، وهذا العدل لا يشمل الملبس والمأكل والمسكن أو الوقت الذي يقضيه الزوج مع كل من زوجاته، وإنما العدل الذي أمر به هو الميل النفسي والحب لجميع زوجاته [٣]، وإلا فأن الله تعالى أمر بالبقاء على زوجة واحدة، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾[٤]، وقال ايضا: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [٥]، ومن هذا يتضح كيف أن الإسلام هذب مبدأ تعدد الزوجات الذي كان منتشراً في الحضارات والأديان السابقة له.

يقول ديورانت[٦] : "**أحل القرآن للأتراك الزواج من أربع بالإضافة إلى عدد من الجواري**".

في الحقيقة لم يحل القرآن الكريم الزواج من أربع فضلاً عن الجواري للأتراك فقط، لأن تعاليم القرآن لم تقتصر على منطقة دون أخرى، أو قوم دون غيرهم، وإنما هي تعاليم وأحكام ثابتة تشمل جميع المسلمين في جميع الأمكنة والأزمان، لقد أحل القرآن الكريم نظام الجواري

---

[١] حضارة العرب، ٤١١ .

[٢] سورة النساء، الاية: ٣ . ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ٥٣٥/٧؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ٢٦/١٠.

[٣] محمد، المرأة بين الجاهلية والاسلام، ١١٠؛ عفيفي، المرأة العربية، ٥٦/٢.

[٤] سورة النساء، الآية: ٣. ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ٥٤٦/٧.

[٥] سورة النساء، الآية: ١٢٩. ينظر: الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ٤٨٢/١.

[٦] قصة الحضارة، ١١٦/٢٦.

ولكنه وضع لذلك شروط ايضاً، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾[١]، والجارية في الشرع الإسلامي هي كل امرأة أخذت أسيرة في الحرب، على أن تكون غير مسلمة، أن نظام الجواري هو نظام قديم شائع في الكثير من الحضارات والأمم، وقد عرفه العرب قبل الإسلام، ولكن الفتوحات التي رافقت الإسلام والتي قامت مقام الغزوات زادت في الحصول على السبايا، فكان معظم سكان الدول المفتوحة يؤخذون ضمن السبي، حتى أصبحت اغلب القصور تزخر بالجواري اللائي يقدمن بثقافاتهن وعاداتهن المختلفة لينشرنها في البلاد التي يحلن بها[٢]، وقد لعبت الجواري أدواراً هامة ومثيرة على مر العصور التاريخية[٣].

ولم تكن الزوجات الشرعيات يعارضن نظام الجواري بل على العكس كان هنالك من يشجع عليه من قبل النساء ويذكر ديورانت[٤] موقف زوجة يزيد الثاني[٥] من الجواري قائلاً : "**كان يزيد يحب جارية تدعى حبيبة[٦] ... فلما ولي الخلافة سألته زوجته هل بقي له شيء في العالم يرغب فيه ؟. فأجابها " حبيبة " فبعثت زوجته الوفية من فورها إلى حبيبة، واهدتها إليه، وانزوت هي في مجاهل الحريم** ".

---

[١] سورة المؤمنون، الآية: ٣-٧. ينظر: الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ٤١٣/٢؛ الطبري، جامع البيان، ٦١٧/٢٣؛ البغوي، معالم التنزيل، ٤١٠/٥.

[٢] عبد النور، الجواري، ٢٢-٢٣ ؛ ابو العينين، حكايات الجواري في قصور الخلافة، ١٩٩ – ٢٠٥.

[٣] للمزيد ينظر: ابو العينين، حكايات الجواري في قصور الخلافة ،١٥ – ١٩٦.

[٤] قصة الحضارة ، ١٣/ ٨٥.

[٥] يزيد الثاني : هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم تاسع الخلفاء الامويين، يكنى بأبي خالد ولد سن ٧١هـ / ٦٩٠م، أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ/ ٧٢٠م وكان له من العمر تسع وعشرين عاماً، توفي في حوران بأرض الشام عام ١٠٥هـ/ ٧٢٤م وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. أبن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ٢/ ٥٦٦ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ٣٢٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ٧/ ٢٧٩.

[٦] حبيبة : تعرف بحبابة هي جارية يزيد بن عبد الملك مولودة في المدينة لرجل يعرف برمانة كانت حلوة جميلة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود قارئة للقرآن وراوية للشعر، تسمى الغالية وسماها يزيد حبابة . الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١/ ٢١٥؛ الزركلي ، الاعلام ، ٢/ ١٦٣.

أعجب يزيد بن عبد الملك بجارية مغنية عرضت عليه فاشتراها بأربعة آلاف دينار وكانت تسمى الغالية، ولما بلغ اخيه سليمان خبرها قال: لهممت أن أحجر على يزيد يبتاع جارية بأربعة آلاف دينار ، وكان يزيد يهابه ويتقيه فتأدى إليه قوله فردها على مولاها واسترجع منه المال، فباعها مولاها إلى رجل من أهلي مصر بهذا الثمن، فمكث يزيد آسفا متحسرا عليها، ولم يمضي وقتاً طويلاً حتى ولي يزيد الحكم، فبينا هو بعض الايام مع امرأته سألته هل بقي له شيء من أمور الدنيا لم يناله؟ فأجابها: نعم حبابة ، مما دفع زوجته منذ اليوم التالي لإرسال من يبتاع حبابة من سيدها في مصر، وأمرت بتزينها وكسوتها بأجمل الثياب والحلي ، ثم قدمتها إلى زوجها يزيد فسر سروراً عظيماً وشكرها غاية الشكر فانصرفت وتركته مع حبابة [١].

بقي موقف الزوجات الشرعيات من الجواري من الأمور الطبيعية على مر العصور الإسلامية ففي العصر العباسي الأول(١٣٢هـ /٧٥٠م – ٢٣٢هـ/ ٨٤٧ م) ، يذكر ديورانت[٢] موقف زوجة هارون الرشيد[٣] زبيدة[٤] قائلاً: " **فقد أهدت زبيدة إلى الرشيد عشر جوار** ".

عرف عن بلاط هارون الرشيد بأنه كان كثير الجواري فقد كان فيه ما يقارب ألفي جارية وكن في أحسن زي ومزينات بأفضل أنواع الثياب والجواهر[٥]، كما أن زوجته زبيدة كانت دائما

---

[١] أبن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ٧/ ١٠٩ –١١٠؛ أخبار النساء ، ٢١١؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/ ١٦٤، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١/ ٢٥٥.

[٢] قصة الحضارة ، ١٣/ ١٣٩.

[٣] هارون الرشيد: هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم، أمه الخيزران أم ولد، كانت مدة خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً، توفي الرشيد بطوس سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨ م وهو أبن خمس واربعين سنة . محمد بن حبيب ، المحبر، ٣٩؛ الجاحظ ، الحيوان، ٧/ ٤٨٣؛ ابن حبان ، الثقات، ٢/ ٣٢٦.

[٤] زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوج الرشيد وام ولده محمد الامين، اسمها أمة العزيز وكنيتها أم جعفر الهاشمية العباسية وقيل لم تلد عباسية خليفة قط إلا هي، كان لها حرمة عظيمة وبر وصدقات وآثار حميدة في طريق الحج وهي التي سقت أهل مكة بعد أن كانت الرواية عندهم بدينار، لقبها جدها المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها، توفيت سنة ست وعشرين ومائتين. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٠/ ٢٧٦؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٢٤١ ؛الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٤/ ١١٨ – ١١٩.

[٥] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٧٣/ ٣١٦.

ما تهدي له ما يحب من الجواري، يذكر أبن عبد ربه الاندلسي[١] بأن الرشيد قعد يوماً عند زبيدة وعندها جواريها فنظر إلى جارية واقفة على رأسها فأشار إليها أن تقبّله ، فاعتلّت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه : قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه ثم ناولها القرطاس، فوقعت فيه: فما برحت مكاني ... حتى وثبت عليه! فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة، فوهبتها له.

لم يكن اهتمام الزوجات بإهداء واختيار الجواري لأزواجهن عادة مقتصرة على المرأة في البلاد العربية فحسب إذ يذكر ديورانت[٢] زوجة الامبراطور الصيني قائلاً: " **القصص والأخبار الصينية تثني على زوجة الإمبراطور جوانج – تشو أطيب الثناء لأنها قالت: " لم أكف قط عن إرسال الرسل إلى المدن المجاورة للبحث عن النساء الجميلات لأجعلهن خليلات لمولاي** ".

كما يذكر ديورانت[٣] الجواري عند كوبلاي خان[٤] وكيف كان يتم اختيارهن قائلاً : " **كان للخان فضلا عن زوجاته الأربع اللاتي يسمين بالإمبراطورات عدد كبير من السراري جيء بهن من أنجوت في بلاد التتار لأن الإمبراطور كان يعجب بجمال نساء تلك البلاد ... وأن عدد من الموظفين المشهود لهم بحسن الذوق كانوا يرسلون إلى هذا الاقليم ليجندوا لخدمة جلالة الإمبراطور مائة من الفتيات حسب الاوصاف التي كان هو نفسه يعني بوصفها أشد العناية** ".

ولكن على الرغم من كل هذا الانتشار لنظام الجواري إلا انه لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما انتهى هذا النظام بعد انتهاء الفتوحات الإسلامية ، أما ظاهرة تعدد الزوجات فبقيت سائدة في المجتمعات الشرقية ولأسباب عدة منها:

١- أن التعدد كان وليداً للعوامل الجسمانية للشرقيين، فمناخهم وعروقهم وتكوين جسومهم وطرق حياتهم لا تمكنهم من الإبقاء على زوجة واحدة، لاسيما أن الزوجة في بعض الفترات تكون مضطرة إلى ترك فراش زوجها، وحتى لا يفزع هكذا أزواج إلى ما هو أمرّ من تعدد

---

[١] العقد الفريد ، ٨/ ١١٤.

[٢] قصة الحضارة، ٤/٢٧٠.

[٣] قصة الحضارة، ٤/٢٢٦.

[٤] كوبلاي خان: هو حفيد الامبراطور المغولي جنكيز خان واخ هولاكو، ومؤسس سلالة يوان الحاكمة في الصين يعد اول امبراطور مغولي حكم الصين، ولد عام ١٢١٥م وتوفي عام ١٢٩٤م . لاين، عصر المغول، ٤١ ٤٣؛ مان، كوبلاي خان، ١٧ ٢٤.

الزوجات، فقد شرع لهم التعدد، فضلا عن ميلهم لحياة الأسرة وحبهم لكثرة النسل، يقول ديورانت[١] : " **أن النساء أنفسهن كن أحيانا يحبذن تعدد الزوجات، حتى يباعدن بين فترات الولادة دون أن ينقصن عند الرجل شهوته وحبه للنسل**" .

٢- ضعف الزوجة الاولى بعد أنجابها للعديد من الأطفال وبقاء الرجل بقوته، مما يدفعه للزواج مرة ثانية بتحريض من الزوجة الأولى نفسها، يقول ديورانت[٢]، في ذلك: " **تشجع زوجها على الزواج من امرأة ثانية حتى تقاسمها مشقة العمل، وتنسل للأسرة أطفالا يزيدون من انتاجها وثرائها** ".

٣- عقم الزوجة أو أصابتها بمرض جسمي أو عصبي، مما يدفع الزوج إلى الزواج بأخرى؛ لغرض تحقيق الاستقرار العائلي والوقاية من الوقوع في الرذيلة [٣]، وذلك لأن الشرقيين معروفون بحبهم للذرية والنسل، وأن العقم عندهم هو أعظم ما قد يصاب به الانسان[٤].

٤- زيادة نسبة النساء على الرجال فيلجأ الرجل إلى الزواج بأكثر من امرأة، لأحداث التكافؤ العددي بين الجنسين، يقول المستشرق ديورانت[٥]: "**أجاز الاسلام تعدد الزوجات ليعوض بكثرة النسل نسبة الوفيات العالية بين الذكور** ".

٥- زيادة لنفوذ الرجل، إذ يعد التعدد وتحسين علاقة الرجل بعائلات زوجاته عن طريق التزاوج وربط القبائل بعضها ببعض، زيادة له في القوة والنفوذ والأمن والأستقرار؛ ولذلك غالبا ما نجد بأن الرجال ذوو الثراء يسعون إلى الزواج بأكثر من امرأة، وذلك لغرض زيادة مصاهرة أكبر عدد من القبائل، فضلا عن زيادة ذريته ليكونوا عونا له عند الشدائد، يقول ديورانت[٦]: " **أن تعدد الزوجات ميزة يتمتع بها الاقلية الغنية وحدها، أما سواد الناس فلا يتجاوزون الزوجة الواحدة** ".

---

[١] قصة الحضارة، ٧١/١؛ زناتي، تعدد الزوجات، ١٥ ١٦؛ عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ٥٧/٢ ٥٩ .

[٢] قصة الحضارة، ٧١/١؛ عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ٦٠/٢؛ لوبون، حضارة العرب، ٤١٤.

[٣] محمد، المرأة بين الجاهلية والاسلام، ١٠٩ .

[٤] لوبون، حضارة العرب، ٤١٤ .

[٥] قصة الحضارة، ٦٢/١٣؛ محمد، المرأة بين الجاهلية والاسلام، ١٠٥ .

[٦] قصة الحضارة، ٧٢/١؛ زناتي، تعدد الزوجات، ١٢ ١٣؛ عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، ١٥٥.

كما أن تعدد الزوجات لم يكن معروفاً بالصيغة التي هي عليها الآن، يذكر ديورانت[١]، أن بداية التعدد كانت بأن يتخذ الرجل زوجة رئيسة ومحظيات، وذلك لكي لا يتقاسم الإرث إلا أبناء الزوجة الرئيسة حتى لا يصيب الواحد منهم قدراً ضئيلاً من الإرث .

كان هذا النظام سائدٌ في المجتمعات البدائية والتي يرغب فيها الزوج أتخاذ زوجة مفضلة واحدة، فضلا عن الأخدان سراً او علانية، فهم يعدون البقاء على زوجة واحدة أفضل نظام عائلي، على الرغم مما يخلفه من ضرر بالنسبة إلى النساء والأولاد [٢].

لم تقتصر هذه الفكرة والطريقة على المجتمعات البدائية وحسب بل نجد حتى الرجال في بلاد فارس يتبعونها، إذ انتشرت فكرة الزوجة الرئيسة أو الممتازة والزوجات المحظيات أو الخادمات من الرقيق المشترى، أو سبايا الحروب بين رجال الدولة، أو رجال الطبقة الغنية [٣]، ثم بدأت هذه الطريقة تنتشر بين أفراد المجتمع الفارسي وصاروا يحتفظون بزوجة واحدة وعدد من المحظيات، من أجل أنجاب الأولاد، وأصبح الملوك يقدمون الهدايا والجوائز في كل عام لأولئك الذين هم أكثر اطفالاً [٤]، وأصبح التعدد مباحا عندهم [٥]، فللرجل أن يختار من يشاء من النساء النساء بعد أن أقرت تعاليم زرادشت هذا التعدد، وأصبح بإمكان الرجل أن يتزوج بأي عدد، والرجل الذي له زوجة يفضل كثيراً على من لا زوجة له، والرجل الذي يعول أسرة يفضل كثيراً على من لا أسرة له، والذي له أبناء يفضل على من لا أبناء له [٦] .

ويمكن القول أن نظام تعدد الزوجات في كثير من الحضارات غالباً ما أرتبط بنظام الطبقات، إذ أن أغلب الحضارات القديمة أقتصر فيها تعدد الزوجات على رجال الطبقة الغنية في بادئ الامر، كالحضارة الهندية، ويقول ديورانت [٧] :" **كان تعدد الزوجات جائزاً، يشجعون**

---

[١] قصة الحضارة، ٧٢/١ .

[٢] عبد الوهاب، تعدد نساء الانبياء، ١٦٠ .

[٣] كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ٣٠٨ ٣٠٩ .

[٤] فيزهوفر، فارس القديمة، ٦٢.

[٥] ديورانت، قصة الحضارة، ٤٤٠/٢.

[٦] عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، ١٥١.

[٧] قصة الحضارة، ٢٨/٣.

عليه بين العلية، لأنه مما يسجل للرجل بالفخر أن يعول زوجات كثيرات وأن ينقل إلى الخلف قوته".

لقد كان مبدأ تعدد الزوجات يضفي البهجة والسرور على أبناء الطبقة الغنية، وأن الفقراء عادة يقتصرون على زوجة واحدة، وإذا حدث وكانت لهم زوجتين فهو من أجل كسب العيش والعمل، وتكون زوجاتهم من نساء الطبقات الدنيا[١] .

وكذلك الحال في الأديان والحضارات الأخرى كاليهودية [٢]، كالصينية[٣]، واليابانية[٤]، واليابانية[٤]، والمصرية أيضا، إذ لم يقدر على التعدد في بلاد مصر سوى أغنياء القوم [٥]، وبدأ وبدأ تعدد الزوجات في المجتمع المصري داخل القصر الملكي فقط، إذ كان للملوك أكثر من زوجة واحدة، ثم أصبح التعدد مباحا في عهد الدولة الحديثة (١٥٧٥-١٠٨٥ ق.م)، وأنتقل إلى عامة الشعب وأصبح الرجل يتخذ زوجة ثانية في حال طلق الزوجة الأولى أو أنها قد توفيت، وكان الرجل المصري يعامل زوجاته كلهن بنفس المعاملة والمركز، فلا يوجد في بلاد مصر زوجة رئيسة أكبر مقاماً من الأخريات[٦]، كما هو الحال في الحضارات السابقة .

ثالثا: الطلاق

يعرف الطلاق على أنه حل رباط الزوجية في الحال أو في المال، بعبارة تفيد ذلك صراحة أو دلالة تصدر من الزوج أو نائبه أو من القاضي، بناء على طلب أحد الزوجين[٧]، ويعرف أيضا على أنه انفصال رابطة الزواج بواسطة إجراءات نظامية يضعها المجتمع غالباً بالاعتماد على القواعد الدينية [٨].

---

[١] لنتون، شجرة الحضارة، ١٥٩/٣؛ لوبون، حضارات الهند، ٦٤٩.

[٢] شنوده، المجتمع اليهودي، ٤٨٠ ٤٨١؛ للمزيد ينظر الامير، تعدد الزوجات، ٢٢ .

[٣] ينظر: تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦٢٣؛ عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، ١٥٠ .

[٤] ينظر: رايشاور، اليابانيون، ٢٧٦؛ لنتون، شجرة الحضارة، ٣١٨/٣.

[٥] ديورانت، قصة الحضارة، ١٤/٤١.

[٦] فياض، المرأة المصرية القديمة، ١٢٦ ١٢٧؛ نور الدين، الزواج والطلاق في مصر القديمة، ١٥؛ شحود، المرأة المصرية في عهد الدولة الحديثة، ٤٨ .

[٧] خلاف، احكام الاحوال الشخصية، ١٣١.

[٨] السرطاوي، فقه الاحكام الشخصية، ١٢٢.

أنتشر الطلاق في الحضارات القديمة وأصبح يمثل ظاهرة اجتماعية شأنها شأن الزواج، وقد اختلفت طرق الطلاق وأسبابه بين الحضارات كلاً بحسب طرق معيشته وعلاقاته الاجتماعية، إلا أنه في بادئ الأمر كان يتميز بنوع من التسهيل، إذ كان في وسع الرجل أن يطلق زوجته لأي سبب كان، ويذكر ديورانت[١]، بأن في قبيلة البوشمن[٢]، "**يكفي أقل خلاف بين بين الزوجين لانحلال الزوجية ولا يلبث الزوجان أن يجد كل منهما زوجا آخر** ".

لم يكن الزواج في قبائل البوشمن قائما على أسس رصينة بحيث يكتب له الاستمرار ولم يكن الازواج يسعون إلى المحافظة على ذلك الزواج، لأنه لا يمثل لديهم الأهمية الكبرى لاسيما أننا نجدهم يتحاربون ويتضاربون من أجل حيازة النساء، و أكثر الرجال قوة هو الذي يستطيع أن يحصل على أكثر عدد من الزوجات، ولم يكن قتالهم هذا حرصاً على الزوجة والمحافظة عليها، وإنما هو من باب التفاخر فقط، ولهذا فأن هكذا زيجات من المستبعد أن تستمر فيها العلاقة الزوجية وغالبا ما يكون مصيرها الطلاق والانفصال [٣] .

ويقول ديورانت[٤]، أن بلاد بابل القديمة أيضا كان الطلاق فيها بسهولة واستخفاف، ويشير قائلا: " **كان في وسع الرجل أن يطلق زوجته، ولا يتطلب منه هذا أكثر من رد بائنتها اليها وقوله (لستِ زوجتي)** ".

لم يكن الطلاق في بلاد بابل بالسهولة التي وصفها ديورانت؛ لأن قانون حمورابي[٥] كان قد سن بعض التشريعات التي تخص الأسرة ومنها ما يتعلق بالطلاق وهذه المادة هي (١٣٧، ١٤٣) من قانون حمورابي، مما يدل على تنظيم عملية الطلاق في بلاد بابل، وأنها لم تكن بالشكل العشوائي الذي وصفه ديورانت، نعم أن البابليين استعملوا مصطلحات عديدة للدلالة

---

[١] قصة الحضارة، ٦٨/١.

[٢] البوشمن: هم من اقدم الجماعات التي ظهرت في افريقيا الجنوبية يبلغ عددهم ما يقارب ٧٥٠٠ فرد، سكنوا في منطقة جنوب نهر الزامبيز ثم انتقلوا الى صحراء كالأهاري وتوزعوا ما بين بوتسوانا وناميبيا وجنوب انغولا. بولم، الحضارات الافريقية، ٧٤.

[٣] صبري، المقارنات والمقابلات، ٣١٧ . للمزيد ينظر: المعدللي، الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، ٢٦.

[٤] قصة الحضارة، ٢٣٢/٢.

[٥] قانون حمورابي: وهو مجموعة قوانين بابلية، اصدرها الملك البابلي حمورابي ودونها على مسلة في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام، شملت قوانين قضائية وتشريعية واحكام عرفية مختلفة لتنظيم الحياة البابلية، تكونت الشريعة من مقدمة و ٢٨٢ مادة قانونية وخاتمة . سليمان، القانون في العراق القديم ،٢٢٠– ٢٧٣.

على الرغبة في الانفصال وليس وقوع الانفصال فعلاً، ومنها: (لستِ زوجتي، لستَ زوجي، تركت، ترك، وكرهت)، وغيرها من المصطلحات الأخرى، ولكن في جميع الأحوال كان الزوجان يمثلان أمام المحكمة لمعرفة أسباب الخلاف، ومن بعدها يمكن أن تتم عملية البت بحكم الطلاق[١].

أما فيما يخص الطلاق عند الصينيين فأنه كان يخضع لقواعد معينة، ولا يتم إلا إذا أتفق الزوجين على ذلك، يقول ديورانت[٢]، أن الرجل يستطيع تطليق زوجته لأي سبب كان، وأن الزوجة بالمقابل لا تستطيع أن تطلب الطلاق ولكنها تقدر على ترك بيت زوجها والعودة إلى بيت أبيها ولكن هذه حالات نادرة، لقد كان القانون الصيني يحاسب الرجل إذا طلق زوجته دون أن يعتمد على سبب من الأسباب السبعة التي جاءت بها تعاليم الكنفوشيوسية[٣] وهي: (العقم، الثرثرة، المرض الذي لا يبرا منه، عدم احترام الحما والحماة، السرقة، سوء السلوك والفسق، والغيرة)[٤] .

على الرغم من أن اليابان كانت دائمة التأثر في الصين، إلا أنها اختلفت عنها بعض الشي في موضوع الطلاق، وربما يعود ذلك الاختلاف الى المكانة المهمة التي تمتعت بها الاسرة الصينية نفسها إذ خضع نظام الأسرة في الصين منذ القدم الى قواعد صارمة ومتشددة أكثر من نظام الاسرة اليابانية، ويتحدث ديورانت[٥]، عن الطلاق في اليابان، قائلاً: " **الطلاق في اليابان قد كثر لأن الرجل قد يستطيع الطلاق بمجرد توقيعه على دفتر التسجيل ودفعه رسوماً تبلغ ما يساوي عشر "سنتات** "".

---

[١] الهاشمي، نظام العائلة، ١١٩ .

[٢] قصة الحضارة، ٢٧١/٤.

[٣] كونفوشيوس: هو فيلسوف صيني ويعد مؤسس الادب في الصين، ولد عام ٥٥١ ق.م في ولاية لو، عمل كموظف حكومي ومعلم، وكان على درجة كبيرة من العلم والفصاحة والمعرفة، قدم عدد من التعاليم الفلسفية في التعليم والسلوك الاجتماعية والاخلاق، من اشهر مؤلفاته كتب القصائد الغنائية. جايلز ،تاريخ الادب الصيني، ٢٦ – ٣٠ ؛ كريل، الفكر الصيني، ٤٤– ٤٧.

[٤] خروفة، شرح الاحوال الشخصية، ٤١١/١ ٤١٢ .

[٥] قصة الحضارة، ١٨٢/٥ .

تميزت اجراءات الطلاق في اليابان بسهولتها، بحيث لم يكن الزوج يحتاج أكثر من سطراً واحداً يكتبه لزوجته حتى تخرج من حياته تماماً، مما أدى إلى زيادة في نسب أعداد الطلاق، وهذا ما دفع الدولة للتدخل ومنع إجراء الطلاق بالشكل المنفرد بين الازواج، وإنما أصبح يتم وفق إجراءات قانونية، كضرورة وجود الشهود والتسجيل في السجلات المدنية الرسمية بعد الاتفاق بين الزوجين، أما في حالات المطالبة بالطلاق في المحاكم فإنها عادةً ما تستغرق وقتاً أطول، ولا يترتب الطلاق فيها على حصول الزوجة لحقوقها [١] .

أختلف المصريون القدماء عن بقية سكان الحضارات الأخرى، إذ لم يكن الطلاق معروفاً وشائعاً عندهم، بل وعدّوه مصدراً للشر، وكان لا يتم إلا إذا كانت هنالك اسباباً مقنعة، كأن يكون عيبا خلقيا في أحد الازواج أو خيانة زوجية أو عدم القدرة على الأنجاب، ويشير ديورانت[٢]، لذلك قائلاً: " **كان الطلاق نادراً إلا في عهد الاضمحلال وكان في مقدور الزوج أن يخرج زوجته من داره دون أن يعوضها بشي إذا زنت، أما إذا طلقها لغير هذا السبب فكان عليه أن يخصص لها جزء كبير من املاك الأسرة** ".

قام الطلاق في مصر على أساس رغبة الزوج، إذ يعد هو صاحب الحق في فض العلاقة الزوجية بين الطرفين، ولكن عند تطليقه لزوجته يجب عليه أن يعوضها ويعطيها حق تطليقها منه، والذي قد يصل إلى ثلث أو نصف أو كل أملاك الزوج، فضلا عن اعطائها مهرها الذي كانت قد استلمته منه عند الزواج، أما المرأة فكان من حقها أن تهجر زوجها دلالة على طلب الطلاق ولكن في هذه الحالة يجب عليها أن ترد نصف مهرها إلى الزوج، كما يجب أن تتنازل عن حقها في عائد املاك زوجها[٣]، وعلى ما يبدو أن صعوبة الالتزامات المالية الشاقة والتي قد تثقل كاهل الزوج وتعرض المرأة إلى الخسائر، كانت هي السبب وراء قلة الطلاق في بلاد مصر.

---

[١] شبانة، اليابان، ٣٠ .

[٢] قصة الحضارة، ٩٦/٢.

[٣] فياض، المرأة المصرية القديمة، ١٥٣– ١٥٥ .

وتبين الآثار المكتشفة في أحد المواقع الأثرية في بلاد مصر عن نص يوضح لنا صيغة تطليق زوج لزوجته والنص هو: " لقد هجرتكِ كزوجة لي، وأنني افارقكِ وليس لي مطلب على الاطلاق كما ابلغكِ أنه يحل لك أن تتخذي لنفسكِ زوجا آخر متى شئتِ "[١].

لا يقتصر حق الزوج في الطلاق على حضارة مصر القديمة، فحتى الديانات السماوية جعلت حق الطلاق بيد الزوج، ففي الديانة اليهودية أباحت شريعة موسى (عليه السلام)، الطلاق للرجل [٢]، " **إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء، وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها واطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر، فإن ابغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها واطلقها من بيته ، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة، لا يقدر زوجها الاول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست** " ، فأن الرجل أصبح يستطيع تطليق زوجته بمجرد أن يعطيها وثيقة طلاقها، ولكنه بمجرد تطليقها ولمرة واحدة فقط، لا يمكنه أن يرجعها حتى وأن تزوجت زوجا آخراً أو تزوجت رجل وتوفي عنها، فإن طليقها لا يحق له إرجاعها ابداً[٣].

وعندما تناول ديورانت[٤]، موضوع الطلاق في المجتمع الإسلامي، ذكر بأنه كان مباحاً للرجل وأن المرأة تستطيع أن تطلق نفسها عن طريق رد صداقها للرجل، ثم يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾[٥].

في الحقيقة أن التفاسير الإسلامية للآية الكريمة لا تشير إلى المعنى الذي ذهب إليه ديورانت من أن المرأة تطلق نفسها بمجرد رد صداقها، وإنما أكدت التفاسير القرآنية على وجوب

---

[١] بتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ٢١٦.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٧٩/٢ .

[٣] سفر التثنية ، الاصحاح ٢٤ ؛ شنودة، المجتمع اليهودي، ٤٨٥ . للمزيد ينظر: سرور، نظام الزواج، ٢٨٩ – ٣٠٦ .

[٤] قصة الحضارة، ٦٣/١٣.

[٥] سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

اعطاء الزوج لزوجته صداقها عند الطلاق ولا يجوز أخذه منها، بل اشارت الآية الكريمة إلى ضرورة التسريح بالإحسان، وذلك أيفاءاً لحقوق الزوجة من الصداق والمتعة وغيرها من الحقوق[١]، فضلا عن ذلك فأن المرأة في الإسلام لا تستطيع تطليق نفسها، أصلا بل لها أن تطلب الطلاق وليس أن تطلق نفسها وتسهيلاً لإتمام عملية الطلاق فأنها قد تتنازل عن بعض صداقها أو كله، على الرغم من أن القرآن اقرّ لها هذا الصداق من الزوج، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾[٣].

ثم يذكر ديورانت الطلاق في الإسلام ويشير إلى النبي (صل الله عليه وآله وسلم) قائلاً: " **فأن النبي لم يكن يشجع عليه ويروى عنه أنه قال أن " ابغض الحلال إلى الله الطلاق" هذا إلى أن القرآن نفسه يحض على عدم قطع العلاقة الزوجية إلا بعد أن تبذل كل الجهود للإصلاح بين الزوجين** " وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ "**(سورة النساء ٣٥)**. [٤]" [٥]، ذكر ذكر ديورانت حديث النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) عن الطلاق ولكنه لم يذكر المصدر الذي نقل عنه الحديث.

عدّ الإسلام الطلاق أمراً مبغضاً على الرغم من حلاله، لما فيه من فصم عرى الحياة الزوجية، ولما يتسبب به من تفكيك لروابط الأسرة وهدم لأواصر المجتمع؛ ولذلك الزم الإسلام بضرورة استنفاد كل الوسائل من أجل الإصلاح بين الزوجين ومحاولة أنهاء الخلاف دون الوصول إلى حكم الطلاق، إلا إذا بات هو الحل الوحيد بالنسبة إلى العلاقات الزوجية التي من المستحيل أن تستمر

---

[١] الطبري، جامع البيان، ٥٤٩/٤؛ السمعاني، تفسير القرآن، ٢٣١/١؛ الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٦٠/٢.

[٢] سورة النساء، الآية :١٩. ينظر: تفسير البيهقي، السنن الكبرى، ١٨٣/١٤.

[٣] سورة النساء، الآية: ٤.

[٤] للمزيد ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ٣٢٠/٨.

[٥] قصة الحضارة، ٦٣/١٣.

بطريقة أو بأخرى، ودبت بينها النفرة وساءت بها العشرة وامتنع التوفيق، وأصبح الزواج الذي هو مبعث للحب والود والرحمة سبيلاً للتعاسة وبؤس الحياة [١].

ينتقل ديورانت[٢]، ليبين أنواع الطلاق، فيقول: "**الطلاق لا يصبح نهائيا إلا بعد صدوره ثلاث مرات بين كل واحدة والأخرى شهر على الأقل** "، في الواقع أن أحكام الطلاق تختلف في المجتمع الإسلامي باختلاف المذاهب الإسلامية إلا أنه بصورة عامة هنالك الطلاق الرجعي، الطلاق البائن بينونة صغرى، والطلاق البائن بينونة كبرى [٣] .

رابعا: الزِنا

الزِنا في اللغة: هو اشتقاق من الفعل زِنا أي ضاق، وزنى عليه تزنيه أي ضيق، وزنى يزني معنى فَجَرَ [٤] .

الزِنا في الاصطلاح: هو وطء الرجل المرأة في القُبُل من غير الملك وشبهته [٥]، كما يعرف على انه وطء مكلف طائع مشتهاة حالاً أو ماضيا في القُبُل بلا شبهة ملك، في دار الإسلام [٦]، ويعرف ايضاً هو فعل الفاحشة في قبل أو دبر [٧].

وأن اختلفت المفاهيم التي تدل على معنى الزِنا إلا أنه بصورة عامة يعني هو أن يأتي الرجل امرأة لاتحل له ومن دون أن تجمع بينهما علاقة شرعية [٨]، وهو بكل الأحوال فعلا محرماً محرماً من الناحية الدينية، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ ﴾ [٩]، فضلا عن كونه من الأفعال المحطة للأخلاق والتي لاقت الرفض في المجتمعات المختلفة وعلى مر العصور التاريخية.

---

[١] عفيفي، المرأة العربية، ٦١/٣. للمزيد ينظر: بن العدوي، احكام الطلاق، ١٥.

[٢] قصة الحضارة، ٦٣/١٣.

[٣] الجوابي، المجتمع والاسرة في الاسلام، ١٥٣؛ خلاف، احكام الاحوال الشخصية، ١٤٤. وللمزيد ينظر: شاكر، نظام الطلاق في الاسلام .

[٤] أبو يعلى الفراء، الاحكام السلطانية، ٤٢.

[٥] ابن عابدين، رد المحتار، ٤/٤.

[٦] ابن نجيم، البحر الرائق، ٦/٥.

[٧] الزركشي، شرح الزركشي ،٢٨٤/٦؛ البهوتي ،الروض المربع، ٦٦٤.

[٨] جبر، الزِنا، ١٥.

[٩] سورة الاسراء، الآية :٣٢. ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ٤٣٨/١٧.

قال ديورانت[١] :" **ويظهر أن الإنسان البدائي قد كان يشعر نحو امرأته شعور الغيرة على ملكه لاشعور الغيرة الجنسية، فلا يسئ إليه أن تكون زوجته قد " عرفت " رجالاً غيره قبل زواجها منه ولا يؤذيه أنها الآن تضاجع ضيفه، لكنه يثور بالغضب – باعتباره مالكاً لا باعتباره عاشقاً – إذا ما رآها تضاجع رجلاً بغير استئذانه؛ وبعض الازواج في افريقيا يعيرون زوجاتهم إلى الغرباء لتسهيل أمور لهم عند هؤلاء** ".

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل غريزة التملك عند الإنسان البدائي والرغبة في الاحتفاظ بممتلكاته هي أشد رسوخاً وتفوق في أهميتها على الغيرة الجنسية ؟

واجه الانسان البدائي مسألتان مهمتان في بداية تنظيم الجماعات البشرية هما: تهيئة البشر في الموارد الاقتصادية وذلك لضمان الملكية، والاهتمام بالناحية البيولوجية والتي تضمن استمرار النسل، ولهذا حرص على التنسيق بين هاتين المسألتين لما يمثلانه من مصدر أساسي لاستمرار الحياة والحفاظ على القيم الاخلاقية والعلاقات الاجتماعية، فنجده لجأ إلى تحريم بعض العلاقات وتنظيم بعضها الآخر[٢]، وطالما كانت المرأة في المجتمعات البدائية تمثل الأيدي العاملة التي لا يمكن الاستغناء عن ما تقدمه من أعمال وعن ما تنجبه من أيدي عاملة أضافية (الاولاد – البنات) فهي تعد رأس المال بالنسبة للرجل، ولذلك فقد أخذ الرجل يقدم ثمنها لأبيها كأي سلعة يشتريها، وحتى لا يكون مخدوعا بتلك السلعة التي اقتناها فهو يتأكد بأن هذه المرأة التي سوف تصبح زوجته لا تمتلك ذرية لرجل آخر قد يشاركون أطفاله في ممتلكاته؛ ولهذا عدت الخيانة الزوجية (الزِنا) جريمة تحاسب عليها المرأة بيد أن هذه الجريمة ليست ضد نظام الأخلاق – لأن الاباحية الجنسية كانت منتشرة – وإنما ضد حق من حقوق ملكية الزوج [٣] .

وفيما عدا المجتمع البدائي فقد نصت جميع الشرائع والأديان على أن الزِنا من الجرائم المحرمة والتي يجب أن يعاقب عليها الفاعل، فلا توجد حضارة لم تضع عقوبة للزاني والزانية، ولم تكن ثورة الرجل ضد خيانة المرأة – الزِنا – أمراً مقصرة على المجتمع البدائي وحسب وإنما

---

[١] قصة الحضارة، ٩٤/١ ٩٥ .

[٢] محمود، الزنا في الشرائع القديمة، ١١.

[٣] فريشاور، الجنس في العالم القديم، ٥٨.

حتى الرجال في الديانة اليهودية كانوا يفكرون بالطريقة نفسها، يذكر ديورانت[١] قائلاً: " **كان معنى الزنى عندهم أتصال رجل بامرأة ابتاعها رجل آخر بماله ومن أجل ذلك كان اتصاله بها اعتداء على قانون الملكية، تعاقب عليه المرأة والرجل بالإعدام** ".

لم يكن قتل الزانية في الشريعة اليهودية لأنها مملوكة للرجل كما يقول ديورانت، وإنما هو من باب الاخلاق فالزِنا يعد خطيئة بالنسبة لليهود، جاء في سفر اللاّويين " وإذا زنى رجل مع امرأة، فإذا زنى مع امرأة قريبه، فأنه يقتل الزاني والزانية "[٢]، وجاء في الوصايا العشر " لاتزن لا تشته امرأة قريبك "[٣]، ولكن رغم هذا كان الزنى منتشراً بين اليهود إذ كن – الزانيات – يعشن في مواخير وخيام، ويجمعن بين الدعارة وبيع مختلف السلع الصغيرة [٤] .

أما في بلاد سومر يقول ديورانت[٥]، أن عقوبة الزوجة الزانية في الشريعة السومرية هي أنزال الزوجة منزلة أقل من منزلتها السابقة والسماح للزوج بأن يتخذ زوجة ثانية.

عند الرجوع إلى المصدر الذي نقل عنه ديورانت وجد بأن النص غير متطابق وذلك لأن ديلابورت[٦]، ذكر بأن عقوبة المرأة الزانية في بلاد سومر هي أن تعاقب بالإعدام إذا أمسكت في حالة تلبس، أما في غير حالة التلبس فأن المرأة تستطيع تبرئة نفسها عن طريق القَسَم، وأما إذا كان الأمر يتعدى حدود الشائعات عن سوء سيرتها وسلوكها فإنها تترك نفسها للنهر والاله لغرض تبرئتها، وذلك بأن ترمي بنفسها في النهر فاذا غرقت نالت عقوبتها وثبتت عليها التهمة ، أما إذا طفت فوق الماء ولم تغرق في النهر فيعد ذلك دليلاً على براءتها من التهمة وسلامة سلوكها[٧].

وأما ما ذكره ديورانت عن اتخاذ الرجل زوجة ثانية وانزال الزوجة الأولى منزلة أقل فهو في حالة أصبحت المرأة لا تكترث برعاية شؤون بيتها واهملت أمور زوجها فأنه يختار بين

---

[١] قصة الحضارة، ٣٧٩/٢.

[٢] سفر اللاّويين، الاصحاح ١٠/٢٠ . ينظر: تفسير فكري، سفر التكوين، ١٧٧.

[٣] سفر الخروج، الاصحاح ١٤/٢٠ و١٧؛ شنوده، المجتمع اليهودي، ٢٢٦.

[٤] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٧٨/٢.

[٥] قصة الحضارة، ٢٨/٢.

[٦] بلاد ما بين النهرين، ٨٣.

[٧] الهاشمي ، نظام العائلة ، ٨٣؛ للمزيد ينظر : قانون حمورابي ، المادة ١٣١ – ١٣٢.

امرين، أما أن يطلقها أمام المحكمة، أو يقرر أمام القاضي أنه لا يرغب في تطليقها، وعندئذ يستطيع استبقائها كجارية ومن حق الزوج في كلتا الحالتين أن يعقد زيجة جديدة [١].

وفي بلاد بابل يتحدث ديورانت[٢]، عن قانون حمورابي، قائلاً: " **كان القانون ينص على إغراق الزوجة الزانية ومن زنت معه إلا إذا أشفق الزوج على زوجته فآثر أن يستبدل بهذه العقوبة إخراجها إلى الطريق عارية إلا من القليل الذي لا يكاد يستر شيئاً من جسمها**".

نقل ديورانت نص قانون حمورابي في المادة/١٢٩، التي تختص في عقوبة الزِنا للرجل والمرأة لاشتراكهما في هذه الجريمة، إلا أن النص الاصلي جاء بطريقة أخرى ولا يحتوي على ما ذكره ديورانت من إخراج الزوجة عاريةِ إلى الطريق ونص القانون، هو: " **إذا قبض على امرأة سيد مضطجعة مع سيد ثان فيجب عليهم أن يوثقونهما ويلقونهما في الماء، ويمكن لزوج المرأة أن يبقي زوجته على قيد الحياة أن رغب كما يمكن للملك أن يخلص حياة أمتهُ** "[٣] .

لم يكن الزِنا في حضارة وادي الرافدين مقتصراً على بلادي سومر و بابل وحسب وإنما شمل حتى بلاد آشور، إذ عرفت بلاد آشور بانتشار الزِنا فيها وهذا يبدو واضحا عبر ما صورته الرسوم الكتابية والأختام الاسطوانية ودمى الطين والتماثيل، من أوضاع الجماع المختلفة في بلاد آشور [٤] .

ويقول ديورانت[٥] عن الزِنا في بلاد آشور: " **كان البغاء يعد في عرفهم أمراً لا بد منه وتنظمه القوانين** ".

اباحت الشريعة الاشورية البغاء وقد عرفت بلاد آشور البغاء الديني والذي يكون مختصاً بالمعابد، إذ يمارسه الذكور والإناث في المعبد، حتى أصبحت هنالك طبقة خاصة تعرف بطبقة (الناديت) داخل المعابد يمارسون البغاء ولكن من دون أي عقاب يذكر بهم، أما بالنسبة إلى النساء المتزوجات اللاتي يتخذن عشاقاً لهن فإذا ما قبض عليهن أزواجهن متلبسين مع العشيق كان له الحق بعد ثبوت الاتهام أن يقتلهما أو أن يجدع أنف زوجته ويخصي العاشق،

---

[١] ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، ٨٢ – ٨٣ .

[٢] قصة الحضارة، ٢٣٢/٢.

[٣] الذنون، التشريعات البابلية، ٦٠؛ رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ١١٢؛ سليمان، القانون في العراق القديم، ٢٥١.

[٤] للمزيد ينظر: ساكز، قوة اشور، ٢٠٤– ٢٠٥.

[٥] قصة الحضارة، ٢٨١/٢.

وأما إذا ترك زوجته من غير عقاب فعليه أن يترك عشيقها أيضا، أي يعاملان المعاملة ذاتها [١].

اختلفت بلاد الصين عن بقية الدول الأخرى إذا كان الزِنا فيها واسع الانتشار ومنظماً يقول ديورانت [٢]: " **في عاصمة كوبلاي خان من العاهرات مالا يحصى عددهن وما لا يتصور العقل جمالهن، وهؤلاء البغايا مرخص لهن بمزاولة مهنتهن، وتنظم الدولة أمورهن وتراقبهن من الوجهة الطبية وتقدم أجملهن دون أجر إلى أعضاء السفارات الاجنبية** ".

لقد عرف عن كوبلاي خان اهتمامه بالبناء والعمران، ونتيجة لذلك فقد أولى مدينة بكين[٣] عناية خاصة وأخذ يعزز مكانتها عن طريق بناء أحياء خاصة لكل جماعة من السكان، وكان من تلك الجماعات مجموعة من النسوة بلغن ما يقارب عشرين الف بائعة هوى عملن وعشن في المدينة، وكان يشرف عليهن ضابط عبر فيالق من رجال الشرطة وكل واحد منهم مسؤول عن عدد معين منهن، فضلا عن هذا كان من واجب هؤلاء النسوة الترفيه عن السفراء الذين يحلون ضيوف على الخان الاعظم، إذ كان السفراء وحاشيتهم يحصلون في كل ليلة على عدد من النسوة مختلفات فيما يقدمنه من خدمات بالمجان لهؤلاء الضيوف [٤].

أما في بلاد اليابان يقول ديورانت[٥] :" **سبق الزوجات ازواجهن في عالم الزِنا، بحيث كن يبعن العفة بقول جميل يقال**" .

أن ما ذكره ديورانت عن النساء في المجتمع الياباني لا يمكن تعميمه على كل الزوجات، ويحتمل أنها كانت حالات نادرة في المجتمع الياباني، قد ينشغل فيه الرجال على الدوام بالعمل والمثابرة، وأنه حتى مع هدوء الحياة الزوجية فغالبا ما يكون الزوج خارج منزله،

---

[١] ساكز، قوة اشور، ٢٠٧.

[٢] قصة الحضارة، ٤/٢٦٧- ٢٦٨.

[٣] مدينة بكين : وتعرف بخان بالق وضبط اسمها بخاء معجم والف ونون مسكن وباء معقودة والف ولام مكسور وقاف وتسمى ايضا بخانقو وهي حضرة القان والقان هو سلطانهم الاعظم والذي مملكته بلاد الصين ، وهي مدينة من اقاصي الشرق واقعة في الاقليم الرابع من الاقاليم السبعة وهي مدينة مشهورة على السنة التجار ويذكر عن عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل .ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ٤/ ١٥١؛ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ٤/ ٤٧٧.

[٤] لاين، عصر المغول، ١١٦.

[٥] قصة الحضارة، ٥/٦٣.

ويقضي وقت متأخر من الليل أما في أعمال اضافية أو في المشرب – البار – مع اقرانه في العمل [١] .

كأن اليابانيون يُقبلون على ارتياد منازل العاهرات والتي كانت مليئة بفتيات باعتهن عائلاتهن أو بعن أنفسهن، حتى تتمكن عائلاتهن من سداد ما عليها من ديون، وكان هذا العمل يعد شريف، لاسيما أن الفتاة تستطيع بعد تسديد الديون أن تعود إلى أسرتها وتتزوج [٢].

يقول ديورانت[٣] في طوكيو[٤] " **منازل خرجت على النظام، يسكنها خمسة عشر ألف امرأة زانية رَخَص لهن بالزِنا ومهرن فيه، تراهن في الليل جالسات وراء " شيش " نوافذهن، فاخرات الثياب بيضاوات بما وضعنه على اجسادهن من مساحيق، مستعدات للغناء والرقص والدعارة لمن ليس له امرأة عشيرة من الرجال، أو لمن ساءت عشيرته منهم** " .

أن هؤلاء الفتيات يطلق عليهن جيشا المخدة وهن جيشا من نوع أخر يمارسن عملهن بالبارات والنوادي الليلية ويرتدين أفضل الثياب ويتزين بأجمل الحلي ولكن هذه الجيشا يمكن تميزها بسهولة عن الجيشا التقليدية [٥]، إذ تعرف الجيشا التقليدية التي انتشرت في اليابان بأنها مجموعة من الفتيات يطلق عليهن فتيات الجيشا، والجيشا هي كلمة يابانية مكونة من مقطعين "جي "ومعناها الإداء الفني و" شا "تعني شخص، أي أن معناها يرتبط بالفنان، كما تعني الترفيه البريء والتسلية المرحة، وفتيات الجيشا يمثلن طبقة أرقى من هؤلاء الزانيات التي وصفهن ديورانت، إذ تتميز فتاة الجيشا بالثقافة والإداء الفني الرائع فضلا عن وجوب معرفتها لفنون الرقص والغناء والموسيقى ويجب أن تكون الفتاة ذات إطلاع ثقافي لضمان حسن المجالسة وسهولة تبادل الحديث مع الرجال، فضلا عن تقديم المساعدات والخدمات الخاصة لهم ولكن هذا يتطلب منهم رعاية خاصة كأن يتولى الانفاق عليها – سيما أن فتيات الجيشا معروفات بالبذخ والاسراف لأن مهنتهن تتطلب ذلك، من العناية بملبسهن وزينتهن – أو سداد ما يطلب منه لبيت

---

[١] شبانة، اليابان، ٣١.

[٢] لنتون، شجرة الحضارة، ٣١٨.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ٥/٦٥– ٦٦.

[٤] طوكيو : وهي عاصمة اليابان وتعد من كبرى المدن فيها ، تقع على سهل كانتو الذي يعتبر اوسع منطقة في الاراضي المنخفضة . مجموعة من المؤلفين، مجلة البحوث الاسلامية، ٣٩٤.

[٥] شبانة، اليابان، ١١٥.

الجيشا الذي كانت تشرف عليه واحدة من قدامى الجيشا تعرف ب: (ماما – سن) والتي تكون ذات خبرة و شخصية قوية [١].

وقد فتحت مدارس خاصة لغرض تعليم الفتيات اللاتي يرغبن في الانضمام إلى الجيشا، لتعليمهن على مختلف أنواع الفنون، ويتم تدريبهن من قبل سيدات الجيشا القديمات، وكان الاباء عادةً ما يوافقون على تدريب بناتهم على فنون الجيشا، لكونه يعد مصدر كسب لهن[٢].

أما في بلاد الهند يقول ديورانت[٣]: "**أن جريمة الزِنا في الهند في الأعم الأغلب كانت مقتصرة على المعابد** ".

تعد جريمة الزِنا في الهند من الجرائم الكبرى لما فيها من اختلاط يؤدي إلى تمازج في طبقات المجتمع وبالتالي خراب الكون وانتهاك الواجبات، أما العقوبات التي تفرض على الزاني والزانية في بلاد الهند فهي عقوبات شديدة حسب ما ورد في شريعة مانو كما ذكر لوبون [٤] " **إذا كانت المرأة الفخورة بأسرتها وصفاتها غير وفية لزوجها فخانته وجب على الملك أن يدع الكلاب تفترسها في مكان عام** ".

وبعد التعرف على علاقات المرأة الأسرية من زواج، تعدد زوجات، طلاق، وزِنا، وجدنا أن المرأة مثلت جانب مهم في الحياة الاجتماعية على اختلاف الحضارات والأمم، وعلى تنوع العادات والتقاليد والأعراف، فقد كانت مثالاً يحتذى به كزوجة، رغم ما تعرضت له من ظلم أو اضطهاد في بعض المجتمعات من سلب حقها في اختيار الزوج أو أخذ موافقتها على الأقل في الزواج، إلى أن جاء الدين الإسلامي وجعل هذا الحق من أهم شروط الزواج، ومع ذلك فقد كانت تلك المخلوقة رحبة الصدر واستطاعت أن تتقبل ظاهرة تعدد الزوجات بل وتشجع عليها أحياناً، أما من ناحية الطلاق إذ استمرت معاناة المرأة الراغبة بالانفصال وما زالت؛ لأن ليس للمرأة حق الطلاق إلا بموافقة الزوج أو بعد التنازل عن حقوقها المشروعة، ولكن يمكن القول بأن القوانين السماوية والوضعية انصفتها من ناحية الزِنا، إذ تساوت المرأة مع الرجل في العقوبة والجزاء

---

[١] شبانة، اليابان، ١١٤– ١١٥.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٦٦/٥.

[٣] قصة الحضارة، ١٧٤/٣.

[٤] حضارات الهند، ٣٢٦.

المحتم على كل منهما نتيجة تلك الفاحشة، على الرغم من أن عادات بعض الحضارات القديمة كانت تحثها على ذلك .

الفصل الثاني

المرأة الشرقية زينتها وملابسها في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت

المبحث الاول: زينة المرأة الشرقيةَ

أولاً : المفاتن

ثانياً : الحلي

ثالثا : التجميل

المبحث الثاني : ملابس المرأة الشرقية

أولاً : ملابس الجسم

ثانياً : ملابس الرأس والقدم

الفصل الثاني

زينة المرأة الشرقية وملبسها في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت

المبحث الاول: زينة المرأة الشرقيةَ

أولاً: المفاتن.

قبل الحديث عن مفاتن المرأة الشرقية وما تميزت به من صفات مختلفة يجب التطرق إلى معنى المفاتن

فالمفاتن: هي جمع مفتن وهو كل ما يستهوي ويجذب [١]، ومفاتن النساء هي نحورهن وظهورهن وصدورهن وسيقانهن واذرعهن [٢]، وبما أن الإفتتان هو الأعجاب بالشيء وفتنه فتناً وفتوناً وافتنه [٣]، فمن الطبيعي ان يكون الافتتان بالمرأة لجمالها وحسنها سواء أكان في الفعل او الخلق [٤]. وقد أبدع الله سبحانه وتعالى في تصوير الانسان رجالاً أو نساء، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾ [٥] .

ولكن المرأة تميزت عن الرجل بأنوثتها وجمالها ومفاتنها، ويمكن تقسيم مفاتن المرأة إلى قسمين: المفاتن الظاهرة والمفاتن الخفية [٦]، فالمفاتن الظاهرة تشمل [٧]:

١. الوجه: وهو أصل الزينة وجمال الخلقة ومجمع المحاسن لما فيه من المنافع.
٢. القوام: وهو يدل على الطول أو القصر وعلى الإمتلاء أو النحافة .

---

[١] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٦٧١/٣.

[٢] دروزة، التفسير الحديث، ٤٠٣/٨.

[٣] الازهري، تهذيب اللغة، ٢١٣/١٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣١٨/١٣؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٢٢١ .

[٤] أبن منظور، لسان العرب، ١٢٦/١١؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٢٣٦/٢٨.

[٥] سورة التين، الآية: ٤. ينظر تفسير: أبو المظفر السمعاني، تفسير السمعاني، ٢٥٣/٦؛ الثعالبي، الجواهر الحسان، ٦٠٦/٥.

[٦] الفوزان، زينة المرأة المسلمة، ٨٢.

[٧] الحلو، زينة المرأة المسلمة، ٤٩ .

٣. الصوت: عذوبته ورقته، نعومته أو خشونته، بجده أو اعتداله .

٤. الكفين: وهي دلالة على خصوبة اليدين .

أما المفاتن الخفية فهي التي لا يجوز إظهارها إلا للزوج أو المحارم، فأما الزوج فله النظر إلى سائر جسد المرأة الزوجة وحتى الخفايا والحنايا وله حق التمتع بها[١]، قال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾[٢]، وأما المحارم فيقتصر نظرهم على المفاتن الظاهرة والخفية والتي تشتمل على الرقبة، الرأس، الساعدين، القدمين أما ما يُستر من أعلى الصدر إلى أسفل البطن فهو لا يجوز غالباً [٣].

يقول ديورانت[٤] أن " **الجمال هو أية صفة تجعل شيئاً أو شكلاً ممتعاً لمن يشهده**"، ولكن هل هذه الرؤية شاملة لكل الاجناس البشرية ؟ أم أنها تختلف من مجتمع لآخر أو من بيئة لبيئة أخرى .

فلو عدنا إلى العصور البدائية القديمة لوجدنا نظرة الإنسان في تلك العصور مختلفة، إذ كان إنسان العصور البدائية مختلف في أفكاره ومبادئه وغاياته عن إنسان العصور اللاحقة، وأن نظرته للجمال بشكل عام وللمرأة بشكل خاص هي نظرة سطحية، يقول ديورانت [٥]: "**أن الإنسان الإنسان البدائي قلما يفكر في اختيار النساء على أساس ما نسميه نحن فيهن بالجمال، بل هو أدنى إلى التفكير فيهن على أساس نفعي ، ويستحيل أن يدور في خلده أن يرفض عروساً مفتولة العضلات بسبب قبحها** "، ويعلل ضعف الإحساس بالجمال عند الجماعة البدائية إلى إنعدام الفارق الزمني بين الشعور بالشهوة الجنسية وبين تحقيقها [٦] .

لكن لا يمكن عدّ هذا الجواب كافياً لأنه ليس السبب الوحيد الذي يقلل الإحساس بالجمال عند الإنسان البدائي، وإنما يمكن القول بأن الإنسان البدائي كان ينظر إلى المرأة على

---

[١] الفوزان، زينة المرأة المسلمة، ٨٧.

[٢] سورة البقرة، الآية: ٢٢٣. ينظر تفسير: السيوطي، الدر المنثور، ٦٢٨/١.

[٣] الحلو، زينة المرأة المسلمة، ٤٩ –٥٠ .

[٤] قصة الحضارة، ١٤٠/١.

[٥] قصة الحضارة، ١٤٢/١.

[٦] ديورانت، قصة الحضارة، ١٤٢/١.

أساس نفعي أكثر من نظرته لها على أساس عنصر الجمال فيها ، وكونها كانت تؤدي الكثير من الاعمال إلى جانب الرجل الذي وزع نشاطه على العمل والعبادة وبواسطتهما معاً يتوصل إلى إرضاء شهواته التي تقتصر على الجوع والحب، فبالعمل أشبع جوعه الذي يشتمل على رغباته الجسمانية من العطش والملبس والمأوى والراحة، وبالعبادة وقى نفسه واهله من الأخطار التي تحيط به ومن القوى التي يتخيل انه لا يستطيع دفعها [١] .

أن معالم الجمال عند الإنسان البدائي يكاد لا يوجد لها أثر في بعض المجتمعات ويذكر ديورانت[٢] قائلاً: أن "**رئيس قبيلة من الهنود حين سئل أي زوجاته أروع جمالاً أعتذر عن عدم الجواب لأنه لم يفكر قط في هذا الموضوع، وقال ... قد تكون الوجوه أكثر جمالاً أو أقل جمالاً؛ لكن النساء في جوانبهن الأخرى لا يختلف بعضهن عن بعض في شيء**".

لم تكن معالم جمال المرأة في الشرق متساوية بين كل الامم ولا في كل الحضارات، وإنما أتسمت بالتباين من مجتمع لآخر، فيذكر ديورانت [٣] معالم جمال النساء الصينيات قائلاً: "**والنساء ذوات جمال بارع ويُعودن من صغرهن الرقة والنحافة وكن بيض الوجوه على جانب كبير من الجمال**".

لفتت المرأة الصينية النظر إلى جمالها ومفاتنها عبر الجاذبية التي تمتعت بها، إذ غلب قوامها الرشيق ووجهها الناصع البياض على أغلب مفاتن جسدها ويعود ذلك إلى اهتمامها الكبير بنفسها وإلى ما تستخدمه من مساحيق وزيوت لغرض المحافظة على طبيعة جمالها، فضلا عن اهتمامها بنوع وكمية غذائها عبر تناولها أنواع معينة من الطعام والأعشاب والفاكهة، ناهيك عن التزامها بعادات معينة تحسن من صحتها وجمالها على حد السواء وكانت توصف الحسناء الصينية بأنها ذات خدود مثل زعنفة اللوز وشفتين مثل زهرة الخوخ وخصر مثل ورقة الصفصاف وعيون مشرقة مثل تموجات الرقص وخطوات مثل زهرة اللوتس[٤].

---

[١] علي، التربية في حضارات الشرق القديم، ٦٤.

[٢] قصة الحضارة، ١٤٢/١ .

[٣] قصة الحضارة، ٢٢٢/٤.

[4] Williams, Middle Kingdom, i/37

وقد وصف الإدريسي[١] جمال النساء الصينيات قائلاً : " **ونساؤهم من أجمل نساء الأمم ولهن شعور طوال** "، كما ذكر الرحالة السيرافي[٢] قائلاً: " **وأهل الصين أهل جمال وطول وبياض نقي مشرب حمرة، وهم أشد الناس سواد شعور، ونساؤهم يجزون شعورهن** ".

حذت اليابان حذو الصين في كثير من الأمور، ولم تستثني من ذلك حتى معالم الجمال، فقد تمتعت المرأة في اليابان بمعالم جمالية مشابهة لمعالم جمال النساء الصينيات، ويشير ديورانت[٣] إلى النساء اليابانيات قائلاً : " **لهن جمال هو جمال التعبير الذي تنطق به وجوههن وجمال المشية وجمال القسمات، فهذه الرشاقة اللطيفة التي تراها فيهن مثل جميل لما قد أدى إليه الفن في بلادهن** ".

وصف ديورانت النساء اليابانيات بأنهن رشيقات كنساء الصين، ولكن في مقابلة اجرتها السيدة Darling – Wolf[٤]، مع مجموعة من السيدات اليابانيات الطاعنات في السن تقول فيها أن اهتمام اليابانيات بمظهرهن فكرة حديثة نسبياً، لم تكن من القدم وأنها دخلت لليابان بعد الانفتاح الحضاري والتطور الحاصل جاء نتيجة للحروب الطويلة التي مرت بها البلاد، إذ تغيرت ثقافة الجمال عند اليابانيات بعد دخول اليابان جغرافيا السياسة العالمية كما وصفنها النساء اليابانيات، وقد كانت معالم الجمال في العصور الماضية مختلفة نوعا ما عن العصور الحالية إذ كانت المرأة السمينة تعد من الجميلات، وكانت السمنة من علامات الجمال وأغلب النساء اليابانيات كن سمينات، فضلا عن العيون ذات الجفون الأحادية والأفواه الصغيرة والوجوه المثلثة هي أبرز معايير الجمال في اليابان، ولكن هذه المعايير اختلفت بعد تطلع اليابانيات إلى معايير الجمال الغربية.

امتازت المرأة في كل حضارة بصفات جعلتها تختلف عن مثيلاتها في الحضارات الأخرى، فيقول ديورانت[٥] عن جمال النساء العربيات، " **كان لدى البدوي أمراً لا يقبل فيه جدلاً،**

---

[١] نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٨٨/١ .

[٢] رحلة السيرافي، ٤٥.

[٣] قصة الحضارة، ٥٢/٥.

[4] Sites of attractiveness: Japanese women and Westernized representations of feminine beauty, 15-17

[٥] قصة الحضارة، ١٣/١٣ .

ذلك هو جمال نسائه الذي لا يدانيه في نظره جمال "، لقد تحلت المرأة العربية بسمات خاصة جعلت الرجل العربي يحبها حباً شديداً ويسرف في ذلك، إذ جعل من المرأة ريحانة لقلبه في دنياه ونعيماً مقيماً في أُخراه، فكانت المرأة الجميلة جنته التي يحلم بها، ويضحي من أجلها ويستشهد في سبيلها راضياً [١]، ويعود ديورانت[٢] ويذكر عن النساء العربيات قائلاً: " **كانت الإناث يستهوين الذكور بصدرياتهن، ومناطقهن البراقة، ونقبهن الواسعة الزاهية الالوان** "، لقد كان الجمال العربي يتجلى بالمرأة العبلاء[٣] الجسم، ولم يستهوي الرجل العربي المرأة النحيلة الزلاء[٤]، ويقول الشاعر[٥]:

ظبـــــــــــاء كاليعـــــــــــافير كنـــــــوس فـــــــي المقاصـــــــير
وأدبـــــــــــرن بإعجـــــــــاز كأوســـــــــــاط الزنابيـــــــــــر

فضلا عن ذلك فقد تميزت النساء العربيات بطولهن البارع، وعيونهن الواسعة إذ عرفت المرأة العربية بجمال عيونها، ويشير ديورانت[٦] إلى عيون النساء العربيات قائلاً: " **كان في وسع وسع كل امرأة أن تكون فاتنة وجذابة، لأن عيني المرأة العربية مهما يكن سنها جميلتان تسبيان العقول** "، هذا فضلا عن الصفات الأخرى التي تَروع الرجل العربي لأجها، وعرف عن المرأة العربية بأنها تحب أن توسم بالجمال وتطبع عليه، وأنها دائما تحاول أن تجمل نفسها وأن تظهر بمظهر حسن لا يرد الطرف دونه [٧].

أما في بلاد روسيا فقد أشار ديورانت[٨] إلى جمال النساء الروسيات عبر تحدثه عن الامبراطورة كاترين الثانية إذ يقول :" **كانت فاتنة الجسد ... وكانت في ١٨٧٠ م لا تزال حسنة الصورة وفي استطاعة الناظر إليها أن يستنتج أنها كانت فيما مضى رائعة الجمال أكثر منها**

---

[١] عبد النور، الجواري، ٥.

[٢] قصة الحضارة، ١٣٤/١٣.

[٣] العبلاء : بفتح اوله وسكون ثانيه، هو اسم علم لصخرة بيضاء صلبة. ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ١٦٧/٢.

[٤] الزلاء : هي المرأة الرسحاء الذي تستوي ارادفها مع ظهرها، وقيل انها العصوب من النساء. الدينوري، غريب الحديث، ٦٨٩/٣؛ كراع النمل، المنتخب من كلام العرب، ٢٠٥؛ الحميري، شمس العلوم، ٢٧٤١/٥.

[٥] النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ١٠٠/٢.

[٦] قصة الحضارة ، ١٣/ ١٣٥.

[٧] للمزيد ينظر: عفيفي، المرأة في جاهليتها واسلامها، ١٤٧/١ .

[٨] ديورانت، قصة الحضارة، ٩١/٤١ .

وسيمة ... وقد اكتسبت صدرها الجميل على حساب خصرها الذي كان يوما ما شديد النحول، ولكن الناس عادة يسمنون في روسيا ".

فضلا عما وصفت به كاترين من صفات خلقية جميلة فأنها كانت امرأة مهذبة ذات لطف ورقة ولباقة فهي لطيفة بين حاشيتها، ورقيقة سهلة المراس وديعة الخلق، على الرغم ما لها من الحزم والباس لا يكاد يخفى على الناظر إليها، ولكن هذا الجمع بين لينها وشدتها هو الذي جعل لها ذلك المقام المهيب [١]، وتميزت الإمبراطورة كاترين الثانية بالجمال والحسن الكثير والعبقرية، فضلا عن بهاء حكمها وفخامة بلاطها ومنشأتها واثارها وحروبها[٢] .

كانت كاترين ذات جمال وعطف كبيران وسخاء لا يعرف التاريخ مثيلا له بحيث جعلها سخاءها محط لأنظار الرجال، على الرغم من أن جماله وحده كان كافياً للفت الانتباه[٣].

ثانيا: الحلي.

قبل الحديث عن الحلي يجب التطرق إلى معنى الحلي، والحلي بالفتح هو كل ما تُزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة،

كأنهـــا مـــن حســـن وشـــارة والحلـــي حلـــي التبـــر والحجـــارة[٤].

قال تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ ﴾ [٥] .

لقد عرف الإنسان الحلي منذ أقدم العصور، إذ لعبت دوراً مهما في حياته اليومية وأخذ يستعملها لأغراض الزينة والزخرفة، وقد أرتداها الرجال والنساء على حد سواء، فكانت تدل على ثراء صاحبها، كما أنها دخلت في المعتقدات الدينية والخرافية والطب والسحر والتنجيم، وفي بادئ الأمر كانت صناعة الحلي من الأصداف وعظام الحيوانات وقشر بيض النعام والفخار، ثم

---

[١] فارمر، اشهر ملكات التاريخ، ١٣١.

[٢] الخثلان، المرأة والسياسة، ١٣٦ .

[٣] مجلة الهلال، كاترين الثانية، ٥٤ –٥٦ .

[٤] ابن سيده، المخصص، ٣٦٦/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٩٤/١٤؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٤٦٩/٣٧.

[٥] سورة الزخرف، الآية: ١٨؛ ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل، ٧٩١/٣؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ٧١/١٦.

تطورت إلى استعمال الأحجار المعدنية بعد صقلها وتلميعها ومن ثم استعمال الأحجار الكريمة[١]، ولهذا نجد تعدد مختلف بأشكالها وأنواعها والوانها على مر الأزمنة، يقول الشاعر :

أخـــذ العـــذاري عقـــدها فنظمنـــه مـــن لؤلـــؤ متتـــابع متســـردا [٢].

أما علاقة المرأة بالحلي والجواهر فهي علاقة وطيدة جداً، إذ تعد من أهم زينة المرأة، فقد شغلت الحلي دوراً بارزاً في الحياة اليومية للمرأة واصبحت موضع اهتمامها في كل العصور، فلا تكاد توجد امرأة في التاريخ لم يحظَ الحلي بزينتها ولو في الأفراح أو المناسبات، حتى أن بعض النساء أعتدن على لبس كميات كبيرة منه[٣]، ويشير المستشرق ديورانت[٤] إلى نساء قبيلة الدنكا[٥]، في أفريقيا قائلا: كن " **يحملن نصف قنطار من الزينة** ".

لم تكن نساء السودان وحسب من تهتم باقتناء الحلي بكميات كبيرة، بل أن نساء أفريقيا بشكل عام كن يتميزن بهذه الميزة، فقد كانت الحسناء الأفريقية ترتدي حلقات نحاسية كثيرة وكبيرة، وعندما تسخن تلك الحلقات من حرارة الشمس، يكون لدى السيدة مرافقة من واجبها أن تبردها عن طريق تبليلها، وأن ملكة وافونيا[٦] على نهر الكونغو ارتدت طوق نحاسي حول عنقها يزن من ستة عشر إلى عشرين رطلاً وكان عليها أن تستلقي من حين لأخر لترتاح[٧].

لعل ارتداء المرأة الأفريقية للحلي كان بطريقة مبالغة كونها كانت بكميات كبيرة، وهذا لا يعني أبداً أن النساء في الحضارات الأخرى لم ترتدِ هذا الكم من الحلي، وإنما كانت طريقة ارتدائها مختلفة وليس بهذه الكميات التي حملتها المرأة الأفريقية، فعندما يتحدث ديورانت[٨]، عن المرأة السومرية يذكر أيضا بأنها ارتدت الأساور والقلائد والخلاخيل والخواتم والأقراط، وذلك كون

---

[١] حميد، الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، ١٥٠.

[٢] النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ١٠٨.

[٣] حميد، الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، ١٥١.

[٤] قصة الحضارة، ١٤٧/١.

[٥] قبيلة الدنكا: وهي من قبائل جنوب السودان وتعتبر من اكبر القبائل المالكة للأبقار في السودان تحتل المنطقة المنطقة الواسعة عند مجرى نهر الجبل احد روافد النيل، ويبلغ عدد افرادها ما يقارب ٥٠٠ الف نسمة نراهم منقسمين الى عشائر بحسب درجة القرابة، ولكن بشكل عام تنقسم قبيلة الدنكا الى قسمين هما دينكا كوى ودينكا ليث او ليط. بولم، الحضارات الافريقية، ٨٧؛ ابو قرون، قبائل السودان الكبرى، ١٣٣.

[٦] ملكة وافونيا: لا يوجد لها تعريف في المصادر التي اطلعنا عليها.

[7] sumner, Folkways, 187

[٨] قصة الحضارة، ١٥/٢.

سكان بلاد الرافدين عرفوا صناعة الحلي كالقلائد والخرز، ووصلت الحجارة عندهم إلى حد العبادة سواء أكان ذلك في الحياة اليومية أو حتى بعد الممات، وليس أدل على اهتمامهم بالحلي أكثر مما عثر عليه في مقبرة أور الملكية وفي قبر الملكة بو آبي (شبعاد ٢٦٥٠ ق.م) [١]، تحديداً، يشير ديورانت[٢] إلى ما عثرت عليه التنقيبات الأثرية في مقبرة أور الملكية، من قلائد ذهبية وفضية وسلاسل من خرز اللازورد وشرائط ذهبية وزهور تعد من زينات الرأس، وكانت الأقراط التي عثر عليها عبارة عن زوجين على شكل هلال كامل من الذهب وكانتا كبيرتا الحجم وغير مسبوقة في جميع الحلي[٣]، لقد مثلت هذه المقبرة أروع النماذج الثمينة من أدوات الزينة والحلي والقلائد التي اقتنتها المرأة السومرية .

عندما نتحدث عن الحلي يتبادر إلى الذهن أنها من الأشياء الخاصة بالمرأة فقط، ولكن في بلاد مصر القديمة لم تكن الحلي حكراً للنساء، بل وحتى الرجال كانوا يرتدونها، إذ يقول ديورانت[٤]، بهذا الخصوص: " **كان الرجال والنساء على السواء يزينون اجسامهم بالأساور والخواتم والانواط والقلائد من الخرز والحجارة الثمينة** "، ولعل سبب ذلك يعود الى اعتقادهم بأن التزين بالحلي يدل على ثراء صاحبها فضلا على تزين صورته هو نفسه أضافة إلى اعتقادهم الديني والسحري بالحلي، إذ أعتقد سكان بلاد مصر القديمة بأن الحلي لها قيمة سحرية تحفظ الشخص وتبعد عنه الشرور، بل وتوقف تأثير السحر ضده مثل التمائم التي تعطي لحاملها قوة وبركة وحسن طالع وحظا سعيداً حسب عقيدته التي يعتقدها؛ ولذلك فأن الحلي لها قوة التميمة السحرية [٥]، وهذا ما جعلهم حريصين على اقتناءها والتزين بها ومهارة صناعتها، فلقد اشتهر المصريون القدماء بصياغة الحلي وبلغوا في ذلك مستوى رفيع في عهد الأسرات بحيث لا يدانيهم فيه أي شعب آخر، وقد عرفوا التحكم في تصنيع المعادن ومزجها فيما بينها، فضلا عن

---

[١] شبعاد: بو آبي وهي اشهر الملكات السومريات في تاريخ بلاد الرافدين وزوجة الملك آبار كي احد ملوك سلالة اور الاولى (٢٦٥٠ ق .م) اشتهرت بمقبرتها المكتشفة في اور في اواخر العشرينات من القرن الماضي والشهيرة بزينتها واثاثها الملكي من الحلي والاحجار الكريمة . عقراوي، المراة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، ٢١٦ ٢١٧؛ كيالي، مكانة المرأة في بلاد الرافدين، ٤٤.

[٢] قصة الحضارة، ٣٣/٢.

[٣] حميد، الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، ١٥٦.

[٤] قصة الحضارة، ١٠٤/٢.

[٥] شكري، الحلي وادوات الزينة، ١؛ فياض، المرأة المصرية القديمة، ٨٨.

الدقة الفنية في صناعتها وحسن الذوق والمقدرة على التوليف بين الأشكال والالوان مما جعلهم يتميزون بصناعتها، وقد ساعدهم على ذلك انفتاحهم على الحضارات الآسيوية، مما أدى إلى صياغة قطع لا زالت تبهر الأبصار في متاحف العالم[١] .

كانت أبرز مصوغات المرأة المصرية، هي القلائد والصدريات والأساور والخواتم والاقراط، يذكر ديورانت[٢]، أهمية القلائد في بلاد مصر قائلاً : " **لكل امرأة قلادة تزينها** ".

لقد كانت هذه القلائد تغطي الصدر وتتدلى من أسفل العنق وتكون عريضة بحيث تشغل مساحة كبيرة من الصدر، وقد تصنع من الخرز المختلفة الالوان والأحجار، كما ارتدت المرأة المصرية السلاسل الذهبية حول العنق والتي تحمل حلية ذهبية كبيرة مطعمة بالجواهر أو التميمة الجميلة [٣] .

وفضلا عن القلائد هنالك الصدريات والتي تعد من أهم أنواع الحلي للمرأة المصرية، وتكون عبارة عن حلي تلبس على الصدر وتكون بأشكال مربعة أو مستطيلة أو شبه منحرفة، وتعلق بخيط من الخرزات المصنوع من الذهب الخالص وتكون مرصعة بالأحجار الكريمة والعقيق البني واللازورد والفيروز وغيرها، كما أنها قد تزخرف برموز مقدسة أو أسماء الملوك وكانت باعتقادهم تضمن الرخاء والحياة للفرد حسب ما يدل عليه الشكل المنقوش عليها[٤] .

من المصوغات الأخرى للمرأة المصرية هي الأساور إذ كانت المرأة تزين فيها معاصمها، فقد عثر في أحدى المقابر الملكية على أساور ملفوفة بلفائف الكتان ومصنوعة بطريقة تنضيد خرزات الأحجار الكريمة في أشكال زخرفية ومنها ما هو مصنوع على شكل رقائق مدككة من الخزف [٥] .

أما بالنسبة إلى الخواتم فهي أيضا من الحلي التي تزينت بها المرأة المصرية القديمة، فكانت الخواتم بالغة في التعقيد وعادة ما تتألف من مسطح مربع أو بيضاوي الشكل، والمصنوعة

---

[١] جيمز، كنوز الفراعنة، ٢٤٧؛ فياض، الجمال والتجميل، ١٠٤.

[٢] قصة الحضارة، ١٠٤/٢.

[٣] فياض، الجمال والتجميل، ١٠٥.

[٤] وزارة الثقافة المجلس الاعلى للأثار، فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، ٩.

[٥] الدريد، الحضارة المصرية، ١١١.

على شكل الجعلان هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً بين النساء المصريات، وتكون الحلقة التي تلتف حول الجانب السفلى من الأصبع من المعادن، وأكثر المعادن المستعملة هي الذهب أو الفضة وعادةً ما تحمل اليد اليسرى خواتم أكثر مما في اليد اليمنى لاسيما أصبع الابهام [١] .

أما الأقراط فقد عرفتها المرأة المصرية عن طريق النوبيين القادمين من الجنوب، فلاقت إعجابها وارتدتها عن طريق ثقب في شحمة الأذن، اختلفت الأقراط في صناعتها واشكالها، فكان بعضها عبارة عن حلقات بسيطة في بادئ الأمر، ثم أصبحت اقراصاً مستديرة وفي بعض الأحيان كانت تلبس المرأة المصرية أقراصاً ذات فجوة ضيقة تضغط في شحمة الأذن، ولبعضها دبوس ينفذ في الأذن المثقوبة [٢] .

كان اهتمام المرأة المصرية بالحلي دليل على رقيها وتطورها واناقتها، وقد كشفت التنقيبات الأثرية في مصر على كميات كبيرة من المجوهرات والحلي التي تعود إلى الأسرات الحاكمة وإلى النساء المصريات القديمات، فأوضحت ماهية الحلي عند المرأة المصرية ودقة صناعتها وانواعها .

ومثلما اهتمت المرأة في أفريقيا وسومر ومصر بالحلي نجد أن المرأة في الهند هي الأخرى أولت الحلي اهتمامها، فقد ذكر ديورانت[٣]، بهذا الخصوص ما نصه: " **أن النساء الهنديات يشعرن كأنما هن عراة إذا كن بغير حلي** ".

لقد عني الهنود بالحلي عناية فائقة وتفاخروا بصناعتها وإرتدئها، فكانت المجوهرات كثيرة الاستعمال عند الهنود وقد صنعت من الذهب والفضة ورصعت بالأحجار الكريمة وزينت بالمينا[٤]، واصبحت تشكل جزء كبير من زينة المرأة الهندية، فهي تحب أن تتزين بها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، ونتيجة لهذا نجد أن الحلي قد تنوعت في اشكالها واغراضها واحجامها، فمنها حلي الأذن والتي تتعدد بأنواعها أيضا مثل البالا، والتي تكون علي هيئة حلقة تعلق في الأذن، والبتة التي تتدلى من الأذن على شكل ورقة شجر ثلاثية، الجهلنان والتي تتدلى

---

[١] فياض، الجمال والتجميل، ١٠٧.

[٢] فياض، المرأة المصرية القديمة، ٨٩.

[٣] قصة الحضارة، ١٨٩/٣.

[٤] ديماند، الفنون الاسلامية، ١٦٣.

هي الأخرى من الأذن ولكن بشراشيب مختلفة الأحجام والأشكال والأعداد، والسهياري وهو قرط يأخذ شكل الأذن ويعد الأوسع انتشاراً بين النساء الهنديات لما يضيفه من جمال وفخامة على أذن المرأة، أما حلي الرأس فقد كان لبعضها دلالات اجتماعية وعقائدية مثل التيكا وهي علامة تضعها المرأة الهندوسية دلالة على زواجها، أو قد تكون لأغراض أخرى مثل الحماية من الشر أو للعبادة وتكون ذات شكل مستدير أو طويل، والبتا وهي أحدى حلي الجبهة توضع في وسط الحاجبين وتكون من الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة، واشتهرت المرأة الهندية بحلي الأنف أيضا والتي تكون على نوعين الأولى هي الكيل والتي تنقسم هي الأخرى إلى صنفين أحدهما يكون عبارة عن حلية صغيرة تشبه زهرة القرنفل توضع في الجزء السفلي من الحاجز الأوسط للأنف والصنف الأخر يوضع بجانب الأنف يبدو كرأس زهرة القرنفل إلا إن هذا النوع يتطلب ثقب الأنف ليثبت عكس النوع الأول والذي يثبت عن طريق الضغط على الأنف، ويكون هذا النوع أقل انتشاراً من النوع الأول لصعوبة ارتداءه، أما النوع الثاني من حلي الأنف يعرف بالنتة وهي حلية عبارة عن حلقة توضع في الأنف وتربط بسلسلة تتصل بالشعر أو الأذن[١] .

فضلا عن هذه الأنواع من حلي النساء الهنديات هنالك حلي العنق والتي تكون عبارة عن قلائد وعقود تتدلى على اعناقهن وتغطيها وتزيدهن جمالاً وتكون بشكل دائرة أو أقراص ذهبية من الخرز [٢] .

أما الأساور فهي ضرب أخر من ضروب الحلي التي اشتهرت بها المرأة الهندية، والتي يكون بعضها على شكل حلقات مغلقة من الذهب، أو ما هو عريض ومرصع بالجواهر أو على شكل سلسلة ذهبية تلف حول معصم اليد ومنها ما يكون مزود بمحبس يوضع في اليد، قد اولت النساء الهنديات لبس الأساور أهمية كبيرة فلا تكاد تخلو منها فئة خاصة أو طائفة اجتماعية معينة، كما عرفت النساء الهنديات حلي القدم والتي تكون عبارة عن حلقة أو خلخال أو سوار عريض يحيط بالقدم، أضافة إلى وجود أنواع أخرى تكون بشكل سلسلة طويلة ملفوفة حول القدم،

---

[١] الشوكي، ملابس وحلي المرأة الهندية، ١٩ ٢٣.

[٢] الندوي، الهند القديمة حضارتها وديانتها، ٤٠.

ولقد أصبحت فيما بعد عادة ارتداء حلي القدم عادة خاصة بالنساء الشرقيات لاسيما المرأة الآسيوية والأفريقية [١].

ومما تقدم يتبين أزدهار صناعة الحلي في الهند، وكيف كانت على درجة عالية من الإتقان والجودة بحيث كانت متعددة الأشكال والأنواع والأغراض، وجاء هذا طبعا من اهتمام المرأة فيها كونها تشكل جزء كبير من زينتها، وكون المرأة الهندية تحب أن تتزين بالحلي من قمة رأسها إلى أخمص قدميها.

فيما بعد ينتقل ديورانت[٢]، ليتحدث عن حلي المرأة في الصين، قائلا: " **لم تكن موفورة العدد ولكنها كانت بديعة القطع** ".

لقد ارتدت المرأة في الصين الحلي واهتمت بها كونها تشكل جانب من زينتها ومظهراً مهما من ثقافتها، وذكرنا سابقاً بأن الصين كانت تفرض نظاماً خاصا لارتداء الملابس واستعمال الحلي لكل طبقة من طبقات المجتمع، فمن الحلي المشهورة والمميزة لدى الصينيات هي ارتداء التيجان، والتي تعد نوعا من أزياء المراسيم الأكثر قيمة واحتراماً، وقد كانت التيجان متنوعة ومختلفة الأشكال والأنواع وقد ترمز بزخرفتها وزينتها إلى مغزى محدد ومن أبرز أنواع التيجان التي ارتدتها المرأة الإمبراطورة في الصين هو تاج العنقاء، والذي يحتوي رسوم العنقاء وعددها أربعة ورسوم التنانين وعددها تسعة، أما المرأة الأرستقراطية فكانت مولعة بلبس دبوس الشعر ذو الألوان الزاهية [٣]، وقد كشفت التنقيبات الأثرية في قبر الأمن الملكي التابع إلى أحد الأباطرة في الصين عن مجموعة من الحلي والجواهر والقلائد والأحزمة فضلا عن التيجان والمصوغات الذهبية الأخرى [٤] .

من الحلي الأخرى التي ارتدتها النساء في الصين هي الأحزمة التي تكون ذهبية مرصعة باللألىء والأحجار الكريمة والحلي، وقد يختلف عدد قطع الحلي التي يحتويها الحزام باختلاف الطبقات الاجتماعية للمرأة، فنجده يتدرج من عشر حليات في الحزام الواحد إلى تسع أو

---

[١] زكي، الحلي في التاريخ والفن، ١٥١.

[٢] قصة الحضارة، ١٦٨/٤.

[٣] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١٥.

[٤] هوخام، تاريخ الصين، ٢٧٠.

سبع، كما أن نوع الحزام قد يختلف فيكون الحزام من النحاس الأصفر أو الحديد المطلي باللون الأصفر والمرصع بالحلي أيضا [١] .

ثالثا: التجميل.

قبل الحديث عن فن التجميل عند النساء الشرقيات لابد من معرفة معنى التجميل، فالتجميل: هو التزيّن والتحسّن [٢]، وهو مصدر جَمل على وزن تفعيل أي جَملهُ وحَسنهُ[٣].

تجمـــل إذا مـــا الـــدهر أولاك غلظـــة فـأن الغنـــي فـــي الـنفس لا فـــي التمـولِ

يـــزين لئـــيم القـــوم كثيـــرة مالـــه ومـــا زيـــن الاقـــوام مثـــل التجمـــلِ [٤].

لما كانت غرائز الإنسان مختلفة ومتنوعه ويصعب تحديدها على مر العصور، كان الاهتمام بالجمال هي أحدى تلك الغرائز التي يسعى الإنسان دوما إلى اشباعها عبر الاعتناء بالنفس وتجميلها لغرض الوصول إلى المظهر المطلوب، لقد كان اهتمام المرأة بالجمال يفوق اهتمام الرجل إذ أن الجمال يشكل غاية تسعى إلى ادراكها كل امرأة، فهي تتزين حتى بأبسط المواد والإمكانات والوسائل المتوفرة عندها في العصور القديمة إلى أن بدأ فن التجميل يتطور شيئا فشيئا بحسب التطور الحضاري والاجتماعي للحضارات، حتى بلغ غاية التطور في الوقت الحاضر.

يعد اهتمام المرأة بتجميل نفسها أمر طبيعي لابد منه، ولكن اختلفت طرق هذا الاهتمام والعناية من امرأة إلى أخرى ومن حضارة إلى حضارة ثانية، كلاً بحسب عاداتها وتقاليدها ومعالم الجمال المعروفة في بلادها، فمثلاً عندما يتحدث المستشرق ديورانت[٥]، عن نساء أفريقيا الوسطى، وبالتحديد نساء قبيلة الفلاتة [٦]، يذكر أنهن كن "**ينفقن عدة ساعات كل يوم في**

---

[١] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١٣ ٦١٤ .

[٢] دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٢٨٤/٢.

[٣] الحميري، شمس العلوم، ١١٧٤ .

[٤] قبش، مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي، ١٦٨/٨.

[٥] قصة الحضارة، ١٤٤/١. للمزيد ينظر: Lubbock, The origin of civilization and The primitive condition of man, 42.

[٦] قبيلة الفلاتة: وهي من القبائل العربية الافريقية يرجع اصلها الى قبائل جهينة وتميم وبالتحديد الى القائد عقبة بن نافع الذي فتح شمال افريقيا والسودان وتزوج من ابنة ملك غانا (بج منقو) وانجت له خمسة اولاد انحدر

تجميل أنفسهن فهن يصبغن أيديهن وارجلهن صبغة ارجوانية بأن يلففنها طوال الليل في أوراق الحناء، ويصبغن أسنانهن بالأزرق والاصفر والارجواني على هذا التوالي، ويطلين شعرهن طلاء أزرق ويخططن جفونهن بالكحل ".

لم تختلف النساء في بقية المناطق الأفريقية عن نساء قبيلة الفلاتة، ففي قبيلة بنجو (بونغو)[١]، يقول ديورانت[٢]: " **كل سيدة من قبيلة بنجو تحمل في حقيبة أدوات التجميل وملقطا تنزع به الرموش والحواجب ومشابك شعر على هيئة الرماح وخواتم واجراساً وازراراً** ".

خصصت سيدات قبيلة بنجو الكثير من وقتها لغرض التزيين واستعملت لأجل ذلك الزيوت المختلفة، فضلا عن استعمالها الوشم المزخرف، وقد عكست الزينة بنظرهن مدى الحضارة ودرجة التقدم الذي يتمتعن به في المجتمع، واعتبرت الزينة من أساليب الرفاهية في أفريقيا وأصبحت درجة الحضارة عندهم تقاس بالتضحية التي يقدمها الرجال من أجل زينة نسائهم، وعدة أدوات الزينة والكماليات في المقام الأول من التجارة الافريقية، فهي أحدى ضرورات الحياة، إلى جانب المأكل والملبس[٣].

اختلفت طريقة تجميل النساء في مناطق أفريقيا عن تجميل النساء في بقية الحضارات، إذ أن المرأة الافريقية كانت تقسو بعض الشي على جسدها عند التزيين أو التجمل، ويعود ذلك إلى العادات السائدة في بلادها والتي تتطلب منها ارتداء كميات كبيرة من الحلي لغرض التزيين والظهور بالمظهر الحسن، أما نساء الحضارات الأخَر فهي أيضا كانت تتجمل ولكن بطريقة أكثر بساطة وعفوية من نساء أفريقيا، فمثلاً عندما يتحدث ديورانت[٤]، عن النساء في بلاد سومر يذكر بأنهن كن يستخدمن الأدهان والأصباغ والجواهر من أجل إظهار زينتهن، وتدل الأثار التي عثر عليها في مقبرة أور الملكية التابعة إلى الملكة (بو آبي) على أن المرأة السومرية كانت

نسل قبيله الفلاتة من احدهم وهو محمد الفلاتي بعد أن انتشروا في الاراضي الافريقية. الفلاتي، الفلاتة في افريقيا، ١٧ –١٩.

[١] قبيلة بونغو: وهي احدى قبائل افريقيا الاستوائية، يشتهر سكانها بنقل البضائع الافريقية عن طريق مجاري الانهار المائية الصالحة للملاحة . بولم، الحضارات الافريقية، ١٠٧ – ١١١.

[٢] قصة الحضارة، ١٤٤/١.

[3] Ratzel, History of Mankind, 104

[٤] قصة الحضارة، ٣٣/٢.

تستعمل: " **مدهنة صغيرة من دهنج**[١] **أزرق مُشرّب بخضرة ... كما عثر أيضا على مثبنة**[٢] **عليها قشرة من الذهب المخرم وقد وجدت في هذه المثبنة التي لا يزيد حجمها على حجم الخنصر وملعقة صغيرة لعلها كانت تستخدم في أخذ الصبغة الحمراء من المدهنة . وكان فيها أيضا عصا معدنية يستعان بها على ملوسة الجلد، وملقط لعله كان يستمل لتزجيج الحاجبين أو لنزع ما ليس مرغوبا فيه من الشعر**"، وقد تم العثور على أدوات الزينة هذه من خلال أعمال الحفريات والتنقيبات الأثرية في بلاد سومر[٣].

استخدمت النساء في بلاد سومر مواد تجميل مختلفة الأنواع والمواد لغرض تزيين أنفسهن والظهور بمظهر لائق يزيد من جاذبيتهن، عبر استعمال المساحيق والزيوت لتنعيم البشرة والصابون لتنظيف الجسم والأصباغ لتجميل البشرة والعينيين، إذ نجدها تستعمل الكحل الذي يكون عبارة عن معجون أنتيموني تضعه بواسطة دبوس منحوت من العاج لغرض تثبيت عجينة الكحل في العين [٤].

وتفننت المرأة السومرية بطرق تصفيف الشعر وتعطير الجسم، واستعملت لذلك أدواتها الخاصة منها عَصَابة خاصة توضع على الرأس لغرض الحفاظ على الشعر مرتباً[٥]، وقد تميزت الحضارة السومرية بأنها من أولى الحضارات التي استخدمت مواد الزينة وأدوات التجميل، وعدّت المرأة السومرية من النساء المبدعات في استعمالها.

أما في بلاد مصر القديمة نجد بأن المصريين القدماء عنو أيضا عناية كبيرة بفن التجميل، في مختلف المناسبات الدينية أو الاجتماعية، ولقد أرتبط فن التجميل عندهم بما ورثوه من طريقة صناعة مواد التجميل، أو بما أستورده من البلاد المجاورة لهم، إذ كانت لهم مواد

---

[١] دهنج: هو من الاحجار الكريمة وهو حجر اخضر في لون الزبرجد، يتولد من معدن النحاس وهو على اجناس متعددة منها الازرق والاخضر شديد الخضرة، او هو سنباذج او صنفرة، العمري، مسالك الابصار، ٢٣٠/٢٢ ؛ دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٤٢٦/٤.

[٢] مَثبنة: جمعها مثابن، وهو كيس تضع فيه المرأة مرآتها وادواتها . مسعود، الرائد، ٧١١.

[٣] ماتفييف، حضارة ما بين النهرين، ٤٤.

[٤] الاسود، تجميل النساء في حضارة بلاد الرافدين، ٢٧٥ ٢٧٦؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٥٩٧/١.

[٥] ساكز، قوة اشور، ٢٢١؛ للمزيد ينظر: عكاشة، تاريخ الفن، ١٥.

تجميل مختلفة للبشرة والجسم والشعر، واشتهرت المرأة المصرية هي الاخرى بتزيين وتجميل نفسها عبر ما صنعته لنفسها من المواد والأدوات التي تحتاج إليها كالأمشاط المتنوعة لتصفيف الشعر والعطور ذات الروائح المختلفة والتي كُشِفَ عبرها عن مواطن الجمال وأسرار التجميل عند المرأة المصرية القديمة [١] .

ظهرت المرأة المصرية في العصور القديمة وهي كحيلة العين، إذ أنها كانت تستعمل الخام الأخضر من خامات النحاس والخام الاشهب من خامات الرصاص لغرض صناعة الكحل ومن ثم وضعه بأواني خاصة (مكحلة)، وأستعماله حول العين بواسطة أعواد صغيرة من الخشب أو العظم أو العاج عن طريق وضعها في المادة الدهنية ثم غمسها في مسحوق الكحل وبالتالي تتم عملية التكحل لتحديد العيون وتلوين الرموش، ولهذا تظهر لنا المرأة المصرية في الأثار والرسوم الكتابية وهي جذابة واسعة العيون متكحلة [٢].

فضلا عن الكحل استعملت المرأة المصرية المساحيق والزيوت، وكانت تزين وجنتها باللون الأحمر وتطلي شفاهها بمسحوق أو عجينة حمراء، وتستعمل لذلك فرشاة خاصة أو تقوم بهذه العملية عن طريق استعمال أصابع اليد، كما استعملت المرأة المصرية اللبن مع مواد أخرى لغرض ترطيب البشرة، فقد عثر على مسحوق أبيض في إناء صغير من الذهب عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م في مدينة تنيس[٣] وبعد أن حلل كيمياويا وجد أنه من الحجر الجيري، خلط بمادة دهنية لتبقى فترة طويلة على الوجه [٤] .

لم يقتصر فن التجميل في مصر على النساء وحسب، وإنما شمل حتى الرجال، ويشير ديورانت[٥] إلى ذلك، قائلاً: " **كانوا يستعينون بفنون التجميل على إصلاح عيوب أجسامهم ...**

---

[١] فياض، الجمال والتجميل في مصر القديمة، ٩١.

[٢] زايد، التجميل عند قدماء المصريين، ٩؛ فياض، المرأة المصرية القديمة، ٨٩.

[٣] مدينة تنيس : بلد صغير على جزيرة في وسط البحر ميله إلى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع خمس درج، وارضه سبخة وهواؤه مختلف وشرب اهله من صهاريج ضخمة تملأ في كل سنة عند عذوبة مياه البحر بدخول ماء النيل إليها وكل حاجاتها مجلوبة إليها في المراكب .المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ١/ ٣٢٨؛

[٤] زايد، التجميل عند قدماء المصريين، ١٠.

[٥] قصة الحضارة، ١٠٢/٢.

فكانوا يحمرون أوجههم وشفاهم ويلونون أظافرهم ويدهنون أعضاء أجسامهم بالزيت وحتى تماثيل المصريات كانت تكحل عيونها ".

بعد ذلك يذكر ديورانت[١]، صورة أخرى لصور التجميل عند النساء المصريات، وهي العناية بالشعر وتصفيفه أو قصه، قائلا: "**أن النساء يقصصن شعورهن كأحسن ما يقصصنه في هذه الايام ... حتى أن زوجة الملك نفسها كانت تقص شعرها كله ليسهل عليها لبس التاج والشعر الملكي المستعار** ".

بالتأكيد أن اهتمام المرأة المصرية بتصفيف شعرها كون الشعر هو بمثابة التاج الذي يزين كل امرأة ويضفي الجمال والبهاء والأبهة على منظرها العام، فهو من أبرز معالم الجمال عند المرأة، وأن اعتناء المرأة به يزيد من ذلك الجمال والحسن الذي تتمتع به، وقد دلت المومياءات والتماثيل وصور النساء التي عثر عليها في وادي النيل، على أشكال مختلفة لطريقة تصفيف الشعر الخاصة بالسيدات، فبعضها كانت تظهر فيها المرأة وشعرها الجميل مسترسلاً بشكل بديع على الظهر، وبعضها الآخر كانت ترتفع فيه خصلات الشعر من الخلف إلى الأعلى أو قد تتجمع في الوسط أو يظهر طوراً آخر بشكل لفات أو مجدولة رفيعة أو طويلة الشكل [٢] .

فضلا عن الاهتمام الكبير بالشعر، إلا أن المرأة المصرية كانت تستعمل أحيانا الشعر المستعار والذي يكون عبارة عن باروكة طويلة ينسدل الشعر فيها على الظهر والكتفيين أحيانا، أو تجدل بشكل ضفائر كثيفة أحيانا اخرى، وعادةً ما يصاحب لبس الشعر المستعار استعمال أدوات أخرى لغرض زينة الشعر مثل أربطة الرأس والخرز الملون أو المشابك المعدنية أو التيجان أو أكاليل الزهور، ولم يكن ارتداء الشعر المستعار خاص بطبقة معينة دون أخرى، وأنما شمل كافة الطبقات والفئات الاجتماعية من النساء وحتى الرجال أيضا [٣].

ومثلما اعتنت المرأة بشعرها في مصر القديمة نجد أن النساء في حضارة الهند قد اهتمت هي الأخرى بتصفيف شعرها وتزيينه، يقول ديورانت[٤]، عن النساء الهنديات ما نصه: " **ومن عاداتهم كذلك أن يطلوا شعورهم بالزيت ليقيهم حرارة الشمس اللافحة؛ أما الرجال**

---

[١] قصة الحضارة، ١٠٢/٢.

[٢] زايد، التجميل عند قدماء المصريين، ١٨ – ١٩ .

[٣] عوض الله، الدور الفني والديني والسحري للحلي وادوات الزينة، ٧.

[٤] قصة الحضارة، ١٨٨/٣.

فيفرقون شعورهم في الوسط، ثم يجمعون أطرافه في حزمة خلف الأذن اليسرى، وأما النساء فيضفرن بعض شعرهن فوق الرأس، ثم يرسلن بقية الشعر إرسالاً، وكثير ما يزينه بالزهور، أو يغطينه بلفاع[١] ".

لقد كانت النساء الهنديات يربطن شعرهن بمنديل فيه شرائط ذهبية كنوع من زينة الرأس واستعملن أمشاط مصنوعة من العاج وهي شبيهة جداً بالأمشاط الخشبية لغرض تصفيف الشعر[٢]، وقد عرف الهنود قيمة الجمال وطرق العناية بالبشرة واستعمال الزيوت والدهانات الشعبية من أجل المحافظة على نظارة البشرة، والحصول على بشرة صافية لها لون أسمر جذاب، فضلا عن العيون البراقة ذات الرموش السوداء الطويلة والشعر الأسود الكثيف التي اشتهرت به النساء الهنديات [٣] .

اختلفت بعض الشي طريقة تجميل النساء في الحضارة الصينية عن الحضارات السابقة، ينقل ديورانت[٤]، من كتاب (Middle Kingdom)[٥]، ما نصه " **أن نساء الطبقات العليا رقيقات الحاشية جميلات يبيّضن وجوههن بالمساحيق ويحمّرن شفاههن وخدودهن ويسوّدن حواجبهن ويزجّجنها حتى تكون أشبه بورقة الصفصاف أو الهلال**" .

اهتمت المرأة في الصين بشعرها أيضا، فكانت تزينه بالأزهار أو قطعة مزخرفة من القماش الأزرق، فضلا عن هذا فقد ارتدت المرأة الصينية الشعر المستعار أيضا، لقد احتاجت المرأة في الصين إلى وقت طويل لغرض العناية بنفسها، إلا أنها قليلاً ما كانت تجد هذا الوقت وذلك بسبب الانشغال بالأعمال المختلفة[٦].

حذت سيدات اليابان حذو السيدات في الصين فلم تكن طرق التجميل التي استعملتها النساء اليابانيات تختلف كثيرا عن نساء الصين يقول ديورانت[٧]، بأن " **سيدات البدع يحمرن**

---

[١] اللفاع: هو القناع، او الوشاح من النسيج الرقيق يلف حول الرأس. ابن القطاع الصقلي، الافعال، ١٢٧/٣؛ ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ٣٤١.

[٢] الندوي، الهند القديمة، ٣٧.

[٣] وزارة التعليم الفني والتدريب المهني، فن التجميل، ١٥.

[٤] قصة الحضارة، ٢٣٣/٤.

[5] Williams, i/41

[6] Williams, Middle Kingdom, i/37

[٧] قصة الحضارة، ٥٣/٥؛ Brinkley, Japan its History Art sand Literature, vi/179- 180.

خدودهن ويطلين أظافرهن ويذهبّن أحيانا سيقانهن السفلى ... وكن يحلقن حواجبهن ويرسمن مكانها أهلة أو غيرها من الرسوم . أو يضعن بدل الحواجب نقطتين سوداوين صغيرتين في أعلى الجبهة لكي يحدثن بهما تناسقا مع الأسنان ... وكان تصفيف الشعر للمرأة عملاً يستغرق ساعتين إلى ست ساعات ".

اهتمت المرأة اليابانية بشعرها وحاجبيها ومنحتهما عناية كبيرة، وأنها كانت تختار الشكل الذي يناسب شكالها ويبرز جمالها فقد اعتنت بشعرها عبر استعمال أمشاط خاصة، أما حلي الشعر فلم تكن لها أهمية كبيرة بالنسبة للمرأة اليابانية في العصور الأولى، بحيث كانت تلف شعرها بشريط من الورق ولكن فيما بعد أصبحت تستخدم دبابيس مختلفة الأنواع والأشكال[١].

وبعدها ينتقل ديورانت[٢]، ليتحدث عن المرأة العربية في العصر الأموي، فيقول: " **كن يعقصن شعرهن على جباههن أو يرسلنه على جانبي رؤوسهن أو يجدلنه غدائر تنوس على ظهورهن وكن أحيانا يكثرنه بخيوط من حرير وفي أغلب الأوقات يزينه بالجواهر والأزهار**"، فمثلما اهتمت المرأة في بقية الحضارات بالتجمل والتزيين أهتمت المرأة العربية بزينتها أيضا، على الرغم من أن النساء العربيات كن على الدوام محط إلهام الشعراء بمفاتنهن الجذابة وبحسنهن وجمالهن الاخّاذ، إلا أن هذا الاهتمام جاء ليزيد من حسنهن وليحافظ على شبابهن وأنوثتهن، وقد أتبعت المرأة العربية وسائل متعددة وطرق مختلفة للعناية بشعرها من حيث تصفيفه أو صبغه بما تجده يناسبها[٣]، كما استعملت المرأة العربية الأوشحة والعصائب والأكاليل والتيجان كزينة تزين بها شعرها في أغلب الاوقات، فضلا عن اهتمامها بشعرها وتصفيفه، نجدها أيضا استعملت الشعر المستعار ولكن المرأة العربية اليهودية كانت هي الأكثر إرتداءاً له [٤].

وربما سأل يسأل لمَ قد تهتم المرأة العربية بشعرها أو زينتها وهي ترتدي الحجاب أو النقاب؟

---

[١] نيبونيكا، الازياء والموضة في اليابان، ٩ – ١٠ .

[٢] قصة الحضارة، ١٣٥/١٣.

[٣]صالح، الازياء عند العرب عبر العصور المتعاقبة، ٢٧٨ . للمزيد ينظر: الفوزان، زينة المرأة المسلمة، ١٢٠ – ١٢٩.

[٤] عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ١٤٨/٢؛ ١٣/٣.

في الحقيقة أن اهتمام المرأة العربية بزينتها جاء من اهتمامها بنفسها، ولم يكن من أجل علاقتها بالرجل فقط أو لأجله، وإنما نجدها قد ترتدي أفضل ما عندها من الثياب وتلبس أجمل ما لديها من الحلي، وتتباهى بقدراتها الفنية والتجميلية أمام النساء الأخريات، ويكون هدفها بذلك هو الظهور بالمظهر الحسن وإبراز أنوثتها وأناقتها أمام الجميع، وأن الدين الإسلامي أباح لها هذا التزين ولكن ضمن حدود، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [١] .

لم يتطرق ديورانت إلى المرأة في روسيا مثل بقية الحضارات الأخرى، وإنما أكتفى في الإشارة إلى زينتها عبر ما ذكره عن الإمبراطورة كاترين الكبرى (١٧٦٢ – ١٧٩٦ م)، وطريقة تزينها، قائلاً: " **بأن شعرها المبدر ببودرة خفيفة على كتفها وتعلوه قلنسوة صغيرة مرصعة بالألماس وفي سنيها الاخيرة لقت أن تستعمل قدراً كبير من الروج لأنها كانت لاتزال تطمح في إلا تسمح لأثار الزمن أن تبدو على وجهها** "[٢] .

لقد كانت الامبراطورة كاترين تحب أن تظهر بمظهر يليق بها وهذا ما زاد من اهتمامها بنفسها وبمظهرها لاسيما في السنوات الاخيرة من حياتها بعد أن اصبحت متقدمة في السن [٣] .

---

[١] سورة الاعراف، الاية: ٣٢ . ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٥٨/١٠؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ١٩٥/٧؛ الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٥/٣.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٩١/٤١.

[3] Castera, History of Catharine, ii/515

المبحث الثاني : ملابس المرأة الشرقية

كانت الملابس ولازالت من الحاجات الأساسية والضرورية للإنسان، فمنذ بدء الخليقة عندما أسكن الله تعالى آدم وحواء الجنة، قال لهما ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [١]، أراد سبحانه وتعالى في هذه ألأية الكريمة أن يبين حاجات الإنسان الضرورية في كل زمان ومكان[٢]، ولما كانت الملابس أحدى تلك الحاجات كان لابد للإنسان من الاهتمام بها، فهي فضلا عن كونها أداة لتغطية الجسم ووقايته من تقلبات المناخ تعتبر مظهر مهم من مظاهر الحضارة المادية ومن أفضل الدلالات على معرفة مستوى الشعوب وأحوالها وتطورها، كما إنها تعد أداة مهمة للزينة بالنسبة للمرأة، وأن اهتمام المرأة بها دليل على التطور الحضاري والاجتماعي والنفسي للمرأة في مختلف العصور، يقول كاريل[٣] " **أن أول ما بعث الإنسان على إرتداء الملابس لم يكن طلب الدفء أو داعي الحياء وإنما حب الزينة ... سرعان ما أستفاد الإنسان منها للوقاية ولذيذ الدفء والحرارة ... فالملابس هي المصدر والمنشأ لفضيلة الحياء ... والملابس هي التي جعلت لنا شخصيات مستقلة ومميزات نتفاضل بها وسياسة نجري عليها وصفوة القول أن الملابس هي التي تجعل الفرد منا إنساناً**".

ففي المجتمعات البدائية القديمة كانت الملابس ذات مواد وأشكال بسيطة، وغالبا ما كانت من أوراق الأشجار أو جلود الحيوانات [٤]، وكان أول استعمال للملابس هو من أوراق الأشجار الضخمة والكبيرة التي يمكن أن تغطي أكبر جزء من الجسم، جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾[٥]، ففي الآية الكريمة دلالة واضحة على استخدام الإنسان لأوراق الأشجار لغرض تغطية عوراته الجسدية التي

---

[١] سورة طه، الآية :١١٨-١١٩.

[٢] الطبري، جامع البيان، ١٨٧/١٦؛ الزمخشري، الكشاف، ٩٢/٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ٣٢٠/٥؛ الفيروزآبادي، تنوير المقباس، ٢٦٧.

[٣] فلسفة الملابس، ٣٦ – ٣٨.

[٤] رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية، ٣.

[٥] سورة الاعراف، الآية :٢٢. ينظر: الماوردي، تفسير الماوردي، ٢١١/٢؛ الفيروزآبادي، تنوير المقباس، ١٢٥.

يخجل الإنسان فطرة من تعريتها، لكن نتيجة التطور الحاصل بالمجتمعات أدى إلى تطور الملابس، فسرعان ما ظهرت المنسوجات الصوفية والقطنية والحرير والكتان [١]، وغيرها من أنواع المنسوجات التي غيرت بدورها أنواع الالبسة واشكالها. ويمكن أن نقسم الملابس بشكل عام إلى:

أولا : ملابس الجسم

تنوعت ملابس النساء في الحضارات القديمة واختلفت المواد التي صنعت منها الملابس، وطرق صناعتها، وقد عثرت الحفريات في بعض المواقع الأثرية على أقراص الغزل الفخارية والإبر الخشبية والعَظمية، التي دلت على وجود صناعة للملابس في العصور القديمة[٢]، ونتيجة التطور الحاصل في المجتمعات القديمة ظهر ما يعرف بالخياطة، ويذكر أبن خلدون[٣] موضحاً عملية النسج والخياطة الأولى قائلاً : " **لابد لذلك من الحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً وهو النسج والحياكة، فإن كانوا بادية اقتصروا عليه وإن كانوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجات قطعاً يقدرون منها ثوباً على البدن بشكله وتعدد اعضائه واختلاف نواحيه، ثم يلائمون بين القطع بالوصائل حتى يصير ثوباً واحداً على البدن ويلبسونها، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة**" .

قد تنوعت المواد التي صنعت منها الملابس بين الحضارات، ففي الحضارة السومرية القديمة يذكر ديورانت[٤] كيفية تصنيع الملابس، قائلاً : " **من جلود الغنم ومن الصوف المغزول الرفيع** "، وذلك يتم بعد الاعتناء بالأغنام ورعايتها لغرض الاستفادة من أصوافها التي تعتبر من المواد المفضلة في صناعة الملابس لدى السومريين، ومرت هذه العملية بمراحل متعددة كان للمرأة الدور الأساسي فيها [٥]، فمن الطبيعي أن تهتم المرأة بالملابس وصناعتها لأنها تشكل جزء جزء مهم من زينتها أمام الناظرين، ويبدو هذا واضح من خلال المنحوتات الجدارية والتماثيل والمسلات والمشاهد المصورة على الأختام الأسطوانية [٦]، إذ نرى تنوع ملابس النساء نسبة إلى

---

[١] حسين، تاريخ الازياء وتطورها، ٣.

[٢] الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي ،١٤.

[٣] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥١٦/١.

[٤] قصة الحضارة، ١٥/٢.

[٥] الجبوري، النسيج في بلاد الرافدين، ٣- ٤ .

[٦] للمزيد ينظر : مديرية الاثار العامة، الازياء السومرية.

الفئات ألاجتماعية أو المركز الاجتماعي الذي تتمتع به المرأة السومرية وهي في شأنها شأن بقية النساء في الحضارات القديمة المختلفة.

يذكر ديورانت[١]، عن النساء السومريات، قائلاً : " **وكانت النساء يسدلن على أكتافهن اليسرى مآزر**[٢] **على أجسامهن** "، ولكنه لم يحدد لنا هذه الملابس تابعة إلى أي طبقة أو فئة من النساء السومريات؟ في الواقع منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد كانت ملابس النساء السومريات مختلفة بعض الشي بين طبقات المجتمع، فملابس نساء الملوك والإلهة السومريين هي شالاً أو ازاراً طويلا، ينتهي من الأسفل بشريط أفقي من الأهداب العمودية، ويغطي الجسم من الأكتاف وحتى مستوى القدمين، ويترك الكتف الأيمن عاريا في أغلب الأحيان، ويُلف حول الذراع اليسرى فقط [٣].

أما ملابس النساء السومريات من الطبقة العامة فكانت عبارة عن عباءة ذات أكمام [٤] قصيرة، تصل إلى أعلى القدمين بقليل وهي مفتوحة من الأمام يحيط بها أشرطة مُحلية بنقوش، أضافة إلى رداء يلتف حول الجسم بشكل شريط عريض تتدلى بنهايته السفلى شراشيب جميلة، وكان هذا الرداء يغطي الكتف والذراع الأيمن [٥]، وفيما يتعلق بالنساء الخادمات، يذكر ديورانت[٦]، بأنهن: " **كن يمشين عراة من الرأس إلى وسط الجسم إذا كن داخل البيوت**" ، بالفعل لقد كان زي النساء الخادمات ثوباً قصيراً ربما من أجل سهولة الحركة والعمل [٧] .

وبعد التعرف على ملابس النساء في الحضارة السومرية بمختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، نجدها لا تختلف كثيراً عن ملابس النساء في حضارة مصر القديمة، التي وصفها

---

[١] قصة الحضارة، ١٥/٢.

[٢] مآزر: هي جمع مئزر وهو الازار، وقيل انه اصغر من الازار، يأتزر به الانسان في الحمام، او عند العمل، وهو ثوب يحيط بالنصف الاسفل من البدن . ابو سهل الهروي، اسفار الفصيح، ٦٥٢/٢ ؛ عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،٨٧/١.

[٣] حسين، تاريخ الازياء وتطورها، ٢٠.

[٤] اكمام: وهو جمع كم، والكم للقميص وهو القماش الذي يغطي اليدين . ابن منظور، لسان العرب، ٥٢٦/١٢؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٥٤١/٢.

[٥] الربيعي، تاريخ الازياء وتطورها، ١٧.

[٦] قصة الحضارة، ١٥/٢.

[٧] حسين، تاريخ الازياء وتطورها، ٢٠.

ديورانت[١]، انها انتقلت بالتدرج من حال إلى حال آخر، فقال: "**من عرى البدائيين إلى أضخم ملابس عصر الإمبراطورية**" .

من المعروف أن الحضارة الفرعونية في مصر مرت بعصور متعددة، حكمت خلال هذه العصور أُسر مختلفة، بدءاً من الأسرة الأولى إلى الأسرة الحادية والثلاثين وهذه العصور هي[٢]:

١. عصر الدولة القديمة (٣٢٠٠ ق .م – ٢٠٥٠ ق .م)
٢. عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٠ ق.م – ١٥٧٥ ق.م)
٣. عصر الدولة الحديثة (١٥٧٥ ق.م – ١٠٨٥ ق.م)

كان الزي البدائي في مصر عبارة عن قطعة مستطيلة ضيقة تحيط وسط الجسم عند الردفين، وتكون من الالياف الخضر اللينة [٣]، ثم سرعان ما بدأت بالتطور في العصور التالية، يقول ديورانت [٤]، وهو يصف ما تغطيه الملابس من أجسام المصريين ما نصه " **كان الاحرار من الرجال والنساء يسيرون واجسامهم عارية من فوق السرة، مغطى ما تحتها إلى الركبة بإزار قصير ضيق من الكتان الابيض** ".

في الحقيقة أن هذا الزي كان زي النساء في عهد حكم الأسرات الأولى من عصر الدولة القديمة، ويقول المستشرق بتري [٥]، بأنه كان لبس النساء الخادمات أيضا والذي كن يرتدين اثناء اثناء العمل بدلا من الثوب الطويل وكان عبارة عن قطعة من القماش تلف حول الأرداف ويربط طرفاها فوق بعض من أجل سهولة الحركة والعمل [٦] .

---

[١] قصة الحضارة، ١٠٣/٢.

[٢] أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ٦٠ – ٢٥٦؛ صالح واخرون، تاريخ مصر القديمة، ١٤ – ١٥ ؛ فخري، مصر الفرعونية ،٧٣ – ٢٠٥ .

[٣] الربيعي، تاريخ الازياء وتطورها، ٨٥.

[٤] قصة الحضارة، ١٠٣/٢.

[٥] المستشرق بتري: هو ويليام ماثيو فلندرز(١٨٥٣م ١٩٤٢م) عالم مصريات انكليزي ورائد منهاج منظم في علم الاثار قام بالتنقيب عن الاثار في العديد من المواقع الاثرية في مصر وفلسطين ويعد نصب مرنبتاح من اهم اكتشافاته . بتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ٥.

[٦] بتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ٢٣٤ .

أما في عهد الأسرات اللاحقة من عصر الدولة القديمة نجد أن ملابس النساء قد تغيرت إلى ثوب بسيط يلتصق بجسد المرأة وينسدل من تحت الصدر مباشرة إلى القدمين، ويكون عاري الذراعين ويُثبت بشريط أو شريطين تسمى الحمالتين، وعادة ما تكون من الكتان الأبيض [١]، كما ارتدت النساء المصريات فوق هذا الثوب معطفاً خفيفاً يغطي الكتفين والصدر والجزء الأعلى من الذراعين [٢]، كانت ملابس النساء في عصر الدولة القديمة متماثلة وبسيطة وموحدة، إذ كانت الملابس ذاتها ترتديها سيدات المجتمع ونساء الطبقة الدنيا والعاملات.

استمرت ملابس النساء المصريات في عصر الدولة الوسطى كما كانت في عصر الدولة القديمة، إلا أن التغيير كان فقط في شكل الحمالتين اللتان كانتا قد تطولان أو تقصران أو تزينان بزهيرات ورسوم أو حبات من الخرز[٣]، ويقول المستشرق دوزي [٤]، بأن لونها كان يتغير ما بين الأحمر أو الأصفر أو الأزرق، فضلا عن اللون الأبيض، وأن هذا التغيير في اللون جاء بحسب التوجه الديني للمرأة [٥]، وأصبحت الملابس تصنع من منسوجات رقيقة شفافة فنرى أن المرأة المصرية في هذا العصر ارتدت قميصا يصل إلى القدمين ويغطي الكتفين أحيانا، ويكون بدون أكمام أحيانا أخرى، واستعملت النساء المصريات الحزام الرفيع الذي يكون تحت الصدر، وفي عصر الدولة الحديثة شهدت الملابس تطورا كبيراً، إذ تغيرت أشكالها وصناعتها نتيجة للنهضة الزاهرة في هذا العصر، فقد تميزت الملابس بالكسرات (الثنيات)، والكشكشات، واستعمال القماش الشفاف المزخرف [٦]، واصبحت الملابس غاية في الجمال وهذا ما صورته الرسومات والمشاهد الفنية على التماثيل والمقابر الملكية في تلك الفترات، وقد أشار ديورانت[٧]، إلى طبيعة

---

[١] جرجس، طرز الازياء في العصور القديمة، ٣١.

[٢] فياض، الجمال والتجميل في مصر القديمة، ٩٤.

[٣] جرجس، طرز الازياء، ٣٣؛ فياض، المرأة المصرية القديمة، ٧٠.

[٤] المستشرق دوزي: هو رينهارت بيتر ان دوزي مستشرق هولندي ولد عام ١٨٢٠ في ليدن من اسرة فرنسية محبة للاستشراق وتوفي عام ١٨٨٣، تعلم مبادئ العربية في منزله ودرس في جامعة ليدن ثم عين بعد تخرجه استاذا للعربية في نفس الجامعة وجعل من كرسيه اكبر داعية للغة العربية من ابرز اثاره معجم في اسماء ملابس العرب وهو عبارة عن رسالة قدمها دوزي لجامعة ليدن وهو في سن لم يتجاوز الثانية والعشرين. العقيقي، المستشرقون، ٦٥٨/١.

[٥] دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ٣٦.

[٦] جرجس، طرز الازياء، ٣٣ – ٣٤؛ ٣٧.

[٧] قصة الحضارة، ١٠٣/٢ – ١٠٤ .

تلك الثياب قائلا: " **نبذت النساء المئزر الضيق في عصور الرخاء المتأخرة واستبدلن به ثوباً فضفاضاً ينزل من الكتفيين ويربط بمشبك تحت الثدي الأيمن وظهرت الأثواب المطرزة ذات الاهداب المختلفة التي لا يُحصى عددها** "، فقد كانت تلك الأثواب عبارة عن قطعتين من القماش، هما القميص الذي يغطي الكتف اليسرى وحدها، ثم يعلوه ثوب فضفاض مطرز يربط من الأمام فوق الصدر وله أكمام، ومعطف قصير مزركش يوضع فوق الأكتاف وينسدل مسترخياً من الأمام[١]، ويبدو أن النساء المصريات قد فضلن هذا النوع من الملابس لأنها تغطي الجسم كله فضلا على سهولة ارتدائها وخلعها .

لم تكن المرأة المصرية هي الوحيدة التي تفضل ارتداء الملابس الفضفاضة المريحة وإنما نجد بأن أغلب النساء يفضلن ذلك بغض النظر عن شكل الثياب أو صناعتها، فاذا انتقلنا للحديث عن المرأة الهندية نجدها هي الأخرى فضلت الثياب الفضفاضة المريحة، إذ يذكر ديورانت[٢]، عن النساء الهنديات، ما نصه: " **يلبسن أثوابا فضفاضة من حرير يسمونه ساري ... يتلفعن به على أكتافهن ويربطنه عند الوسط ربطاً وثيقاً ثم يرسلنه إلى القدمين وهن يتركن أحيانا جزء من أجسادهن البرونزية عارياً تحت الثديين** "، وقد ذهب المستشرق لوبون[٣] أيضا إلى ذلك قائلاً: " **تلبس المرأة الهندية نسيجا فضفاضاً (ساري) يحيط بساقيها ويرد أحيانا إلى ما فوق رأسها فيستر وجهها** " .

على الرغم من كثرة أنواع المنسوجات والملابس التي تميزت بها الهند إلا أننا نجد بأن الساري هو الملبس المفضل لدى أغلبية النساء الهنديات، والذي يكون عبارة عن قطعة قماش حرة تغطي الجزء السفلي من الجسم فضلا عن الصدر والظهر، وأحيانا يلف حول الرأس والاكتاف ويتراوح طوله ما بين ٥ أمتار إلى ٨,٥ متر، وأحيانا يصل إلى ١٠ أمتار، كما أنه يصنع من أقمشة مختلفة كالقطن أو الحرير، وقد يكون شفافاً أو ثقيلاً [٤]، ومهما أختلف الساري بشكله أو لبسه إلا أنه يبقى من أهم أنواع الملابس المقتنية من قبل المرأة الهندية فلا يزال لبس الساري من الامور التي تشتهر بها الهنديات إلى يومنا هذا.

---

[١] بتري، الحياة الاجتماعية، ٢٣٥؛ حسين، تاريخ الازياء وتطورها، ٢٠؛ فياض، الجمال والتجميل، ٩٥ .

[٢] قصة الحضارة، ١٨٨/٣.

[٣] لوبون، حضارات الهند، ٦٧١.

[٤] الندوي، الهند القديمة حضاراتها وديانتها، ٣٧؛ نصر، تاريخ ازياء الشعوب، ٤٣٩.

أن اهتمام المرأة بالملابس هو أمر طبيعي ومألوف جداً؛ لأن المرأة دائما تحب أن تلفت الانظار اليها بكل شيء لاسيما بثيابها، لكن من الغريب أن نجد أن هنالك نساء لا يفضلن نوع معين من الثياب يتميزن بها عن بقية النساء في الحضارات الاخرى، وهذا ما نجده عند المرأة في الصين، يقول ديورانت[١] :" **لم يكن لأنماط الملابس سلطان قوي على المرأة الصينية كما لم تكن الملابس وسيلة لتباين الطبقات ورفع بعضها فوق بعض** ".

وعلى ما يبدو بأن قلة الاهتمام بأمر الثياب ليس من شيمة النساء الصينيات فحسب، وإنما هي سمة عامة لأهل الصين كافة، إذ يسهب ديورانت[٢]، قائلاً: " **أن أهل المدن مهما أختلفت أقدارهم كانوا لا يختلفون في ملابسهم كما أن هذه الملابس لا تكاد تختلف في الاجيال المختلفة. نعم قد يختلف القماش الذي يصنع منه الثوب أما شكله فقد كان واحد على الدوام**".

في الحقيقة أن ما ذكره ديورانت من عدم اهتمام الصينين بصورة عامة بالملابس هو أمر وارد عندهم، وربما يعود السبب في ذلك إلى طبيعة الفكر الصيني الموحد ومفهوم المستويات والقوانين والقواعد الصارمة التي فرضتها الأسر الحاكمة عبر مراحل التاريخ المختلفة في الصين لاسيما فيما يتعلق بالملبس، فلم يكن الصينيون يتمتعون بحرية ارتداء الملابس، وقد استمرت هذه القواعد الصارمة عدة آلاف من السنين دون تغيير[٣]، ولكن هذا لا يعني عدم وجود أزياء مختلفة ومميزة للصينيين على مر تاريخ تلك الأسر.

ولكن على الرغم من القوانين الصارمة التي فرضتها الأسر الحاكمة في الصين، إلا أن الملابس الصينية كانت تتغير تبعا لتغيير الأسر الحاكمة نفسها، إذ تميزت الملابس في كل أسرة من الأسر الحاكمة بمميزات خاصة، جعلتها تختلف عن أزياء الأسر الأخرى، وبصورة عامة كانت ملابس النساء الصينيات تحاكي ملابس النساء في الهند، ولكنها كانت تختلف بحسب الأسر الحاكمة في الصين، ففي عهد أسرة هان[٤] (٢٠٦ ق . م – ٢٢٠ م)، ارتدت المرأة

---

[١] قصة الحضارة، ٢٣٥/٤.

[٢] قصة الحضارة، ٢٣٥/٤.

[٣] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦٠٧.

[٤] اسرة الهان : وهي الاسرة الثانية التي حكمت الصين لمدة تزيد عن ٤٠٠ عام، وقد قامت هذه الاسرة على اعقاب الانقلاب الذي قام به (ليو بانج)المؤسس الحقيقي لهذه الاسرة، على اسرة تشين الحاكمة، وقد شهدت الصين خلال عهد هذه الاسرة ازدهار في العلوم والآداب الصينية . هوخام، تاريخ الصين، ٧١.

الصينية التنورة القصيرة أو الطويلة واللباس القصير الذي يصل إلى الخصر مما يجعل الفتاة الصينية تبدو ممشوقة القوام جميلة وجذابة، وفي عهد أسرة تانج[١] (٦١٨م – ٩٠٧م)، كانت المرأة ترتدي الجلباب الطويل والتنورة وتطرح على منكبيها الحرير وعارية الصدر، كما تميزت ملابس المرأة الصينية من الأثرياء بأنها عبارة عن سترة وسروالاً أو تنورة فضلا عن الملابس الطويلة التي تصل إلى الكاحل ذات الأكمام الطويلة الفضفاضة، أما نساء الطبقة العامة فكانت ملابسها عبارة عن قميصاً طويلاً وسروالاً من خامة ملونة [٢]، وهذا ما حاول ديورانت[٣]، الإشارة إليه بقوله: " **كانت النساء في الريف يلبسن سراويل كسراويل الرجال ... أما في المدن فكن يلبسن فوق السراويل نقباً** ".

وعند الحديث عن ملابس المرأة في الحضارة الصينية لابد من الانتقال إلى الحضارة اليابانية، وذلك نتيجة الارتباط الكبير بين الحضارتين، فالعزلة اليابانية جعلت من اليابانيين مولعين بتقليد الحضارة الصينية والأخذ منها، والدليل على هذا هو التقليد في أسلوب الحياة اليومية و الفن المعماري والمأكل والملبس[٤]، فملابس المرأة اليابانية لا تختلف كثيراً عن ملابس المرأة الصينية، يذكر ديورانت[٥]، ما كانت تلبسه المرأة اليابانية فقال: " **أثوابا بعضها فوق بعض يتراوح عددها من ثوبين إلى عشرين وتختلف الوان تلك الثياب باختلاف مكانة اللبس وكانت تبدو اطرافها عند الكم متعددة الالوان كأنها الطيف في تداخل الوانه** ".

لا بد من القول بأن الحضارة اليابانية أخذت الكثير من الحضارة الصينية، فالملابس اليابانية وصلت من الصين إلى اليابان إلا أن اليابانيين طوروها وطبعوها بالطابع الياباني الذي يبرز فيه رشاقة وجمال النساء اليابانيات، إذ كان اللبس المعروف عندهم هو: (الكيمونو) الذي

---

[١] اسرة تانج : وهي احد واكبر السلالات الحاكمة في الصين مساحتاً وسكاناً، حكمت ما يقارب ثلاثة قرون، كان اول حكامها(لي شيه مين)، وقد ازدهرت الامبراطورية الصينية في عهد حكم هذه الاسرة من الناحية الاقتصادية والثقافية حتى بلغت اعلى درجات التقدم .هوخام، تاريخ الصين، ١٣٦.

[٢]تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١١– ٦١٣؛ هوخام، تاريخ الصين، ٢٠٦.

[٣] قصة الحضارة، ٢٣٥/٤.

[٤] درويش، الشرق الاقصى الصين واليابان، ٣٢.

[٥] قصة الحضارة، ٥٤/٥.

يصنع من الحرير أو القطن والذي يزين بالرسوم والتطريز[١]، وعادة ما يلبسون تحت الكيمونو تنورة طويلة مطبقة [٢]، فليس من المعقول أن تلبس المرأة من (ثوبين إلى عشرين) ثوب في أن واحد، وإنما التنورة التي تكون تحت الكيمونو هي التي تتكون من عدة طبقات، وربما هذا ما قصده ديورانت .

عانت اليابان كما هو حال الصين من قوانين عديدة فرضت عليها في كل جوانب الحياة اليومية تقريبا، فمن حيث الملابس كانت السلطة الحاكمة تفرض أزياء معينة على الشعب الياباني وتمنع أي مخالفة، لذلك يذكر ديورانت[٣] بأن الشرطة كانت تحرق السراويل والجوارب المزخرفة وكانت تقبض على كل من يرتدي ثوبا فاخراً كما حرمت البسة وعادات كثيرة، فكان المجتمع الياباني مضطراً إلى تطبيق هذه القوانين التي فرضت عليه .

بشكل عام تميزت ملابس النساء اليابانيات بالحشمة، وذلك كون المجتمع الياباني يتصف بالحياء [٤]، يقول المستشرق ديورانت[٥]، "**جاء عهد كانت أكمام السيدة تتدلى إلى ما دون ركبتيها** ".

ثانياً : ملابس الرأس والقدم

تعد البسة الرأس والقدم من الألبسة المكملة لألبسة الجسم، فضلا عن أهميتها التي لا تقل أهمية عن ملابس الجسم في الوقاية من البرد أو الحرارة، وأن اهتمام المرأة بها وبأنواعها وأشكالها اهتمام طبيعي لأنها تشكل جزءاً مهم من مظهر المرأة وزينتها، ويصف ديورانت[٦] البسة البسة الرأس والقدم عند النساء السومريات، قائلاً : " **أما الخدم رجالاً كانوا أو نساء ... في العادة يلبسون قلانس[٧] على رؤوسهم وأخفافاً[١] في أقدامهم، ولكن نساء الموسرين منهم كن**

---

[١] شبانة، اليابان العادات والتقاليد وادمان التفوق، ١١٨.

[٢] سابورو، تاريخ الثقافة اليابانية، ١٠٩.

[٣] قصة الحضارة، ٥٤/٥.

[٤] للمزيد ينظر زين العابدين، دراسات في الفكر والثقافة اليابانية، ٢٢– ٢٦.

[٥] ديورانت، قصة الحضارة، ٥٤/٥.

[٦] قصة الحضارة، ١٥/٢.

[٧] قلانس: جمع قلنسوة وهو نوع من اللباس يوضع على الراس عبارة عن طاقية كبيرة .ابن منظور، لسان العرب، ١٨١/٦.

كن ينتعلن أحذية من الجلد اللين الرقيق غير ذات كعاب عالية وذات أربطة شبيهة بأربطة أحذيتنا في هذه الايام ".

لقد ذهب صاحب كتاب تاريخ الفن[٢]، إلى مثل ما ذكره ديورانت عن ألبسة القدم عند النساء السومريات.

ومن ألبسة القدم الأخرى المعروفة عند النساء السومريات هي الأحذية الجلدية التي تغطي كعب القدم وخلفيته والوجه الأعلى للقدم وعادة ما يتم ربط الحذاء بواسطة أشرطة تلف حول باطن القدم، أما ألبسة الرأس فقد اعتنت المرأة السومرية بتزيين شعرها بعدة طرق ومنها استعمال اغطية رأس متعددة الأشكال ومزينة بالحلي الذهبية والأحجار الكريمة [٣].

لم يكن الاهتمام بالبسة الرأس والقدم مقتصرة على النساء السومريات فحسب، بل حتى النساء في الصين كانت ترتدي ألبسة خاصة للرأس والقدم وتوليها عناية فائقة، وقد اختلفت تلك الألبسة بحسب اختلاف الأسر الحاكمة في الصين وبحسب العادات المنتشرة بين النساء الصينيات، ويشير ديورانت[٤] إلى ألبسة الرأس في الصين قائلاً : " **أما النساء فكن يضعن على رؤوسهن، إذا مكنتهن من ذلك مواردهن ، أشرطة من نسيج الحرير أو القطن مزينة بالبهرجان والحلي أو الأزهار الصناعية** "، لكن لم يذكر بأي عصر أو في عهد أي أسرة كانت هذه الاشرطة، لأن من المعروف أن الالبسة في الصين كانت تتغير تبعا لتغير الأسر الحاكمة، وأن البسة الرأس لدى الصينيين كانت متعددة ومتنوعة ولا يكاد عصر يخلو منها إلا أن الأشرطة التي ذكرها ديورانت ربما تعود إلى أسرة تانغ (٦١٨ –٩٠٧ م)، التي شهد عصرها تغيير كبير في الملابس عن العصور السابقة، وكانت تسمى هذه الاشرطة ب: (فوتو)، والذي يكون عبارة عن منديل يستعمل أصلا لربط كعكة الشعر، ويكون من القماش الشفاف والمرن الذي زينت أركانه بشرائط تُربط فيما بينها وأطلق عليها تسمية: (فوتو بالشرائط المرنة)، ثم تطورت في عهد

---

[١] اخفافاً: الخف هو ما يلبس في القدم ويكون طويلا بحيث يغطي الساق ويكون عريضاً. الشافعي، الأم للشافعي، ٤٩/١؛ رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية، ٧١.

[٢] عكاشة، ١١.

[٣] الربيعي، تاريخ الازياء وتطورها، ٤١ ؛ ١٧.

[٤] قصة الحضارة، ٢٣٤/٤.

الأسر اللاحقة إلى (فوتو بالشرائط الصلبة) ثم إلى(فوتو بالشرائط المتقاطعة)[١]، وكانت النساء أحياناً يكتفين بوضع دبابيس الشعر والأمشاط للزينة، وأما النساء الأكثر ثرائاً فكن يضعن أمشاطا مزخرفة وزينة من الأزهار والحلي[٢]، كما ارتدت المرأة في الصين قبعة العمة المصنوعة من القماش المخملي، والتي يبلغ أرتفاعها حوالي ٦٦ سنتمتراً، وهيكلها من الخشب أو البامبو وتغلف بالقماش وقمتها مزينة باليشم الأخضر أو ريش الطير، وارتدت المرأة الارستقراطية والإمبراطورة في الصين قبعة مرصعة باللآليء واليشم الأخضر ومطرزة بالتنانين والعنقاء[٣].

أما ألبسة القدم عند النساء الصينيات فقد أشار إليها ديورانت[٤] قائلاً : أن المرأة الصينية ارتدت " **الأحذية المصنوعة من الأقمشة المدفئة** "، اهتمت المرأة في الصين بقدميها وكانت تعتني بها لغرض الظهور بالمظهر الحسن ولذلك فقد اهتمت المرأة بلبس الأحذية المريحة والمصنوعة من الأقمشة فضلا عن ذلك فقد ارتدت النساء الصينيات أحذية الصندل أيضا[٥] .

وقد انتشرت عادة ربط القدم (القدم الزنبقية) بين النساء الصينيات الارستقراطيات، فيذكر ديورانت [٦] تلك العادة ويقول ما نصه : " **عادة ربط أقدام البنات وهن في سن السابعة بأربطة ضيقة لكي تبقى صغيرة فتمشي السيدة الكبيرة تخطو خطواً يعجب به الرجال** " .

كانت هذه العادة من وحي راقصات آسيا الوسطى، فكان يتم ربط أقدام الفتيات في سن مبكر حتى تنثني اقدامهن وينكسر قوس القدم ثم تُلف بلفافة قماشية وتنتظر حتى يبلغ طولها حوالي عشرة سنتمترات وبعدها تستطيع المرأة أن ترتدي حذاءً مثلث الشكل فتصبح القدم برائيهم ذات جمال واناقة [٧] .

---

[١] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١٣.

[٢] هوخام، تاريخ الصين، ٢٠٧.

[٣] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١٧ – ٦١٨ .

[٤] قصة الحضارة، ٢٣٤/٤.

[٥] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١٥.

[٦] قصة الحضارة، ٢٣٤/٤.

[٧] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٦١٥؛ هوخام، تاريخ الصين، ٢٠٩.

ويذكر ديورانت[١] أن النساء الصينيات تركن هذه العادة في العصور المتقدمة وابدلنها بطريقة اخرى، إذ يسهب قائلاً : " **وقد تخلت نساء الصين عن عادة ضغط أقدامهن من الأمام إلى الخلف وأخذن يضغطنها من اليمين إلى اليسار على آخر طراز غربي** ".

أما في المجتمع العربي الإسلامي فقد كان لملابس الرأس حضور واسع ؛ وذلك لأن الدين الإسلامي كان قد أنتشر في المجتمع العربي، وقد جاء في تشريعاته الحث على أهمية الحجاب للمرأة المسلمة، وذلك عبر قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[٢].

أما ديورانت[٣]، فيرى أن النساء في المجتمع العربي في زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كن يخرجن من غير حجاب، وأن أمر الحجاب كان قد أقتصر على زوجات النبي (صل الله عليه واله وسلم) فحسب، إذ يقول: " **يروى أن النبي أجاز للنساء أن يخرجن لقضاء حوائجهن أما زوجاته هو فقد طلب إلى أتباعه إلا يكلموهن إلا من وراء حجاب، وفيما عدا هذه القيود فأن نساء المسلمين كن يخرجن من البيوت بكامل حريتهن غير محجبات في أيام النبي وفي القرن الأول بعد الهجرة** "، تقول المستشرقة انا ماري شميل [٤]، "**هو طلب ربما**

---

[١] قصة الحضارة، ٣١١/٤.

[٢] سورة النور، الآية ٣١؛ ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ١٥٧/١٩؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران، ٨٧/٧.

[٣] قصة الحضارة، ٦٠/١٣ – ٦١.

[٤] انا ماري شميل: مستشرقة المانية ولدت بمدينة ايرفورت وسط المانيا عام ١٩٢٢م وتوفيت عن عمر ناهز الثمانين عاما في مدينة بون عام ٢٠٠٣م درست شيمل اللغات الشرقية والفلسفة الاسلامية وتاريخ الفن الاسلامي وتاريخ الاديان وحصلت في ذلك على شهادات عديدة اصدرت شيمل اكثر من مائة كتاب ثمانين

أراد به تكريمهن للتمييز بينهن وبين سيدات الطبقة الدنيا اللاتي ارتدين ملابس أخف، فلقد كان ذلك الستر شرفا وليس علامة على التضييق" [١].

في الواقع أن في مسالة الحجاب يمكن اعتبار المسلمين هم أخر من فرض الحجاب على النساء، لأن أكثر الأمم والحضارات القديمة والأديان كانت تؤكد على أهمية الحشمة والحجاب للمرأة، كالأشوريين واليونان والهندوس والفرس واليهود الذين كانوا قد استنوا هذا التشريع قبل المسلمين، ويعود ديورانت ويناقض نفسه قائلاً: " **كان أتصال العرب بالفرس من اسباب انتشار الحجاب ... في البلاد الاسلامية** "، وكذلك تقول المستشرقة شيميل[٢]، " **أن تغطية الشعر عادة معروفة في القدم ولم يبتدعها الإسلام ... وتعرف اليهودية عادة تغطية الرأس، عادة متبعة لدى المتدينين والمتدينات من اليهود ولا تزال المرأة اليهودية الحريصة على دينها تغطي شعرها ولو بباروكة شعر مستعار ولا يزال اليهودي الحريص على دينه يحضر جامعة هارفرد ...وعلى رأسه الطاقية التي تغطي قمة رأسه** "، كما أن ديورانت[٣]، نفسه يذكر بأن ايفان الرهيب [٤]، كان قد "**انبّ زوجة أبنه وضربها لما بدا له من أنها ترتدي ثوبا ينافي الحشمة والوقار فأجهضت** ".

فلوعدنا إلى المجتمع العربي في عصر الجاهلية قبل ظهور الإسلام يتبين لنا أيضا بأن الحجاب كان موجوداً عند النساء ولكن بنسب قليلة، فمثلما كانت هنالك نساء محجبات وغير محجبات في المجتمعات الأخرى كانت النساء العربيات أيضا منهن المحجبات ومنهن السافرات، وليس في ذلك تناقض أو شذوذ؛ لان المرأة في الجاهلية لم تكن تعيش بعالم غير العالم المعروف

منها كان في تاريخ الشرق والاسلام والتصوف والشعر والفكر. الظالمي، المستشرقة الالمانية انا ماري شيمل وكتابها وان محمدا رسول الله، ٢٥ – ٢٦.

[١] شميل، روحي انثى، ٥٢.

[٢] الاسلام كبديل، ٢٠٦.

[٣] قصة الحضارة، ٢٥/٢٦.

[٤] ايفان الرهيب (ايفان الرابع): هو قيصر روسيا الاول ولد في الخامس عشر من اب عام ١٥٣٠ في موسكو و توج على عرش روسيا وله من العمر ١٦ عاما، لقب بالرهيب لقوته وصرامته وتسلطه، شهدت روسيا في عصره اصلاحات عديدة شملت معظم جوانب الدولة، توفي ايفان في الثاني عشر من اذار عام ١٥٨٤ بعد صراع طويل مع المرض . موسينييه، تاريخ الحضارات العام، ١٧٤/٤.

آنذاك، ولان أكثر المجتمعات تتباين في عاداتها وتتغاير بنظمها في البيئة الواحدة [١]، وهنالك أمثلة كثيرة على انتشار الحجاب في العصر الجاهلي ونرى ذلك بوضوح عبر الشعر العربي، يقول الشاعر [٢]:

فلمـــا تواقفنـــا وســـلمت اقبلـــت وجـــوه زهاهـــا الحســـن أن تتقنعـــا

وتقول الشاعرة هند بنت النعمان[٣]، في مدح أحدى الشاعرات الجاهليات :

المجـــد والشـــرف الجســـيم الارفـــع بصـــفية فـــي قومهـــا يتوقـــع
ذات الحجـــاب لغيـــر يـــوم كريهـــة ولـــدى الهيـــاج يحـــل عنهـــا البرقـــع
نطقـــاء لا لوصـــال خـــل نطقهـــا لا بـــل فصـــاحتها العـــوالي تســـمع
لا أنـــس ليلـــة إذ نزلـــت بســـوحها والقلـــب يخفـــق والنواضـــر تـــدمع [٤]

ومن هذا نستنتج بأن الحجاب كان موجود في المجتمع العربي قبل مجيء الإسلام، وليس الإسلام أول من فرضه على المرأة وإنما أكد على أهميته للمرأة المسلمة، كما أن هذا التشريع شمل جميع النساء وليس فقط نساء النبي (عليه وعلى أله الصلاة والسلام)، كما يقول ديورانت، والنص القرآني يؤكد ذلك [٥]، عبر قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ

---

[١] الخفاجي، اشراقة الاسلام على عالم المرأة، ٩٨؛ كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ١٠٥؛ مجموعة من الباحثين، المرأة في الفكر الاسلامي المعاصر، ٣٨٥ –٣٨٦.

[٢] المبرد، الكامل في اللغة والادب، ١٥٠/٢ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣٧١/٦؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٥٧/٣؛ للمزيد ينظر : عفيفي، المرأة في جاهليتها واسلامها، ١٠٤/١؛ مهران، مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، ٢٥٢.

[٣] هند بنت النعمان : هي هند بنت النعمان بن المنذر ابن امرؤ القيس اللخمية، نبيلة وفصيحة، عرفت بالحرقة، ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة، اعتنقت الديانة المسيحية وكان لها دير عرف باسمها بين الحيرة والكوفة، شهدت الاسلام ولكنها لم تسلم وبقيت في ديرها وهي عمياء الى وفاتها . المبرد، الكامل في اللغة والادب، ٥٠/٢ ؛الزركلي، الاعلام ،٩٨/٨ .

[٤] يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، ٢٤.

[٥] ينظر: الطبري، جامع البيان، ٣٢٤/٢٠؛ السمعاني، تفسير السمعاني، ٣٠٦/٤؛ البغوي، معالم التنزيل، ٦٦٤/٣؛ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٦٦٠/٦.

وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [١] .

وينفي المستشرق لنتون [٢]، ما ذكره ديورانت عن سفور المرأة العربية في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول:" **يخرجن ويتمتعن بحرية أكثر ولكنهن لا يخرجن إلا محجبات**" [٣] .

لقد كانت وما زالت قضية حجاب المرأة المسلمة محط أنظار المستشرقين، ودائما ما يحاولون تفسيرها بما يخدم أهواءهم وأفكارهم وتطلعاتهم، فأمر الإسلام بحجاب المرأة هو تكريماً لها وحرصاً عليها وليس تقييداً أو تحديداً لحريتها إطلاقاً، فهو كما أكد على حجابها عبر القرآن الكريم والسنة النبوية [٤]، أكد كذلك على ضرورة مساواتها وحريتها وتعليمها وعملها ولم يكن مقيداً لها بأي شكل من الاشكال، كما أنه لم يأمر بتقنيع المرأة كما يزعمون، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[٥]، و على الرغم من اختلاف التفاسير في هذه الآية الكريمة، إلا أنه يعني بذلك إخفاء جسد ومفاتن المرأة ماعدا الوجه والكفيين[٦].

ويناقض ديورانت[٧]، نفسه قائلاً: " **أما عن النساء أنفسهن فإننا لا نجد حتى القرن التاسع عشر ما يدل على أنهن قد عارضن في العزلة أو في النقاب بل كن يستمتعن بما في جناح الحريم من سريو، وطمأنينة وراحة وكن يغضبن إذا فرط أزواجهن في واجب المحافظة على عزلتهن، ويرين في ذلك إهانة لهن** "

---

[١] سورة الاحزاب، الآية: ٥٩.

[٢] لنتون :مستشرق وعالم انثروبولوجيا امريكي ولد في فيلادلفيا عام ١٨٩٣م وتوفي عام١٩٥٤م عمل بعدة جامعات منها جامعة وسكونزن وجامعة ييل من ابرز مؤلفاته شجرة الحضارة ودراسة الانسان . لنتون، شجرة الحضارة (مقدمة المترجم)، ١١.

[٣] لنتون، شجرة الحضارة، ٣٥٢/٢ .

[٤] السندي، رسالة الحجاب في الكتاب والسنة، ١١ – ٣٢.

[٥] سورة النور: الآية ٣١.

[٦]ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٥٧/١٩؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران، ٨٧/٧؛ القمي، الحجاب في الاسلام، ٢ – ٦ .

[٧] قصة الحضارة، ١٣٧/١٣.

يعود المستشرق ديورانت [١]، ويناقض نفسه مرة أخرى ويقول بأن مفاتن النساء في تركيا "**زدنها اغراء في ذكاء وحكمة بأحتجابهن وحيائهن** "، إذا فهو بنفسه يؤكد على أن الحجاب يزيد من حياء المرأة، ويعود ويؤكد ذلك عبر ما نقله عن الليدي ماري مونتاغيو ، " **أن النساء التركيات اللاتي سمح لها بلقائهن لم يضقن بالحجاب الذي عزلهن عن الرجال**" [٢].

وتذكر مونتاغيو[٣]، بأن النساء التركيات " **لديهن حرية أكثر منا – تقصد الإنكليزيات – فلا توجد امرأة مهما كانت طبقتها الاجتماعية تخرج إلى الشوارع دون رداءين ... احدهما يغطي وجهها كله فلا يظهر منه إلا عيناها والآخر يغطي كل الغطاء الذي تضعه على رأسها ويتدلى إلى ظهرها** ".

ومن هذه النظرة البسيطة لملابس المرأة الشرقية في بعض الحضارات القديمة نجد تعدد وتنوع الألبسة تبعاً لاختلاف المجتمع الذي تعيش فيه المرأة وتبعاً لوضعها ومكانتها فيه، وعلى أية حال فأن ملابس المرأة في الشرق كانت تتصف بالجمال والأناقة والرقي النابع من ذوق المرأة الشرقية وحرصها على الظهور بالمظهر الحسن دائما.

---

[١] قصة الحضارة، ٨/٤١.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٩/٤١.

[٣] رسائل من تركيا، ٩٠.

الفصل الثالث

الحياة السياسية والثقافية للمرأة الشرقية في كتاب (قصة الحضارة) للمستشرق الامريكي وِل ديورانت

المبحث الأول: الحياة السياسية للمرأة الشرقية

أولاً : المرأة الشرقية الحاكمة

ثانياً : المرأة خلف ستار الحكم

المبحث الثاني: الحياة الثقافية للمرأة الشرقية

أولاً : التعليم

ثانياً : المرأة والادب

ثالثاً : المرأة والفنون

الفصل الثالث

الحياة السياسية والثقافية للمرأة الشرقية في كتاب قصة الحضارة للمستشرق الامريكي وِل ديورانت

المبحث الأول: الحياة السياسية للمرأة الشرقية.

انطلاقاً من مبدأ الأستخلاف[١]، فإن كل من الرجل والمرأة متساوين في المكانة الإنسانية وفي الحقوق الاجتماعية والمسؤوليات والجزاء، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ ﴾ [٢]، وطالما كانت السياسة مؤثرة في كل أفراد المجتمع من دون تحديد أو تمييز، إذا فمن حق جميع أفراد المجتمع معرفة طبيعة الاوضاع السياسية لبلادهم والمشاركة فيها من أجل تحقيق الوعي السياسي المجتمعي، والوعي السياسي للرجل والمرأة هو التبصرة بعملهم في الظروف الراهنة، ولكن عمل المرأة في الميادين السياسية شهد على مر العصور اعتراضات متعددة، إذ واجهت المرأة ولا زالت تواجه إلى اليوم في بعض البلدان صعوبات جمة في المشاركة السياسية أو ابداء رأيها على الأقل من الناحية السياسية، إذ عدت بعض المجتمعات أن المرأة خلقت لبيتها فقط ولا علاقة لها بما يجري خارجه[٣] .

أن الهيكل الاجتماعي لأي أمة يتكون من عدد من القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والافكار الدينية والثقافية والسياسية في إطار المدارس والتيارات والاتجاهات المختلفة والتي يمكن أن ترتبط بشكل كبير بالعمل السياسي للمرأة، فنجد أن بعض المجتمعات أعطت المرأة حقها في المشاركة السياسية وشجعت عليه، في حين أن مجتمعات اخرى وقفت بضد أي مشاركة سياسية

---

[١] الاستخلاف: هو اقامة خلف يقوم مقام المستخلف او مقام الغير على شيء ما، ويعني الولاية كأن يجعل الخليفة في حياته من يخلفه بعده، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾، سورة البقرة، الآية: ٣٠؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٣٦٥/٩؛ عودة، المال والحكم في الاسلام، ٢٦.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ١٩٥ . ينظر تفسير: ابو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، ٣٩٠/١ .

[٣] حداد، المرأة والعمل السياسي، ٢٠ .

للمرأة ، ويذكر ديورانت[١] وهو يتحدث عن أوضاع المرأة العربية المسلمة مسألة منع الشريعة الإسلامية لمشاركة المرأة في الحكم، فيقول : " **وهو يحرم على النساء ولاية الحكم** ".

جاء رفض الشريعة الإسلامي لتولي المرأة لمنصب الخلافة أو الرئاسة انطلاقاً من قول النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم): " **لن يفلح قوم ولّو امرهم امرأة** "[٢]، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ذكر هذا الحديث بعد مقتل ملك الفرس وتسليم أمر الفرس إلى امرأة، ومن هذا أستدل علماء الشريعة الإسلامية على حرمة أسناد مهام الخلافة إلى امرأة، أي أن البيعة لا تنعقد لها شرعاً و ليس للمرأة حق الإستخلاف أو الحكم، وأما ماعدا ذلك من الوظائف السياسية فيجوز لها توليها[٣].

وأن رفض الإسلام لتولي المرأة للرئاسة أو الخلافة ليس تقليلاً من شأنها أو انقاصاً من دورها في الحياة، وإنما لما لهذا المنصب من مهام وصلاحيات واسعة وخطرة لا تتفق مع التكوين الجسماني والنفسي للمرأة، فرئيس الدولة هو من يعلن الحرب، وهو من يقود الجيوش في ميادين القتال، وهو من يقرر السلم أو المهادنة إذا ما اقتضت المصلحة ذلك، فضلا عن كونه يتولى خطبة الجمعة في المسجد الجامع، وامامة الناس للصلاة، والقضاء بين المتخاصمين وغيرها من الأعمال ، أما ما عدا ذلك من المشاركات السياسية فقد أباحها لها الإسلام، فلا يكاد يختلف أحد بأن مصدر التشريع الأول للأحكام والشرائع هو القرآن الكريم، وأن ما فيه هو تنزيل من الله (عز وجل)، ويجب الالتزام به، ولقد جاءت آيات القرآن الكريم واضحة، فإن أرادت أن تحديد النص بالرجال أو النساء بينت ذلك ، ودلت الكثير من آيات القرآن الكريم على هذا ، إذ جاءت بعض الآيات تخص الرجال دون النساء، في حين وردت آيات اخرى خصت النساء فقط كما جاء في سورة النساء من أحكام تتعلق بالمرأة دون الرجل، أما فيما يتعلق بالمشاركة السياسية للمرأة فقد وردت بعض الآيات القرآنية التي أباحت للمرأة العمل في الشؤون السياسية ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا

---

[١] قصة الحضارة ، ١٣/ ٦٠.

[٢] البخاري، صحيح البخاري ٦٦٨٦، ٦/٢٦٠٠؛ النسائي، سنن النسائي، ٢٢٧/٨.

[٣] المودودي، نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، ٣١٦ –٣١٧؛ البوطي، المرأة بين طغيان النظام الغربي، ٦٩؛ السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ٣٣.

يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ﴾[٢]، وقوله تعالى :﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[٣]، كل هذه الآيات القرآنية دعت إلى مشاركة النساء في الأمور السياسية كالبيعة والمباهلة والهجرة وغيرها من الأعمال، ولا يوجد نص إلهي يدعو إلى أبعاد المرأة عن المشاركة السياسية، فمن حق المرأة مبايعة أو انتخاب أعضاء مجلس الشورى، وقد روي عن الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، أنه كان يبايع النساء بالكلام، أي من دون مصافحة [٤]، وكذلك مشاركتها في عضوية مجالس الشورى، وتنقل المصادر التاريخية كيف كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، يستشير أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، في كل ما يتعلق بأمور النساء وأحوالهن[٥]، ولقد انطلقت مشاركة المرأة السياسية للرجل من مشاركتها الدينية والاجتماعية له في كثير من جوانب الحياة، جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[٦] .

---

[١] سورة الممتحنة، الآية: ١٢. ينظر تفسير: الطبري، جامع البيان، ٣٤٠/٢٣ – ٣٤٦.

[٢] سورة الممتحنة، الآية: ١٠. ينظر تفسير: البغوي، معالم التنزيل، ٧٢/٥ – ٧٤.

[٣] سورة آل عمران، الآية: ٦١. ينظر تفسير: الماوردي، النكت والعيون، ٣٩٨/١ – ٣٩٩.

[٤] للمزيد عن مبايعة الرسول للنساء ينظر : الصنعاني، المصنف، ١٢٧/٦؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ٣٢٢/٢٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٥٢٨/١٦.

[٥] ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ١٨٨٣/٤؛ ابو اسحاق الشيرازي ، طبقات الفقهاء، ٤٨؛ ابن القيم ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ٤٤/١؛ البوطي، المرأة بين طغيان النظام الغربي، ٧٠ –٧٥؛ السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ٣٤.

[٦] سورة التوبة، الآية: ٧١.

أثبتت الآية الكريمة الولاية المطلقة للمؤمنين والمؤمنات، وأشارت إلى وجوب مشاركة الرجال والنساء فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، فضلاً عن ولاية النصرة الحربية والسياسية والتعاون المالي والاجتماعي، إلا أن الشريعة الإسلامية أسقطت عن المرأة وجوب القتال، ولكن مع ذلك كانت النساء تخرج إلى جانب الرجال في الغزوات، ليسقنهم الماء ويجهزن لهم الطعام، ويضمدن جراحهم، ويحرضنهم على القتال، وقد كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تحمل قرب الماء هي وغيرها من النساء إلى الجرحى في غزوة أحد، ولما جرح الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) تولت السيدة فاطمة (عليها السلام) غسل جراحه وتضميده[٢].

ويذكر ديورانت[٣] أم عبد الله بن الزبير[٤] قائلاً: " **كانت أمه المعمرة تشجعه وتحرضه**"، **وتحرضه**"، على القتال، ومن الأمثلة الأخرى التي ذكرها ديورانت عن مشاركة النساء في الحرب إلى جانب الرجال هو ذكره لأبيات من الشعر كانت قد ألقتها هند بنت عتبة[٥]، يوم غزوة أحد على مسامع قومها إذ يقول [٦]: " **تستحث النساء الرجال إلى الحرب بقولهن:**

ويهـــا بنـــي عبـــد الـــدار ويهـــا حمـــاة الـــديار
ضـــربا بكـــل بتـــار
نحـــن بنـــات طـــارق لا ننثنـــى لوامـــق
نمشـــي علـــى النمـــارق المســـك فـــي المفـــارق
والـــدر فـــي المخـــانق أن تقبلـــوا نعـــانق
ونفـــرش النمـــارق أو تـــدبروا نفـــارق
فـــراق غيـــر وامـــق"

---

[١] ينظر تفسير: الطبري، جامع البيان، ٣٤٧/١٤.

[٢] ابن الاثير، جامع الاصول، ٥٣٦/٧؛ رضا، نداء الى الجنس اللطيف، ٧.

[٣] قصة الحضارة، ٨٣/١٣.

[٤] عبد الله بن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، امه اسماء بنت ابي بكر، ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً، يكنى ابو بكر وابو خبيب، سكن مكة وقتل بها . البغوي، معجم الصحابة، ٥١٤/٣ – ٥١٥.

[٥] هند بنت عتبة: هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، امها صفية بنت امية، اسلمت هند يوم فتح مكة بعد اسلام زوجها وبايعت رسول الله، وهي زوجة ابي سفيان بن حرب، وام معاوية بن ابي سفيان، توفيت سنة اربعة عشر للهجرة . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٥/٨؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ٩٩٣/١٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٢٩٢/٦.

[٦] ديورانت، قصة الحضارة، ١٥/١٣ – ١٦ .

ولكن مع ذلك ظهرت عدد من النساء في الشرق تمكن من تولي الحكم عبر حقب تاريخية مختلفة، وبعضهن كانت لهن تدخلات سياسية بطريقة غير مباشرة، ويمكن التعرف على تلك المشاركات السياسية للمرأة الشرقية بصورة أكثر تفصيلاً عبر ما يأتي :

أولاً: المرأة الشرقية الحاكمة.

الحكم في اللغة: هو من الفعل حكم، يحكُم، حكماً، واصله منع منعاً لإصلاح، كما يُعرف على أنه العلم، الفقه، والفهم [١]، قال تعالى:﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [٢] .

الحكم في الاصطلاح: وهو مصطلح سياسي يعني السلطة التي تدير أمر الدولة [٣].

أما الحاكم: فهو منفذ الحُكم بين الناس، والجمع حُكَام وهو الحَكَمُ، والحاكم تعني القاضي أو المحكم في قضية ما، أي من ينظر في القوانين و يُحْكم الأشياء ويتقنها، وسمي الحاكم بين الناس حاكماً لأنه يمنع الظالم من الظلم[٤] .

يقول ديورانت [٥]: " **لقد شهد التاريخ أحياناً حاكمات من النساء بين بعض قبائل افريقيا، ولم يكن في مستطاع الرئيس في جزر "بليو "[٦]، ان ينجز شيئاً هاماً إلاّ إذا أستشار مجلساً من عجائز النساء، وكان للنساء في قبيلة "أراكوا" [٧]، حق يعادل حق الرجال في إبداء إبداء الرأي وفي التصويت إذا أجتمع مجلس القبيلة** ".

تذكر الأساطير أن سكان جزر بليو جاءوا من الشرق تحت زعامة ملكة قوية، وهذا ما جعل النساء في تلك المنطقة يتدخلن في شؤون الحكم نظراً لتاريخ تلك المنطقة، أما نساء قبيلة الأراكوا، فقد تمتعن بمكانة مميزة تساوي بعض الشيء مكانة الرجال فيها، إذ كان لهن حق

---

[١] عكاشة، تاريخ الحكم في الاسلام، ٢٥.

[٢] سورة مريم، الآية: ١٢. ينظر تفسير :الواحدي، الوسيط، ٣٧٧/٥.

[٣] عكاشة، تاريخ الحكم في الاسلام، ٤٤.

[٤] ابن منظور، لسان العرب، ١٤٠/١٢ –١٤٢؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٠٩٥؛ مرتضى الزبيدي، تاج تاج العروس، ٥١٠/٣١؛ عكاشة، تاريخ الحكم في الاسلام، ٧٣.

[٥] قصة الحضارة، ٥٩/١.

[٦] جزر بليو: لم اجد لها تعريفاً في المصادر التي تم الاطلاع عليها.

[٧] الاراكوا: هم جماعة من الاقزام الغربيون الذين يسكنون منطقة الغابون . بولم، الحضارات الافريقية، ٨١.

التصويت والمشاركة في الشؤون السياسية، فضلا عن مساهمتهن إلى جانب الرجال في الكثير من الأعمال اليومية وهذا ما يبدو واضحا عبر طريقة معيشتهم [١].

ظهرت في التاريخ عدد من النساء اللاتي كان لهن دور بارز في الجانب السياسي إذ وصل البعض منهن إلى سدة الحكم، وشغلت بعضهن مناصب عالية في البلاد، ومن أبرز الملكات اللاتي حكمن في العصور القديمة هن:

١. بو آبي شبعاد.

وهي من أشهر الملكات التي حكمت في بلاد الرافدين وفي الحضارة السومرية تحديداً، يقول ديورانت [٢]: " **تسمو أحياناً إلى منزلة الملكة كما سمت شوب – آد وتحكم حكماً رحيماً رغداً قوياً** ".

عاشت الملكة شبعاد في الالف الثاني ق. م، وقد دلت الأثار التي عثر عليها في المقبرة الملكية – وتحديداً في القبر المرقم ب: (٨٠٠)، والذي يعتقد أنه يعود إلى الملكة بو آبي –على عظيم سلطان هذه الملكة في تلك الفترة التاريخية، إذ وجد إلى جانب جثتها جثث للعديد من الاشخاص والذي من المرجح أنهم كانوا يمثلون الحاشية التابعة لها من نساء ورجال، من الجند والاتباع، والذين بلغ عددهم ما يقارب ٥٩ جثة، ويعود سبب ذلك إلى المعتقدات القديمة التي كانت سائدة عندهم، والتي تؤكد على دفن الحاشية والكنوز إلى جانب الملك المتوفى، كما عثرت التنقيبات الاثرية على عربتين مع حيواناتهما من الحمر الوحشية وسائقيهما، فضلا عن الكنوز الاخرى والتي تضمنت أروع الأثار النفيسة كالحلى والمجوهرات الثمينة [٣].

٢. سمورامات .

لم تكن ملكة بلاد سومر هي الملكة الوحيدة في بلاد الرافدين، فقد كانت الملكة سمورامات هي الأخرى لا تقل أهمية وشهرة عنها، يقول ديورانت[٤]: "**حكمت سمورامات أم الملك الملك ثلاث سنين، وكان حكمها هو الأساس التاريخي الراهن لأسطورة سميراميس اليونانية، التي تجعل منها نصف إلهة ونصف ملكة، وقائدة باسلة، ومهندسة بارعة، وحاكمة محنكة**

---

[١] بولم، الحضارات الافريقية، ٦٢؛ ٨١ –٨٦ .

[٢] قصة الحضارة، ٣٢/٢.

[٣] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٣٠٩؛ ماتفيف، حضارة ما بين النهرين، ٤٤.

[٤] قصة الحضارة ، ٢/ ٢٦٧.

مدبرة . وتلك الاسطورة هي كل ما نعرفه عن هذه الملكة "، سمورامات وهي ملكة اسطورية عرفت بسميراميس في المصادر الكلاسيكية وأسم سمو – رمات يعني محبوبة الحمام، وهي زوجة الملك شمشي ادد الخامس[١]، حكمت في بلاد آشور عام (٨١٠ – ٨٠٥ ق.م)، إذ أنها كانت خلال تلك المدة وصية على عرش أبنها ادد نيراري الثالث[٢]، الذي كان لا يزال طفلاً قاصراً، فصارت أمه المعروفة بسمورامات وصية على عرش أبنها وحكمت بالنيابة عنه لمدة خمسة اعوام كما تذكر المصادر التاريخية، وليس ثلاثة اعوام كما ذكر ديورانت، تعد مدة حكم هذه الملكة من العصور المزدهرة، إذ شهد عصرها فتوحات وعمران وبناء السدود ومشاريع الري وفتح بلاد مصر والهند والحبشة وفلسطين، إذ أصبحت هذه الملكة رمزاً وعنواناً مهماً لأمجاد حضارة بلاد الرافدين[٣].

ربطت المصادر التاريخية بين الملكة سمورامات وبين الأسطورة سميراميس، وقد اختلفت الروايات التاريخية في قصة الأسطورة سميراميس، إذ اعتبرتها بعض المصادر بأنها أبنة إلهة، نصفها سمكة ونصفها حمامة كانت تُعبد بمدينة عسقلان[٤]، وهذه الإلهة بعد أن وضعت أبنتها سميراميس تخلت عنها فأخذها طير الحمام ورباها، ثم عثر عليها كبير رعاة الملك فتولى تربيتها ولما كبرت تزوجها الملك نينوس[٥] ونالت عنده حظوة ومقاماً رفيعاً وعظم نفوذها وشأنها

---

[١] شمشي ادد الخامس: هو ملك آشور للفترة (٨٢٥ – ٨١١ ق.م)، حكم بعد وفاة والده شيلمنصر الثالث، بعد ان تغلب على اخيه الثائر، وتميز عهده بأنه اخر العهود القوية التي مرت على بلاد اشور، اذ تمكن من فرض سيطرته على بلاد اشور فضلا عن المدن المجاورة لها وبمساعدة من بلاد بابل استطاع ضمان الامن لمملكته . ساكز، قوة آشور، ١١٦ – ١١٧؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ٣٧٩.

[٢] ادد نيراري الثالث: وهو ابن الملك شمشي ادد الخامس، وامه الملكة شمورامات، حكم للفترة (٨٠٩ – ٧٨٢ق.م)، كانت امه وصية على عرشه حتى بلوغه السن القانوني، شهد حكمه عدة حملات عسكرية على المناطق الغربية لإمبراطورية الاشورية ويعد من الملوك الضعفاء الذين حكموا بلاد اشور . ساكز، قوة آشور، ١١٨؛ صالح، الشرق الادنى القديم، ٥١٠؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ٣٧٩.

[٣] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٥٥٧؛ القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديم، ١٧٨.

[٤] مدينة عسقلان : بفتح اوله وسكون ثانيه ثم قاف واخره نون وهي مدينة في الاقليم الثالث ، وعسقلان اسم اعجمي ، وهي مدينة في الشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٤/ ١٤٤.

[٥] الملك نينوس: هو نينوس ابن الملك نمرود وهم من ملوك النبط السريانيون، يعد نينوس هو أول من بنى مدينة نينوى ، وملكه أمتد من شاطئ دجلة إلى ارمينية وإلى بلاد الاذربيجان وإلى حد الجزيرة والجودي إلى بلاد الزوزان. البكري ، المسالك والممالك ، ١/ ٢٦٨.

واستغلت مكانتها فاستعطفت زوجها الملك أن يتوجها على عرش المملكة مدة قصيرة، ففعل ذلك، ولكنها سرعان ما سجنته وامرت بقتله وتفردت بالملك وحكمت أكثر من أربعين عاماً [١]، وتذكر روايات أخرى بأنها ملكة كان لها سلطة ونفوذ كبيران ولها العديد من الأعمال العمرانية والحربية، وأنها قتلت على يد أبنها تيتاس بعد أن عادت منهزمة من أحدى غزواتها، ولكن الاشوريون أكرموها وانزلوها منزلة عظيمة ورسموها على شكل حمامة إذ اعتقدوا بأن روحها انتقلت إليها [٢].

تركت هذه الملكة مسلة تخلد ذكرها عثرت عليها التنقيبات الأثرية في قلعة الشرقاط[٣]، وعثر مكتوباً عليها "**مسلة سمورامات ملكة (سيدة القصر) شمشي حدد ملك الكون، ملك بلاد آشور والدة حدد نيراري ملك الكون ملك آشور، كنة شلما نصر ملك الجهات الاربع** "[٤].

٣. حتشبسوت.

وهي أول الملكات التي اعتلت عرش مصر وأبرزهن، يذكر ديورانت [٥] وهو يتحدث عن الملك تحتمس الأول[٦] قائلاً: " **وفي أخر العام الثلاثين من حكمه رفع أبنته حتشبسوت إلى إلى العرش لتكون شريكة له في الملك، وحكم من بعده زوجها وأخوها لأبيها باسم تحتمس الثاني، واوصى وهو على فراش الموت أن يخلفه تحتمس الثالث أبن تحتمس الأول من أحدى سراريه. ولكن حتشبسوت نَحّتْ هذا الشاب الذي علا نجمه فيما بعد، واستأثرت دونه بالملك، واثبتت أنها لا تختلف عن الملوك في شيء إلا أنها أنثى** ".

كانت حتشبسوت من الشخصيات المميزة التي حكمت في تاريخ مصر القديمة، ويعتقد أنها حكمت في الفترة ما بين عام (١٥٠٤ – ١٤٨٢ ق.م)، وحتشبسوت هي أبنة الملك تحتمس

---

[١] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٥٥٧ – ٥٥٨؛ فارمر، اشهر ملكات التاريخ، ٧ – ٩ .

[٢] الخثلان، المرأة والسياسة، ١١٦ .

[٣] قلعة الشرقاط: هي مدينة اشور القديمة وهي من اولى المدن واقدم العواصم الاشورية، تقع جنوب الموصل في العراق بنحو ١١٠ كم، وهي ذات موقع مميز على الجانب الغربي لنهر دجلة محاذية لجبال حمرين . ساكز، قوة اشور، ١٤.

[٤] القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ١٧٨.

[٥] قصة الحضارة، ٧٧/٢.

[٦] تحتمس الاول: هو ثالث فراعنة الاسرة الثامنة عشر، حكم بعد وفاة والده الملك امنحوتب الاول، امتد حكمه من عام (١٥٢٥– ١٥١٢ ق. م)، والدته هي سني سنب، وزوجته هي الملكة احمس، حكم ما يقارب اثني عشر سنة وتسعة اشهر، قام بعدة حملات عسكرية على المناطق الجنوبية لتامين حدود دولته، فضلا عن اعماله العمرانية . اديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ١٥٩ – ١٦٠.

الأول الفرعون المصري الحاكم آنذاك، وأمها الملكة العظمى أحمس [١]، عاشت حتشبسوت في مدينة طيبة[٢]، إذ نشأت نشأه ملكية في ظل والدها وأخوتها لأبيها، بدأت حتشبسوت تتعلم المهارات الرئيسية للقراءة والكتابة وهي في سن مبكر على يد معلم ومربي خاص بها، فضلا عن تعلمها الطقوس والواجبات الدينية، إذ كانت على قدر كبير من حب المعرفة والمثابرة والعمل[٣].

اشرك تحتمس الأول أبنته حتشبسوت معه في الحكم في أيامه الاخيرة، لأنها كانت الوريث الشرعي الوحيد له، كونها من صلب الإلهة، ولأنها أبنة الاله أمون[٤] وسليلة الفراعنة[٥]، الفراعنة[٥]، وعلى الرغم من وجود أبنه تحتمس الثاني الذي كان من نسائه المحظيات؛ إلا أنه لم يكن له الحق بتولي الحكم، ولذلك فقد طلب رجال الدولة منه التنازل عن العرش لا سيما بعد وفاة زوجته الشرعية أحمس والتي كانت تعد شريكة له في الملك، لأنها تعد من صلب الإلهة وكونها من نسل الشمس كما كانوا يعتقدون[٦].

ولذلك لم يكن أمام الملك تحتمس الأول خيار سوى التنازل عن العرش لأبنته حتشبسوت وتزويجها من أخيها لأبيها تحتمس الثاني على الرغم من صغر سنهما، ليكون لها عوناً وليقيم للعرش نسلاً، لكنه كان ضعيفاً فبدأت حتشبسوت تحكم البلاد باسمه كفرعون، لكنه

---

[١] احمس: هي زوجة الملك تحتمس الاول وام الملكة حتشبسوت تعد من الزوجات الاثيرات عند الملك تحتمس الاول تمتعت بمركز ديني مهم كونها زوجة الاله أمون ووريثة الملكة أحمس نفرتاري، عرف عنها الرقة والجمال، توفيت بعد زواج ابنتها حتشبسوت. أسعد ، حتشبسوت ، ٧١– ٧٥؛ الخولي، حتشبسوت ، ٩؛ مبارك ، قادة مصر الفرعونية ، ١٩.

[٢] مدينة طيبة: وهي اكبر عواصم مصر في عهد حكم الاسرات، وهي منطقة نائية في صعيد الاقصر وقد كانت تشغل مساحة كبيرة من البلاد، وطيبة اسم وثني ارتبط بعبادة الاله آمون .جودة، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، ٤٣٣؛ صالح، الشرق الادنى القديم في مصر، ١٥٩؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٨٨.

[٣] مبارك، قادة مصر الفرعونية، ١١ – ٢٤ .

[٤] الاله أمون : وهو اله الرياح والشمس والحرب وانفاس الحياة ويعد من اهم الهة مصر القديمة، انتشرت عبادته بين المصريين القدماء وكان مركز عبادته في مدينة طيبة وله معابد كثيرة منتشرة في عموم البلاد، جسد شكل الاله أمون بهيئة رجل يضع تاج عال به قرنين ويمسك بيده صولجان، واصبح أمون الاله القومي للمصريين في عصر المملكة الوسطى . آرموار ، الهة مصر القديمة واساطيرها، ١٤٢ ؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ، ١٧٦.

[٥] للمزيد ينظر: بيدمان، حتشبسوت، ٩١؛ اسعد حتشبسوت، ٨٢.

[٦] هولمز، كانت ملكة على مصر، ٣١.

سرعان ما قضى نحبه بعد سنتين ونصف من الحكم، وأصبحت حتشبسوت حرة تحكم البلاد وحدها [١].

أخذت الملكة حتشبسوت على عاتقها القيام بسلسلة من الأصلاحات في داخل البلاد، فضلا عن الحملات العسكرية الخارجية لتحقيق الأمن والأستقرار في البلاد، كما اهتمت بالناحية العمرانية والزراعية والتجارية والدينية مما أدى إلى استتباب أوضاع البلاد الداخلية، وعلى الرغم من محاولاتها العديدة لإصلاح الأوضاع الخارجية عن طريق التحالفات مرة مع ملك البونت والغزوات مرة أخرى لاسيما مع بلاد ما بين النهرين والكوشيين ، إلا أن البلاد كانت عرضة للمؤامرات الخارجية من قبل الدويلات الآسيوية [٢].

توفيت حتشبسوت في اليوم العاشر من الشهر السادس في العام الثاني والعشرين من حكمها عام (٨٣٦هـ / ١٤٥٨م)، وخضع جثمانها لطقوس التحنيط لمدة أربعين يوماً، ودفنت إلى جوار أبيها في مقبرتها في وادي الملوك [٣].

٤. شجرة الدر.

وهي أول وأخر ملكة تولت عرش مصر الإسلامية يذكر ديورانت[٤] قائلاً: " **بعد أن توفي الملك الصالح[٥] أخر سلاطين الأيوبيين[٦] نادت بنفسها ملكة واراد الزعماء المسلمون في**

---

[١] فارمر، اشهر ملكات التاريخ، ١٧؛ هولمز، كانت ملكة على مصر، ٤٩.

[٢] فارمر، اشهر ملكات التاريخ، ٢٠ – ٢١؛ هولمز، كانت ملكة على مصر، ٥٦ – ٦٠ .

[٣] مبارك، قادة مصر الفرعونية، ٩٧.

[٤] قصة الحضارة، ٣٢٣/١٣.

[٥] الملك الصالح: هو نجم الدين ايوب، ابن الملك الكامل، واخو صلاح الدين الايوبي، حكم من عام (٦٣٨هـ/ ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م – ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) انشأ فرقة عسكرية عرفت بالصالحية وفرقة من المماليك تعرف بالبحرية وعدد من الثكنات العسكرية، فضلا عن الاهتمام بالأمور الثقافية والاجتماعية للمماليك، توفي الملك الصالح عام ٦٤٧هـ. الصلابي، دولة المغول والتتار، ٢٦٣– ٢٧٨؛ العريان، شجرة الدر، ٣ .

[٦] الايوبيين : وهم من اقوى الاسر العربية في القرون الوسطى التي حكمت مصر والشام واليمن وسميت بهذا الاسم نسبة الى أيوب بن شادي والد صلاح الدين ، ويعد صلاح الدين الايوبي المنشئ الحقيقي لهذه الدولة ثم تفرقت مملكته الى امارات متعددة منفصلة عن بعضها البعض حكمها اخوته استمرت دولة الايوبيين في الحكم من عام (٥٦٧هـ / ١١٧١م – ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) . النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ٢٨/ ٣٥٤– ٣٥٩؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٦/ ٣ – ٧ ؛ علي ، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، ٤١.

في القاهرة أن يوفقوا بين هذا وبين مقتضيات الشرف والرجولة فأختار مملوكاً أخر يدعى أيبك[١] ليكون شريكاً لها في الملك، وتزوجت به شجرة الدر ولكنها ظلت هي الحاكمة، ولما حاول أن يستقيل بالملك دونها عملت على قتله في الحمام ١٢٥٧، ولم تلبث أن قتلها جواري أيبك ضرباً بالقباقيب ".

شجرة الدر هي الملكة المعروفة التي حكمت بلاد مصر في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وهي زوجة الملك الصالح، وأحدى سيدات أسرة المماليك[٢]، كونها كانت جارية مملوكة قبل أن تكون زوجة للملك الصالح، وتعد أيضا أحدى نساء الأسرة الأيوبية المهمات، لأنها تولت حكم مصر بعد وفاة زوجها الملك الصالح الأيوبي، وكونها أول مملوكة تجلس على عرش مصر وتصبح ملكة بعد أن كانت جارية، نالت هذه الملكة شهرة واسعة كونها أول امرأة وأخر امرأة تولت عرش مصر الإسلامية، وقد تمتعت بكل الأمتيازات التي يتمتع بها الملوك، وقد تميز عهدها بكونه حداً فاصلاً بين مرحلتين تاريخيتين هما نهاية الدولة الأيوبية (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، وبداية حكم المماليك (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، كما شهد عهدها احداث تاريخية عظيمة منها انكسار شوكة الصليبين، وزحف فرنسا لاحتلال مصر والشام، وتقدم المغول من اواسط آسيا الى البلاد الاسلامية للاستيلاء عليها[٣].

---

[١] أيبك التركماني: هو عز الدين أيبك التركماني الجاشنكير الصالحي، تولى حكم مصر عام (٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م)، بعد ان تزوج من شجرة الدر، هو اول سلاطين الدولة المملوكية، لقب بالملك المعز، كان دَيناً عاقلاً كريماً تاركاً للشرب، قتل عام (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) ، فخلفه ابنه المنصور في الحكم . الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩٨/٢٣؛ العليمي، التاريخ المعتبر في انباء من غبر، ١٤٤/٢؛ الخفاجي، الازهر في الف عام، ٩١/١.

[٢] المماليك : هي جمع لكلمة مملوك وهو العبد الذي سبي ولم يملك أبوه فيباع ويشترى ، ولكن ما لبثت أن اصبحت هذه التسمية ذات مدلول خاص في التاريخ الاسلامي ، فأسس المماليك دولة خاصة بهم في مصر والشام وانقسم حكم دولتهم إلى عصران على اعتبار الجنس او المكان فأطلق العصر الاول عصر المماليك التركية او البحرية اما العصر الثاني فعرف بعصر المماليك الشراكسة او البرجية بدأ ظهورهم خلال عهد الدولة العباسية وحكموا من عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م- ٩٢٣هـ /١٥١٧م). السرجاني ، التتار من البداية إلى عين جالوت، ٧/ ٦؛ لوبون ، حضارة العرب ، ٢٣٠.

[٣] أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٣/ ١٨٢؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ١/ ٤٥٩ – ٤٦٠؛ العريان، شجرة الدر، ٣ – ٥.

تولت شجرة الدر عرش مصر سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) ولمدة ثمان شهور، ويقال ثمانون يوماً فقط [١]، لم تلقَ شجرة الدر معارضة واسعة من قبل الشعب كونها من المماليك، وزوجة الملك الصالح الذي كان الشعب المصري يكن له الأحترام والتقدير، وأم الأمير الصغير الخليل أبن الملك الصالح أيوب، إذ حاولت إقناع الشعب بأنها فترة انتقالية حتى يبلغ الأمير الخليل سن الرشد، ولذلك وافقوا على تنصيبها في الحكم وساندوها؛ لأنهم اعتقدوا بأنهم يستطيعون السيطرة على حكم مصر من خلالها، اخفت شجرة الدر خبر موت زوجها الملك الصالح لمدة ثلاثة أشهر إلى أن تمكنت من تنصيب نفسها ملكة، وقد ساعدها في ذلك زواجها من المعز آيبك التركماني[٢].

وفي سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) وفي الثالث والعشرين من ربيع الأول قَتلت شجرة الدر الملك المعز أيبك التركماني، ويقال أن سبب قَتلها له أنه خطب أبنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأراد أن يتزوجها وأنه حاول أن يستأثر بالسلطة دونها، فقتلته في الحمام بعد عودته من لعب الكرة وقد اعانها على ذلك رئيس الخدم، ونتيجة لفعلتها هذه فقد قتلها مماليك المعز، إذ القوا بها من أعلى البرج الأحمر في سور القلعة [٣]، وقيل بأن جواري الملك المعز أيبك قتلنها ضرباً بالقباقيب بأمر من زوجته الأولى [٤].

٥. كاترين الثانية.

وهي الإمبراطورة الروسية صوفيا أوجستا فردريكا هوكرستيان أوجست، كان والدها لواء في جيش فريدريك، وأمها هي يوهانا اليزابيث، ولدت كاترين ٢ ايار (مايو) عام ١١٣٩هـ/١٧٢٩م، عرفت بكاترين الثانية، وكاترين العظيمة [٥]، عانت كاترين في طفولتها من مرض في أحد كتفيها ولكنها استطاعت أن تشفى من مرضها هذا بعد عدة سنوات، بدأت كاترين

---

[١] الصفدي، نزهة المالك والمملوك، ١٤٤؛ الزركلي، الاعلام، ١٥٨/٣.

[٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ٤١٣/٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٧٣/٦ – ٣٧٥؛ السرجاني، التتار من البداية الى عين جالوت، ١٨/٧.

[٣] الصفدي، نزهة المالك والمملوك ، ١٤٧؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ١٩٢/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٧٥/٦ –٣٧٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤٢٠/٥.

[٤] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤٩٤/١ ؛ السرجاني، التتار من البداية الى عين جالوت، ٢١/٧ .

[٥] الخثلان، المرأة والسياسة، ١٢٩.

تعليمها على يد كاهن ومدرسين فرنسيين إذ تعلمت اللغة الفرنسية والعديد من العلوم الأخرى، وصفت كاترين بأنها امرأة مهذبة ذات رقة ولطف ولباقة، وفي الوقت نفسه كان الأمير بطرس الثالث [١] أبن خالتها اليزابيث، تبدو عليه علامات التخلف العقلي إذ كان أشبه بطفل يلهو ويلعب، ولم يكرس طفولته مثلها للدرس والقراءة، التقت كاترين به في زياراتها للبلاط الروسي، خلال دعوة وجهتها أمه الملكة اليزابيث إلى والدة كاترين من أجل اختيار زوجة لأبنها الأمير بطرس، وبالفعل فقد اختيرت كاترين التي كانت في الثامنة عشرة من عمرها لتكون زوجة له، وتم الزواج عام ١١٥٧هـ /١٧٤٥م، واصلت كاترين اهتماماتها الثقافية واخذت تتعلم اللغة والثقافة الروسية إلى جانب الفرنسية [٢].

انجبت كاترين ولي للعهد بعد عدة محاولات فاشلة هو الأمير بولس الأول، ولكن علاقتها بزوجها الإمبراطور بطرس اخذت تضطرب في السنوات الأخيرة بسبب العلاقات الغرامية للإمبراطور، يقول ديورانت[٣] وهو يتحدث عن العلاقة بين بطرس وخليلته، قائلاً: " **كان بطرس في سذاجته أو بين كؤوس الخمر قد كشف لها- خليلته - عن نيته في خلع كاترين** "،

كان بطرس يحاول تطليق كاترين، وتنصيب خليلته مكانها، مما أثار ذلك بغض الأوساط الشعبية له، والتي كانت محبة لكاترين، وبعد تأكد كاترين من نيته، سعت إلى التخلص منه، إذ كانت هي الأخرى على علاقة غير مشروعة بأحد الشخصيات السياسية، مما ساعدها ذلك على تدبير مؤامرة ضد زوجها الإمبراطور بطرس وخلعه وسجنه ونفيه ومن ثم السيطرة على الحكم[٤]، يذكر ديورانت [٥] عن بطرس، قائلاً: "**والتمس من كاترين أن تسمح له بالاحتفاظ بخادمه الزنجي، وكلبه الصغير، وكمانه، وخليلته . فأجبت طلباته كلها إلا أخرها .ونفيت ... – خليلته- إلى موسكو: ثم اختفت من صحائف التاريخ إلى الابد** . "، ولقد أثر ذلك كثيراً في نفس

---

[١] بطرس الثالث : هو دوق هولشتاين اعتلى العرش باسم بطرس الثالث (١٧٦١- ١٧٦٢م)، كان بروستانتي المذهب ،قام بعدد من الاصلاحات في بداية حكمه، ولكن عرف عنه بأنه كان شارب للخمر ومداعب للنساء ولا يأبه لأمور الحكم وكان خاملاً وكسولاً وكارهاً للحرس القيصري اتبع سياسة التقشف داخل البلاط، ولم يستمر بالحكم طويلاً اذ سرعان ما قامت زوجته كاترين الثانية بانقلاب ضده وتولي الحكم . ظاهر، الاوضاع الداخلية في روسيا القيصرية، ١٤-١٦.

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٤١/٤٦- ٤٩.

[٣] قصة الحضارة، ٤١/٥٥.

[٤] الخثلان، المرأة والسياسة، ١٣١ .

[٥] قصة الحضارة، ٤١/٥٦.

بطرس إذ أنه لم يلبث أن توفي بعد ذلك بفترة قصيرة، ويقال بأن كاترين هي من دبرت لقتله واعلنت للشعب قائله: "**شاءت أرادة الاله القدير أن يتوفى الامبراطور بطرس الثالث عن هذا العالم في نوبة مرض شديد كان يلازمه منذ زمن بعيد**"[١].

قامت كاترين بعد ذلك بسلسلة من الإصلاحات تضمنت التعليم والجيش والقوانين، ونتيجة لاهتمامها بالعلوم فقد أرسلت البعثات العلمية، كما اهتمت بالآداب والفلسفة والشعر، فضلا عن ذلك فقد عقدت التحالفات والمعاهدات مع عدة دول منها تركيا وبروسيا والدنمارك، واهتمت بالبناء كما أنها وسعت من أراضي البلاد وذلك بإضافتها مساحة كبيرة للأراضي الروسية قدرت ب : (٢٠٠٠٠٠) ميل مربع، وقد استحقت كاترين لقب الإمبراطورة لأنها سيدة عظيمة [٢]، لها من الحزم والقوة ما لا يكاد يخفى عن الناظر إليها وكانت تجمع ما بين شدتها ولينها وهذا ما جعل لها مقاماً مهيباً بين الناس وجعل الجميع يضطر إلى احترامها، توفيت كاترين يوم ١٠ تشرين الثاني عام ١٢١٠هـ /١٧٩٦م، بعد أن وجدت وهي ملقاة على أرض غرفتها ومصابة بالشلل[٣].

٦. الامبراطورة لو.

وهي أحدى إمبراطورات الصين، يقول ديورانت[٤]: "**الإمبراطورة " لو" التي حكمت الصين حكماً دام من عام ١٩٥ إلى عام ١٨٠ ق . م وكانت " لو" قاسية لا تلين قناتها، قتلت منافسيها واعداءها أو قضت عليهم بالسم ... وكانت تختار الملوك وتخلعهم عن عرشهم، وتصلم آذان محظيات زوجها وتفقأ عيونهم ثم تلقيهن في المراحيض** ".

كانت الإمبراطورة لو زوجة للإمبراطور كاوتسو[٥]، تولت الحكم بعد وفاة زوجها الإمبراطور، وحكمت ما يقارب الخمسة عشرة عاماً، كانت حاكمة قديرة ولكنها قاسية، إذ أنها امسكت بمحبوبة زوجها بعد وفاته وامرت بقطع يديها وقدميها وفقأ عينيها وقتلها بالسم والقائها

---

[١] فارمر، اشهر ملكات التاريخ، ١٢٣ – ١٢٤.

[٢] الخثلان، المرأة والسياسة، ١٣٣ – ١٣٦.

[٣] فارمر، اشهر ملكات التاريخ، ١٣١ – ١٣٢.

[٤] قصة الحضارة، ٢٧١/٤ – ٢٧٢.

[٥] كاوتسو: هو اول امبراطور صيني حكم الصين من اسرة الهان، بعد ان قاد ثورة ضد اخر ملوك اسرة تشن الحاكمة وقتل ملكها وجلس على العرش، امتد حكمه من عام (٢٠٦ – ١٩٥) ق.م، حكم البلاد حكماً صارماً وحارب الثائرين عليه ،وعلى الرغم من قوته وذكاءه لكنه واجه تحديات وضغوطات شديدة من قبائل البربرية التي كانت الصين في صراع شديد معهم، لم يستمر كاوتسو طويلاً في الحكم اذ سرعان ما توفي عام ١٩٥ ق.م . ابو العز، نبذة عن الصين، ١٥ ؛ هوخام، تاريخ الصين، ٩٠.

في حفرة، فضلا عن ما عرفت به الإمبراطورة لو من قسوتها، فقد كان حكمها ضعيفاً ومضطرباً، إذ أنها كانت تقدم الأميرات الصينيات للزواج مقابل مهور سخية، وذلك تحقيقاً لسياسة الاسترضاء التي اتبعتها مع قبائل الهون [١]، حتى أنها قدمت أبنة زوجها الإمبراطور كاوتسو لملك قبائل الهون، فضلا عن إرسال الهدايا من حبوب وحرير وخمور وغيرها مما لذ وطاب سنوياً إلى عائلة الهون المالكة واقاربها، وعلى الرغم من ذلك فان قبائل الهون لم تكن تكترث لكل ما قدمته الإمبراطورة لو، وواصلت هجماتها المتكررة على العاصمة الصينية [٢].

٧. الامبراطورة الوالدة (الام).

يقول ديورانت[٣]: "**لم تكن "الامبراطورة الام "حين قبضت بيدها على شؤون الدولة الا متتبعة لخطى الامبراطورة "لو" "**.

الامبراطورة الوالدة أو الإمبراطورة الأم، هي أحد أفراد أسرة المانشو[٤]، كانت من محظيات الإمبراطور يشان فنج[٥](١٨٥٠ – ١٨٦١)، تسمت باسم تزه شي، وعرفها العالم باسم الإمبراطورة الوالدة، وعرفت باسم بوذا العجوز، استولت على مقاليد الحكم وتمكنت من السيطرة على الحكم وهي بعمر الخامسة والعشرين، بعد وفاة زوجها الإمبراطور الشاب يشان فنج، إذ أصبحت وصية على عرش أبنها ولي العهد تونغ شي (١٨٦٢ – ١٨٧٥)، حكمت الصين حكماً صارماً مجرداً من الرحمة دام جيلاً كاملاً، يقول ديورانت[٦]: " **ولما مات ولدها عند بلوغه سن الرشد (١٨٧٥) لم تعبأ الامبراطورة بالسوابق ولم تأبه بالمعارضين واجلست على العرش غلاماً قاصراً _ جوانج تشو – واستبقت مقاليد الحكم في يدها . وحافظت هذه الإمبراطورة الجريئة**

---

[١] قبائل الهون : وهم قبائل مغولية كانت تسكن وسط آسيا، ثم بدأت تتحرك غرباً حتى استقرت في منطقة ما بين نهري الربن والفستيولا في وسط أوربا . الزيات ، مجلة الرسالة ، ١٩.

[٢] ابو العز، نبذة عن الصين، ١٥ ؛ هوخام، تاريخ الصين ٩٠.

[٣] قصة الحضارة، ٢٧١/٤.

[٤] اسرة المانشو: وهي اسرة تنتمي الى القبائل المغولية استوطنت منشوريا شمال الصين واستغلت الانقسامات الداخلية للصين في اواخر حكم اسرة مينج (١٣٦٨ – ١٦٤٤) وبالتعاون مع بعض المتمردين تمكنت من اقرار حكمها في المناطق الشمالية من الصين، اما المناطق الجنوبية فقد كانت موطناً للمعارضة التي عدت اسرة المانشو اسرة اجنبية . العريض، ظهور الاتجاه الاصلاحي في الصين، ١٨.

[٥] يشان فنج: وهو الامبراطور الصيني التاسع لأسرة المانشو حكم ضمن اسرة تشينغ من عام (١٨٥٠ – ١٨٦١)، شهد عصره عدد من الحروب والتمردات كحرب الافيون وتمرد تابينغ وغيرها، توفي قبل بلوغه سن الثلاثين بسبب تعاطيه لمادة الافيون بكميات كبيرة . العريض، ظهور الاتجاه الاصلاحي في الصين، ١٨.

[٦] قصة الحضارة، ٢٩٤/٤.

على السلام في بلاد الصين نحو ثلاثين عاماً مستعينة في ذلك برجال من دهاقين السياسة أمثال لي هونج – جانج [١]، وارغمت الدول الجشعة على أن تحسب للصين بعض الحساب ".

بقيت السلطة الفعلية بيد الإمبراطورة الوالدة، حتى بلغ الأمير سن الرشد، إلا أنه توفي عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، فعملت الإمبراطورة على تنصيب أبن أختها البالغ من العمر أربع سنوات إمبراطوراً باسم كوانج تشو(١٨٧٥ – ١٩٠٨)[٢]، وتذكر بعض المصادر بأنه ليس أبن أختها وإنما أبن أخي زوجها الإمبراطور يشان فنج [٣].

عرفت الإمبراطورة الوالدة بمقاومتها لحركات التغيير الإصلاحية، التي كانت قد ظهرت في الصين ودعت إلى عدد من التطورات تحذو فيها الصين حذو الدول الغربية، إلا أنها تمكنت من القضاء عليها بالتعاون مع ما يعرف بحركة الملاكمين[٤] الرافضين للتغير، وايدت الحركة التي قام بها لي هونج تشانغ ، إذ كان قد دعا فيها إلى إقامة مجموعة من الإصلاحات، وأسس شركة الصين للملاحة بالسفن البخارية، فضلا عن إقامته للعديد من المصانع ومنها مصانع المعادن والورق والكبريت والمنسوجات في عدد من المدن الصينية، في الوقت ذاته حاول الإمبراطور جوانج تشو انتزاع السلطة من الإمبراطورة الوالدة واصدر عدد من المراسيم الإصلاحية، إلا أن الإمبراطورة استطاعت السيطرة على الحكم وسجن الإمبراطور جوانج تشو والقى القبض على اعضاء الجماعة الإصلاحية واعدامهم، يقول ديورانت[٥]: " **قضت الإمبراطورة الإمبراطورة نحبها عام ١٩٠٨ بعد أن دبرت موت الإمبراطور السجين جوانج تشو قبل موتها بيوم واحد** ".

ثانياً: المرأة خلف ستار الحكم .

---

[١] لي هونج جانج: وهو احد كبار الموظفين والسياسيين المقربين من الامبراطورة الوالدة، وقف الى جانبها في سياستها التي تبنتها ضد التغيير . هوخام، تاريخ الصين، ٣٠٤.

[٢] هوخام، تاريخ الصين، ٣٠٣ .

[٣] العاني، تاريخ الصين الحديث، ٨٧ .

[٤] حركة الملاكمين: وهي حركة اصلاحية قامت بتأييد من الشعب بقيادة جمعية مناهضة للمانشو هي جمعية يي هو توان، عرفت بالملاكمين لان اعضاءها تلقوا تدريبات بدنية كالملاكمة . هوخام، تاريخ الصين، ٣٠٨.

[٥] قصة الحضارة، ٣٠٠/٤.

أدت المرأة دوراً مهماً في السياسة سواء أكان دوراً مباشر أم غير مباشر، إذ نجد أن بعض النساء لم يكن ملكات ولا ذوات مناصب سياسية معروفة ومهمة، ولكن كان لهن نصيب في إدارة الأمور السياسية، أو كانت لهن تدخلات سياسية، ومن أبرز هؤلاء النسوة هي:

١. عائشة بنت ابي بكر الصديق.

هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، أمها أم رومان بنت عمير بن عبد مناف، ولدت قبل الهجرة بنحو ثماني سنوات، تكنى أم عبد الله، تزوجها الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) في السنة الثانية للهجرة [١].

يشير ديورانت [٢] إلى مشاركة عائشة بنت أبي بكر في معركة الجمل[٣]، قائلاً: "**خرجت عائشة زوج النبي من المدينة إلى مكة وانضمت إلى الثوار** ".

شاركت عائشة بنت أبي بكر زوج النبي (صل الله عليه وآله وسلم) في معركة الجمل، وكانت إلى جانب طلحة بن عبيد الله [٤]، والزبير بن العوام [٥]، خرجت عائشة سنة (٣٦ (٣٦ هـ/ ٦٥٦م)، من المدينة متوجهة إلى مكة لإداء فريضة الحج قبل مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وفي طريق رجوعها إلى المدينة علمت بمقتله فرجعت إلى مكة مطالبة هي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام بالثأر لمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، والقصاص

---

[١] خليفة بن خياط، الطبقات، ٦٢٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٨/٨؛ حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول، ١٩٥/٢.

[٢] قصة الحضارة، ٧٩/١٣.

[٣] معركة الجمل: وهي معركة حدثت سنة ٣٦ هـ، في البصرة، بين جيش امير المؤمنين علي بن ابي طالب وجيش طلحة والزبير وعائشة بنت ابي بكر، بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وسميت بمعركة الجمل نسبة الى الجمل الذي كان يحمل عائشة، انتهت المعركة بانتصار جيش امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومقتل طلحة والزبير، اما عائشة فأمر امير المؤمنين علي (عليه السلام) بإرجاعها الى المدينة تحت حراسة مشددة . خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١٨٢ – ١٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٢٢/٢٥ – ١٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٦١٦/٢ – ٦١٨ .

[٤] طلحة بن عبيد الله: هو طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض، يكنى بابي محمد، وسمي طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود، وهو احد اصحاب الشورى، قتل يوم معركة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة، قتله مروان بن الحكم وله من العمر ستين سنة . الدينوري، المعارف، ٢٢٨/١؛ الشاشي، المسند، ٦٣/١؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٨٨/٣؛ ابن كثير، جامع المسانيد والسنن، ٤٠٦/٤ .

[٥] الزبير بن العوام: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد، يكنى ابا عبد الله، امه صفية بنت عبد المطلب عمة عمة النبي (صل الله عليه واله وسلم)، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي (صل الله عليه واله وسلم)، اعتنق الاسلام مبكراً، وكان يحظى بمكانة مرموقة بين الصحابة . الدينوري، المعارف، ٢١٩/١؛ الشاشي، المسند، ٩١/١؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ٤٠٦/١٢.

من قاتليه، على الرغم من أن عائشة كانت على خلاف مع الخليفة عثمان بن عفان، ففي أحد الأيام كان الخليفة عثمان بن عفان يخطب بالناس، وإذا بعائشة دلت بقميص رسول الله ونادت يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلى عثمان سنته، فقال عثمان (ربِ أصرف عني كيدهن أن كيدهن عظيم)، إلا إنها وقفت خلاف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إلى جانب طلحة والزبير الذين أخذوا يدعون الناس للخروج ضد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ويشغلونهم عن أخذ البيعة له، ولقد رفضت عائشة كل النصح الذي قدمته لها أم سلمة[١] بشأن خروجها على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقصت عليها قول رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، بنبح كلاب الحَوْأب[٢]، عليها إلا أنها لم تمتنع عن الخروج والوقوف ضده في معركة الجمل وبعد أن دارت المعركة بين الطرفين وقتل فيها طلحة والزبير وجمع من الطرفين، اعترفت عائشة بذنبها وشعرت بالندم الشديد لتسببها بمقتل عدد كبير من الناس[٣]، إذ قالت: وددت لو قعدت في بيتي ولم أخرج في هذا الوجه لكان ذلك أحب إلي من عشرة أولادً [٤]، توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة، ولها من العمر ست وستين سنة، دفنت في المدينة المنورة في البقيع[٥].

٢. جعدة بنت الاشعث.

هي جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب، وهي من قبيلة كندة اليمنية، هي زوجة الأمام الحسن (عليه السلام) [٦] [١]، ذكرها ديورانت[٢]عند حديثه عن الأمام الحسن (عليه

---

[١] ام سلمة: هي هند بنت امية بن المغيرة، زوجة النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، تزوجها النبي سنة اربع من الهجرة، وكانت قبله تحت ابي سلمة عبد الله بن عمرو المخزومي، وهي اول ظعينة هاجرت الى المدينة، توفيت سنة اثنتين وستين ودفنت بالبقيع، ويقال انها اخر ازواج النبي وفاة .الطبراني، المعجم الكبير، ٢٤٦/٢٣؛ ابن منده، معرفة الصحابة، ٩٥٦؛ محب الدين الطبري، خلاصة سير سيد البشر، ١٢٨.

[٢] الحَوْأب: بالفتح ثم بالسكون وهم وهمزة مفتوحة وباء موحدة، والحوأب هو موضع في طريق البصرة محاذي لمياه العرب، وهو موضع بئر نبحت كلابه على عائشة ام المؤمنين عند مقبلها الى البصرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣١٤/٢.

[٣] للمزيد ينظر: الشيخ المفيد، الجمل، ٢٠٣ – ٢٢١؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١٨٢ – ١٩٠؛ ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، ١٤٤ – ١٤٧.

[٤] ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، ١٤٧.

[٥] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١١/ ٦٠٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣/ ٢٠٣؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١/ ٣٢٢.

[٦] الحسن بن علي: هو الخليفة الخامس الحسن بن علي بن ابي طالب، امه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) ولد في النصف من شعبان في السنة الثالثة للهجرة، يكنى ابا محمد، سماه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) حسناً، روى الكثير من الاحاديث عن الرسول (صل الله عليه واله

(عليه السلام)، قائلاً: " **فمن قائل أن الخليفة دس له السم، ومن قائل أن زوجة من زوجاته دفعتها الغيرة إلى أن تدسه له** ".

أشار ديورانت إلى زوجة الامام الحسن (عليه السلام)، دون ذكر أسمها، إلا أن المصادر التاريخية تذكرها بأنها جعدة بنت الأشعث [٣]، أما ما قصده عن ذكره للخليفة، فهو معاوية بن أبي سفيان (٤١ – ٦٠ هـ / ٦٦١– ٦٨٠ م) [٤].

تذكر المصادر التاريخية بأن معاوية كان قد أرسل إلى جعدة بنت الأشعث واتفق معها على قتل الأمام الحسن (عليه السلام)، وكان يهدف من وراء ذلك تنصيب أبنه يزيد ولياً للعهد من بعده، ولأن الأمام الحسن كان له حق الخلافة بعد معاوية بحسب الصلح المنعقد، لذلك سعى معاوية إلى التخلص منه، عن طريق إغراء زوجة الأمام جعدة بنت الأشعث بإعطائها عشرة الأف دينار، واقطاعات كثيرة، وتزويجها من أبنه يزيد، فلما سمته وفى معاوية لها بما وعدها، وأما تزويجها من يزيد فقال لها: أما يزيد فأني احب حياته [٥] .

تذكر مصادر أخرى بأن يزيد بن معاوية هو الذي كان قد أتفق مع جعدة بنت الأشعث للتخلص من الأمام الحسن (عليه السلام)، لاسيما بعد أن اغراها بالمال ووعدها أن يتزوجها، بعد

وسلم)، توفي سنة ٤٩ هجرية ودفن في بقيع الغرقد . الزبيري، نسب قريش، ٤٠؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ٤٠٣.

[١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣١٥/٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٥/٣.

[٢] قصة الحضارة، ٨٠/١٣ .

[٣] البلاذري، أنساب الاشراف ، ٣/ ٥٥؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥/ ٣١٥؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين، ٦٠ .

[٤] معاوية بن ابي سفيان: هو معاوية بن صخر بن حرب بن امية، يكنى ابو عبد الرحمن، اسلم هو ابوه يوم فتح مكة لكنه كان من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن اسلامه، امه هند بنت عتبة بن ربيعة، تولى حكم الشام عشرين سنة في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ثم اصبح خليفة عشرين سنة، استمر حكمه من عام (٤١هـ/٦٦١م – ٦٠هـ/٦٨٠م) وتوفي بدمشق سنة ٦٠ للهجرة .ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٧/ ٢٨٥، البغوي ، معجم الصحابة ، ٣/ ٣٥٢، ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٤/ ٤٣٣، الفيومي، فتح القريب، ٥٦٩ ؛ النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، ٢/ ١٠١، القلقشندي، مأثر الانافة في معالم الخلافة، ١٠٩ –١١٠؛ الجلال السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٤٨ –١٤٩.

[٥] البلاذري ، أنساب الاشراف، ٣/ ٥٥؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ٦٠، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ١٢٥/٧؛ العاملي، سيرة الحسن، ٧٦/١٠ – ٨٠.

أن تقضي على الأمام الحسن (عليه السلام)، وبالفعل وفى لها بوعده من اعطاءها المال، أما أن يتزوجها فقال لها :" أنا والله لم نرضكِ للحسن فنرضاكِ لأنفسنا "[١].

على الرغم من اختلاف المصادر التاريخية حول موضوع قتل الأمام الحسن (عليه السلام)، أكان من قبل معاوية أم أبنه يزيد ؟؛ إلا أنها اتفقت بأن جعدة بنت الأشعث هي من سمته وبتحريض من أحد أفراد البيت الأموي، وأنها بفعلها هذا غيرت الكثير من مجريات الأحداث السياسية والتاريخية، وبهذا نجد بأن تدخل بعض النساء بالشؤون السياسية ليس رغبة في السيطرة على الحكم أو الوصول إليه، وإنما قد يكون لأسباب مالية أو عدائية .

٣. يانغ جوي – في.

وهي زوجة الإمبراطور الصيني منج هوانج– أي[٢]، يذكر ديورانت[٣] الإمبراطور منج قائلاً أنه: " **ضحى آخر الأمر بعرشه لينعم ببسمات يانج جوي – في وكان حين التقى بها في سن الستين، أما هي فكانت في السابعة والعشرين . وكانت قد قضت عشر سنين محظية لأبنه الثامن عشر وكانت بدينة ذات شعر مستعار، ولكن السلطان أحبها لأنها كانت عنيدة، ذات اطوار شاذة متغطرسة وقحة، وتقبلت منه أعجابه بها بقبول حسن، وعرفته بخمس أسر من اقاربها، وسمحت له بان يعين أبناء هذه الأسر في وظائف مجزية سهلة في بلاطه وكان منج يسمي هذه السيدة "الطاهرة العظيمة "وقد أخذ عنها فن الاستمتاع بضروب الترف والملاذ، وانصرف أبن السماء عن الدولة وشئونها وعهد بالسلطة الحكومية كلها إلى يانج جو – جونج أخي السيدة الطاهرة، وهو رجل فاسد عاجز؛ وبينا كانت نذر الخراب والدمار تحيط به من فوقه ومن أسفل منه كان هو يواصل ليله بنهاره منهمكاً في ضروب اللهو والفساد** ".

كانت يانغ جوي زوجة لأبن الإمبراطور النابه منج هوانج – أي، ولكن الإمبراطور الأب وقع ضحية لجمالها، وأمر أبنه بتطليقها لتنظم إلى حريمه، فأصبح لها نفوذ عظيم، إذ قامت بتبني أبن لها، تركي الأصل عرف ب: أن لوشان استطاع أن يرتقي إلى رتبة ضابط، ثم قائد،

---

[١]ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ٢٢٦/٥؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٨/٧.

[٢] منج هوانج – اي (٧١٢ – ٧٥٦) : وهو تانغ هوان تسونغ، حفيد الامبراطورة الوالدة، يعرف بابن السماء، تولى حكم امبراطورية التانج بعد وفاتها، ويعد ثالث حكام اسرة التانج تميز عهده بالتطور الثقافي والاهتمام بالشعر والشعراء، كما عرف عنه حياة البذخ والاسراف، واما من الناحية السياسية فقد عانت دولته من ضعف شديد اذ اضعفت الخلافات والصراعات الطائفية والسياسية حكومته . هوخام، تاريخ الصين، ١٦٨ – ١٧٦.

[٣] قصة الحضارة، ١١٢/٤ – ١١٣.

ثم أصبح حاكماً على اقليم حدودي، وأخيراً أصبح أمير من الطبقة الثانية، وأخذ يجند اعداد كبيرة من البدو في صفوف قواته، لأنه كان يخطط للقيام بثورة ضد الإمبراطور منج، وقد ساعده على ذلك أخ السيدة يانغ جوي الذي كان وزيراً أول للإمبراطور منج، تمكن لوشان من السيطرة على جيش الإمبراطور والحاق الهزيمة فيه، وقد فر الإمبراطور وأبنه وبعض أفراد البلاط، ودخل لوشان بجيشه إلى القصر ونهبوه وفر الحزب الإمبراطوري مع جماعة من الجند، واعلنوا بدورهم ثورة ضد السيدة يانغ وأخيها الوزير الأول وأبنها بالتبني لوشان، وطالبوا برأس السيدة يانغ، وفعلاً تمكنوا من إلقاء القبض عليها، وقطع رأسها [١].

٤. داسبوانا (اوليفيرا).

من النساء اللاتي كان لهن تأثير كبير على حياة الرجال في الحكم هي السيدة دسبوانا، والمعروفة باسم اوليفيرا، يذكرها ديورانت [٢] قائلاً: "**قَدَم ... حاكم الصرب أخته لتنظم إلى حريم السلطان– بايزيد الأول** – [٣] **وأصبحت هذه السيدة دسبوانا زوجته الأثيرة لديه، وغرست فيه الولع بشرب الخمر وإقامة المآدب السخية، وربما أضعفت عن غير عمد حيويته كرجل . وتألق غروره وكبرياؤه حتى سقوطه** ".

داسبوانا الذي يذكرها ديورانت هي أخت حاكم الصرب ستيفن لازارفتش، قدمها أخوها كنوع من الهدنة بين الطرفين ورمزاً للتحالف والصداقة بين الدولة العثمانية والصرب بعد معركة كوسوفا ٧٩١ هـ /١٣٨٩م الشهيرة، لتكون زوجة للسلطان بايزيد الأول [٤].

بقيت اوليفيرا بعد زواجها من السلطان بايزيد الأول على ديانتها المسيحية، وبالمقابل لم يعارض السلطان ذلك، بدأ السلطان بايزيد يتأثر كثيراً بها، وبديانتها، وباتباعها من أبناء دينها الذين ملأوا البلاط، وقد بدأ هذا التأثر واضحاً على حياته، إذ أصبح السلطان بايزيد الأول يتذوق ملذات الحياة معها ويحتسي الخمر وهو أول سلطان عثماني احتسى الخمر، كما تذكر الروايات

---

[١] هوخام، تاريخ الصين، ١٧٧.

[٢] قصة الحضارة، ٥٧/٢٦.

[٣] بايزيد الاول: هو السلطان الرابع من سلاطين الدولة العثمانية، ولد عام ٧٦١ هـ، تولى الحكم بعد ابيه السلطان مراد الاول وله من العمر ثلاثون عاماً، بعد ان قتل اخيه الاكبر يعقوب الذي كان ينازعه على السلطة، استمر حكمه من عام (٧٩١هـ/١٣٨٩م – ٨٠٥هـ/١٤٠٣م)، لقب بالبرق لخفته ومهارته بالحرب، توفي عام ٨٠٥ هـ ودفن في بروصة الى جوار والده .آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ٤١ – ٤٤.

[٤] محمود، نساء القصور على مر العصور، ١١.

التاريخية بأن القاضي قد رفض شهادته في أحدى القضايا لأنه كان تاركاً لصلاة الجماعة، وكان هذا سبباً لبنائه مسجداً قرب قصره جعله يلتزم بعدها بأداء صلاة الجماعة ولم يتركها قط[١]، كما أن انشغاله بالمتع الجنسية وحياة القصور التي أشرفت عليها زوجته اوليفيرا شغلته عن حياة السياسة والحكم، إذ تعرضت الدولة العثمانية أثناء حكم بايزيد الأول إلى غزو المغول التيموريين، وسيطرتهم على البلاد، وبعد خسارة العثمانيين في معركة أنقرة [٢]، دخل تيمورلنك [٣] إلى الدولة العثمانية عام ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م، بعد أن التفت قواته على قوات الجيش العثماني، انكسرت شوكة العثمانيين وأسر السلطان بايزيد الأول مع زوجاته وكانت اوليفيرا أحدى الأسيرات، ويقال أن تيمورلنك أجبرها على الرقص عارية في حفل انتصاره[٤].

يذكر ديورانت[٥] أن العلاقة بين تيمورلنك والسلطان بايزيد الأول كانت علاقة حسنة إذ يذكر قائلاً: " **دعى تيمورلنك أحسن الأطباء لمعالجته وأرسل السيدة دسبوانا لتسهر على رعايته ومواساته، ولم تجد هذه المساعدات شيئاً لبعث القوى الحيوية في السلطان المحطم ومات بايزيد بعد عام من هزيمته** ".

عامل تيمورلنك بايزيد في أول الأمر بلطف وأدب ونصب له خيمتين وكلف بعض معاونيه بخدمته وكان يشاركه الطعام ويعده بإطلاق سراحه وسراح زوجاته والأسرى الذين كانوا معه، إلا أن هذه المعاملة سرعان ما تغيرت أثر محاولة للهرب دبرها محمد أبن السلطان بايزيد

---

[١] الوائلي، دراسة في مقدمات الصدام التتاري – العثماني، ١٨؛ تركية، اوضاع الدولة العثمانية، ٤٣.

[٢] معركة انقرة: وهي المعركة التي دارت بين الدولة العثمانية بقيادة السلطان بايزيد الاول وبين المغول التتار بزعامة تيمورلنك، تمكن المغول من إلحاق هزيمة كبيرة بالجيش العثماني بعد ان انضم الكثير من الجنود العثمانيين الى جيش المغول، واسر السلطان بايزيد الاول على يد تيمورلنك . آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ٤٤؛ تركية، اوضاع الدولة العثمانية، ١١٣ –١١٦؛ لامب، تيمورلنك، ١٤٤ – ١٥١.

[٣] تيمورلنك: هو تيموركوجان ابن ترغاي، ولد عام ٧٣٦هـ، في قرية من اعمال كش وهي في بلاد ما وراء النهر، وينتسب من ناحية امه الى جنكيز خان مؤسس الامبراطورية المغولية، عرف بتيمورلنك وتيمور تعني الحديد بلغة التتار، اما لنك فتعني الاعرج بلغة الفرس، لقب بأمير جورجان بمعنى صهر الملوك، تولى حكم المغول بعد ان اعلان اسلامه عقب وفاة الامير حسين شقيق زوجته. عبد الحكيم، تيمورلنك، ٥٣ –٥٤؛ لامب، تيمورلنك، ٤١ – ٦٠ .

[٤] لامب، تيمورلنك، ١٥٠ – ١٥١؛ محمود، نساء القصور على مر العصور، ١٢.

[٥] قصة الحضارة، ٥٨/٢٦.

الأول، إذ حفر نفقاً يوصله لأبيه السلطان من أجل تهريبه، إلا أن أمره انكشف مما أثار غضب تيمورلنك ودفعه إلى تغيير معاملته للسلطان بايزيد واسراه [١].

توفي السلطان بايزيد الأول في أقل من ثمانية شهور عام ٨٠٥هـ/١٤٠٢م ، على الرغم من محاولات كثيرة لعلاجه [٢].

٥. روكسيلانا.

لعبت بعض النساء أدواراً مهمة ومؤثرة في الحياة السياسية، وأثرت شخصيتهن في مجريات الأحداث التاريخية والسياسية، وتعد روكسيلانا من الشخصيات المعروفة بتدخلاتها السياسية، على الرغم من كونها كانت جارية إلا أنها استطاعت بذكائها أن تصبح سلطانة، يقول ديورانت[٣]: "**خوريم** "– "**أي الضاحكة** "**وهي أسيرة روسية أطلق عليها الغرب** "**روكسيلانا** "**كسبت قلب السلطان وانتزعته من محظيته الشركسية. وبقى السلطان ثملا بجمال خوريم ومرحها واغوائها وخداعها حتى أكتملت فصول الرواية ووقعت المأساة ... وأتخذها زوجة** "

خوريم هي الكسندرا ليزوسكا، عرفت بخرم سلطان وهي بولندية الأصل، أُخذت أسيرة من مكان يسمى روغاتين في لويف وجلبت إلى حرم السلطان سليمان القانوني [٤](٩٢٦هـ /١٥٢٠م – ٩٧٤هـ /١٥٦٦م) [٥]، والدها هو أسقف كاثوليكي فقير يدعى مارسجلي، وهي ذات ذات أصل روسي أو بولندي، ولدت عام ٩١٠هـ /١٥٠٤م، وعندما اسرت كان عمرها ما بين الرابعة عشر والسابعة عشر، قدمها الصدر الأعظم أبراهيم باشا إلى السلطان سليمان بعد اعتلائه العرش، وكانت لا تزال قليلة الخبرة والوعي والثقافة فأخذت تتعلم وتتدرب على العديد من العلوم والفنون، حتى إن السلطان سليمان قد أعجب بها منذ أن رآها لأول مرة وتعلق فيها كثيراً،

---

[١] الوائلي، دراسة في مقدمات الصدام التتاري – العثماني، ١٧.

[٢] آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ٤٤.

[٣] قصة الحضارة، ١٢٦/٢٦.

[٤] سليمان القانوني : هو سليمان خان بن السلطان سليم ولد عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م ، وتولى الحكم عام ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م ، لقب بالقانوني، تميز عهده بالفتوحات والبناء وتوسع ارجاء الامبراطورية العثمانية ، توفي عام ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م ، بعد أن حكم ٤٨ سنة . آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ٦٣ – ٦٨.

[٥] امجان، سليمان القانوني، ٢٦.

وذلك لما تمتعت به من جمال وجاذبية، وقد أكدت ذلك اللوحات المجسدة لها، حتى منحها مكانة خاصة في قلبه، جعلته يرتبط بها برباط الزوجية[١].

ويذكر ديورانت[٢] ما وصلت إليه روكسيلانا من نفوذ قائلاً: "**اغتاظت روكسيلانا محظية الحريم من نفوذ أبراهيم، ويوماً بعد يوم، وبفضل إصرار النساء، ملأت أذن الإمبراطور بالشبهات والشكاوى، حتى أقتنع السلطان أخيراً، وفي ٣١ مارس ١٥٣٦، وجد أبراهيم مخنوقاً على فراشه، ويحتمل أن يكون ذلك بأمر ملكي** ".

لقد كانت العلاقة بين روكسلانا والصدر الأعظم أبراهيم باشا علاقة سيئة، وذلك لأن أبراهيم باشا كان يتمتع بنفوذ كبير جداً، كونه الصديق المقرب للسلطان سليمان، ولكونه زوج أخته السلطانة خديجة، فضلا عن التأييد والدعم الذي كان يلقيه من السلطانة حفصة والدة السلطان سليمان، ومما زاد من توتر العلاقة بينهما هو رفض أبراهيم باشا لتدخل روكسيلانا بالأمور السياسية والادارية؛ وذلك لتأثيرها الكبير على أراء السلطان سليمان، فلذلك أخذ أبراهيم باشا يشغلها بإقامة الحفلات الكبيرة للسلطان سليمان، وتقديم الجواري له من أجل أبعادها عنه، فضلا عن مناداته لأمير مصطفى بولاية عهد الدولة العثمانية، مما أثار مخاوف روكسيلانا [٣]، فسعت إلى أبعاده ومن ثم التحريض على قتله، لاسيما أنه كان قد فقد بعض نفوذه نتيجة ضعف موقفه من قبل زوجته السلطانة خديجة وأمها السلطانة حفصة، وذلك بسبب زواجه السري من أحدى الجواري الذي استخدمته روكسيلانا ضده [٤] .

لم تكتفِ روكسيلانا بالتخلص من ابراهيم باشا فحسب وإنما واصلت خططها للتخلص من ولي العهد الأمير مصطفى أبن السلطان سليمان من زوجته الشركسية، يقول ديورانت [٥]: "**لما كبرت سن السلطان وبات متوقعا أن يعتلي مصطفى عرش أبيه، أوجست خوريم خيفة على مصير أبنائها، الذين يمكن أن يلقوا حتفهم، قانونا، على يد السلطان الجديد . ونجحت**

---

[١] البجوونج، السلطانتان خرم ومهرماه، ٢٦ – ٢٧ .

[٢] قصة الحضارة، ١١٥/٢٦.

[٣] امجان، سليمان القانوني، ١٨٦؛ الدوري، قراءة في اسباب مقتل الصدر الاعظم ابراهيم باشا، ٤١.

[٤] الدوري، قراءة في اسباب مقتل الصدر الاعظم ابراهيم باشا، ٤٢ –٤٣.

[٥] قصة الحضارة، ١٢٦/٢٦.

في تزويج أبنتها من رستم باشا الذي أصبح الوزير الأكبر في ١٥٤٤، وكان عن طريق زوجته يشاطر خوريم مخاوفها من سطوة مصطفى في المستقبل ".

اختارت روكسيلانا رستم باشا والي ديار بكر عريساً لأبنتها : (مهرماه)، التي كانت في السابعة عشر من عمرها، وزوجتها عام ٩١٧هـ /١٥٣٩م، واستمرت مراسيم العرس خمسة عشر يوماً، كان رستم باشا من الشخصيات البارزة، شغل مناصب عدة قبل وصوله إلى حكم دياربكر، حتى أصبح رجلاً عسكرياً يتمتع بحنكة وخبرة عالية إلا أنه استطاع وبمساعدة زوجته مهرماه وأمها روكسيلانا من الوصول إلى منصب الصدر الأعظم خلال مدة قصيرة[١].

استغلت روكسيلانا الشائعات الكثيرة التي أنقصت من قدر الأمير مصطفى وقللت من شأنه عند والده السلطان سليمان، ومنها علاقاته الدبلوماسية مع بعض الدول الأجنبية ومنها إيطاليا، وعلاقته الشخصية مع وزراء وكبراء الدولة العثمانية الذي زادت من مكانته ونفوذه، فضلا عن خضوع الجيش الانكشاري له والتودد إليه، إذ كانوا غالباً ما يحيوه بصوت عال على مرأى ومسمع من الجميع، كما أن مظهره وملبسه كان شبيهاً بملبس السلاطين، كل هذه الاسباب اثارت شكوك والده السلطان سليمان مما دفعته إلى الانقضاض على أبنه مصطفى وقتله بخيمته في منطقة أقتبه أثناء توجههم لغزو إيران[٢].

وبعد أن تخلصت روكسيلانا من اعداءها ومنافسيها، استطاعت أن تفرض سيطرتها ونفوذها على القصر الملكي وتصبح هي صاحبة القرار والكلمة الأولى والوحيدة في حرم القصر.

عرض ديورانت بعض الشخصيات النسوية اللاتي كان لهن دور وتدخلٌ كبير في الشؤون السياسية من دون أن يشغلن مناصب سياسية، وإنما أكتفين بإدارة دفة الحكم من خلف الستار ومع ذلك أستطعن التدخل بالأمور السياسية وفرض سيطرتهن أو تغيير بعض الحوادث السياسية.

---

[١] البجوونج، السلطانتان خرم ومهرماه، ١٧٧ –١٧٨.

[٢] امجان، سليمان القانوني، ٣٥٨.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية للمرأة الشرقية

الثقافة هي مفهوم متعدد الأوجه، ولكن يمكن تعريفها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الاساسية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات[١]، وتعرف أيضاً بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون وكل القدرات والعادات التي يكسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع [٢]، ويمكن تعريفها بأنها كل الفعاليات والاهتمامات المميزة لشعب ما [٣].

تتكون الثقافة من مكونات رئيسية هي[٤] :

١. المكونات المادية: وهي المكونات المستخدمة بشكل يومي كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها.
٢. المكونات الفكرية: وهي تشمل الفن واللغة والعلم والدين.
٣. المكونات الاجتماعية: وهي التي تشتمل على البناء الاجتماعي وهيكله مثل الأفكار والعادات والتقاليد واللغة والقانون والاعراف.

أدت الثقافة دورا مهماً في المجتمع لكونها تحدد الهوية الاجتماعية والتاريخية له، ولذلك فأن المجتمعات البشرية أخذت تتمايز فيما بينها على أساس كم ونوع المعارف المتراكمة عندها، فضلا عن السياق الذي تجري فيه عملية التغذية أو التلقين المعرفي، لغرض تطوير حصادها المعرفي ونتيجة لهذا فأن الثقافة في المجتمعات تتحدد حسب طبيعة المجتمع، فالمجتمعات ذات الفعالية الاجتماعية النشطة يكون سياقها الثقافي متطور ويتصف بالدينامية والمرونة والقدرة على التكيف السريع مع المتغيرات وهذا ما يهيئ لها مركزاً مهما وفرصاً أفضل للبقاء والتقدم والمنافسة.

---

[١] فيلالي، بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، ١١١.

[٢] كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ٣١.

[٣] إيفلتن، الثقافة، ٣٨.

[٤] مساعدية، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، ٣٥.

أما المجتمعات الراكدة فيكون حصادها المعرفي قليل من حيث الكم وجامد ومتخلف من حيث النوع فتتصف ثقافتها بالركود والجمود والتعصب للقديم وعدم التسامح مع أي تعديل أو تطوير جديد[١].

وتقسيم الثقافة إلى ثلاثة أنماط هي[٢]:

١. العموميات: هي مكونات الثقافة التي يشترك فيها جميع الأفراد في المجتمع، (كالأفكار والعادات والتقاليد والسلوك وجميع مظاهر الحياة في المجتمع) .
٢. الخصوصيات: وهي مكونات الثقافة التي تشترك بها مجموعة معينة من أفراد المجتمع كالخصوصيات المهنية والتي تتعلق بالمهارات الفنية والخبرات والتي يمتلكها بعض الأفراد دون غيرهم.
٣. البدائل: وهي مكونات الثقافة التي لا تنتمي إلى العموميات، أي لا يشترك فيها جميع أفراد المجتمع ولا تنتمي إلى الخصوصيات، فلا يشترك فيها المهنة الواحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها تظهر وتجري لأول مرة في ثقافة المجتمع ويمكن الاختيار فيما بينهم وتتسم بالقلق والاضطراب أو إلى أن تستقر وغالبا ما تكون مقتبسة من ثقافة مجتمع آخر.

ويعتمد الجانب الثقافي للمرأة على مكانتها المجتمعية، ودورها في الأسرة فالمرأة هي نصف المجتمع وهي من تربي النصف الآخر، ولكن هذا المفهوم يتعرض أحياناً للفهم الخاطئ مما يؤدي إلى تهميش دور المرأة، بسبب سوء تفسير تعاليم الأديان فضلا عن الموروث من العادات والتقاليد، ومع ذلك فلم يقف هذا عائقاً في سبيل مواصلة تطورها ورقيها، فدورها الرئيسي أنطلق من مكانتها داخل الأسرة كونها تمثل أداة عملية التنشئة الاجتماعية والمنظومة الثقافية الأولى التي ينشأ الفرد في أحضانها ويتعلم [٣].

ومن أبرز أدوار ومعالم الثقافة للمرأة في المجتمعات هي:

أولاً: التعليم

يُعرف التعليم على أنه التغير المطرد في السلوك الذي يرتبط بالمواقف المتغيرة التي يوجد فيها الفرد وبمحاولاته المستمرة للاستجابة لها بنجاح [٤]، وقد أكد الفكر الإسلامي على

---

[١] توماسيللو، الثقافة والمعرفة البشرية، ١٢.

[٢] فيلالي، بنية الهوية الجزائرية، ١١٦-١١٧.

[٣] كامل، دور الموروثات الثقافية في التهميش الاجتماعي للمرأة المصرية، ١٩ – ٢٠ .

[٤] الهوّال، التعليم والتعلم في القران الكريم، ١٥ .

التعليم، إذ نجد أن أول سورة أنزلت كانت تحث على التعلم، قال تعالى :﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [١]، كما جعل القرآن الكريم منزلة للمتعلمين وفضلهم فيها عن غيرهم، قال تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [٢].

بدأ الإنسان التعلم منذ أقدم العصور، وذلك عن طريق وسائل ثابتة وطرائق معينة ، لأن أدوات التعليم ووسائله كانت في متناول الفرد ، لذا بدأ الإنسان البدائي تعلمه عبر الممارسة والتدريب عليها، وعلى الرغم من بساطة أدواته وافكاره، إلا أنه أستطاع عن طريق الأسرة والتي كانت تمثل أساس العملية التعليمية للفرد أن يتعرف ويتدرب ويتعلم مهارات وقيم وطقوس مختلفة حسب مبادئ الجماعة القبلية[٣]، وكان الهدف الوحيد من التربية هو أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدا عبودياً خالصاً[٤] .

يعد التعليم من أبرز الجوانب الثقافية للمرأة، وعلى الرغم من أنه كان على نطاق ضيق إذا لم يكن في وسع جميع الإناث أن يتعلمن كما يتعلم الذكور، إلا أنه كان موجوداً بأعداد قليلة، يشير ديورانت[٥] إلى التعليم في بلاد سومر قائلاً: "**أن في بلاد سومر كانت تحلق بمعظم الهياكل مدارس يعلم فيها الكهنة الأولاد والبنات الخط والحساب، ويغرسون في نفوسهم مبادئ الوطنية والصلاح ، ويعدون بعضهم للمهنة العليا مهنة الكتبة** ".

عُرف السومريون بأنهم أول من أبتدع وسيلة للكتابة والتدوين، وعن طريقهم وبلغتهم السومرية دونوا الكثير من الأحداث التاريخية في الواح طينية ، ثم بدأت الكتابة تتطور عندهم شيئاً فشيئاً، حتى أخذت عملية الكتابة تنتشر إلى بقية المدن الأخرى ، وقد عثر على أغلب الالواح الطينية التعليمية في المعابد، ولاشك بأن نظام الكتابة في بلاد الرافدين أخذ يتطور تلبية لمتطلبات المعبد، حتى ظهرت طبقة خاصة تدعى الكتبة، لغرض تدوين الوثائق الادارية والقانونية فضلا عن تدوين القوانين وعقود البيع والشراء والزواج والإرث والتعاويذ وغيرها. ونتيجة

---

[١] سورة العلق، الآية: ١ – ٥. ينظر تفسير :الماوردي، النكت والعيون، ٣٠٤/٦.

[٢] سورة الزمر، الآية: ٩ . ينظر تفسير: الطبري، جامع البيان، ٢٦٨/٢١.

[٣] علي، التربية في حضارات الشرق القديم ٨٩–٩٠

[٤] عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ١٥.

[٥] قصة الحضارة، ٣١/٢.

لتطور الكتابة بدأ التعليم بالظهور، ولكن كانت نسبة قليلة من السكان تسعى للتعلم وتهتم بالثقافة[١].

فقد عثرت التنقيبات الاثرية على الواح طينية يعتقد أنها كانت تستخدم للتعليم تعود إلى النصف الثاني من الالفية الثالثة والنصف الأول من الألفية الثانية ق.م ، وتعد بمثابة مدارس عامة في بلاد الرافدين، وهي بلا شك كانت تدرب الكتبة وتعدهم للخدمة المدنية في المعبد أو القصر، وبمرور الوقت أصبحت هذه المدارس مراكز ثقافية وطلابها من المبدعين في فن الكتابة، ولكن التعليم كان للذكور فقط، أما فيما يتعلق بتعليم البنات فلا تذكر المصادر شيئا عنه وربما عثور التنقيبات الاثرية على أسماء بعض الكاتبات على الالواح الطينية يعد دليلا على تعلم الفتيات أيضا[٢].

أما في بلاد الصين يقول ديورانت[٣]: " **كان التعليم منتشراً بين نساء الطبقات العليا في الأيام القديمة وأن كان عدد من يعرفون القراءة والكتابة من الصينين في أيام المنشو لا يكاد يبلغ واحداً كل عشرة الأف** ".

يعود التعليم في الصين إلى أصول عريقة و موغلة في القدم، إذ يرجع تاريخه إلى المجتمع البدائي ، فكانت عملية التعليم بسيطة، ومقتصرة على تدريب بعض الأنشطة، وعلى كيفية تصنيع الأدوات واستخدامها، فضلا عن جوانب الإنتاج الأخرى ،إذ لم يكن التعليم منظماً ولا توجد اماكن مخصصة له ولا نظام تعليمي، ولم تؤسس الحكومة الصينية في الزمن القديم مدارس نظامية لتعليم الشعب ، إذ من الصعب جداً إدارة مدارس تكفي لأمة كبيرة مثل الصينين، لكنها كانت تشجع التعليم، وأسست لذلك لجان تعليمية، فكانت هنالك مدارس خاصة منتشرة في القرى يعلم فيها معلم واحد مقابل أجر ضئيل، ولكن نتيجة لتطور قوى الانتاج أصبحت مسألة الثقافة الاجتماعية أمر أكثر أهمية، إذ بدأ ظهور المثقفون من ذوي الطبقات العليا وبدأت تظهر المدارس في الصين وتتخصص كل منها بتعلم أتجاه محدد، ولكن بمرور الزمن أخذت المدرسة الواحدة تعلم عدة فنون، كالأنظمة والقوانين الخاصة بالطقوس الدينية والموسيقى والرقص ورمي

---

[١] الصالحي، بلاد الرافدين، ٥٤-٦٤ .

[٢] هبو، تاريخ الشرق القديم، ٨٤ .

[٣] قصة الحضارة، ٢٧٢/٤ .

السهام والتاريخ والرياضيات والشعر وغيرها، وأنقسم التعليم إلى تعليم حكومي وتعليم لا حكومي بعد أن ظهر التعليم الخاص، كما ظهرت مدارس خاصة للفتيات وقد فرضت على المتعلمين قوانين صارمة، وعلى الرغم من انتشار هذه المدارس إلا أنه من الصعب للسواد الأعظم من أبناء الشعب الالتحاق بها وتلقي التعليم ، إذ كان يقتصر التعليم على أبناء الطبقة الارستقراطية، أما الفقراء فلم تكن لهم فرصة للتعلم، وكان أغلب الأولاد والفتيات يتلقون التعليم البيئي التثقيفي[١]، على سبيل المثال فأن الفيلسوف الصيني مينشيوس[٢] كانت والدته مثال يحتذى به في التربية والتعليم في الصين، يذكر ديورانت[٣] وهو يتحدث عن ام مينشيوس قائلاً: " **أن المؤرخين الصينيين قد خلدوا ذكرها وجعلوها نموذجاً للأمهات بما قصوه عنها من القصص الكثيرة الممتعة . فهم يقولون أنها بدلت مسكنها ثلاث مرات من اجله؛ بدلته أول مرة لانهما كانا يسكنان بجوار مقبرة فبدأ الصبي يسلك مسلك دافني الاموات؛ وبدلته في المرة الثانية لانهما كانا يسكنان بجوار مذبح، ولذلك بدأ الغلام يجيد محاكاة اصوات الحيوانات المذبوحة؛ ثم بدلته في المرة الثالثة لانهما كانا يسكنان بجوار سوق فشرع الصبي يسلك مسلك التجار؛ ثم وجدت آخر الأمر داراً بقرب مدرسة فرضيت بها** ".

ولا يكاد يختلف نظام التعليم في اليابان كثيراً عن بلاد الصين، يقول ديورانت[٤] " **لم يكن يتعلم عن النساء على نحو منظم إلا الفتيات ولم يتسع التعليم بحيث يشمل الجميع إلا حين مست الضرورة ودعت الحاجة بتأثير الحياة الصناعية وهي في ذلك شبيهة بأوروبا** ".

تشبع اليابانيون بروح الأفكار الصينية وعملوا على تقليدها ونقلها إلى مجتمعاتهم ، مما دفهم إلى تقليد تكنولوجيا الغرب من أجل اللحاق بالدول الغربية الكبرى، ولم يكن بالأمر السهل الوصول إلى مستوى عالمي من التعليم والثقافة في اليابان؛ وذلك لافتقار اليابانيين إلى العدد

---

[١] تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ٢٦٠–٢٨٢؛ علي، التربية في حضارات الشرق القديمة، ٢٣٢–٢٣٤.

[٢] مينشيوس : هو الفيلسوف الصيني مينسيوس ولد عام ٣٧٢ ق.م، وتربى تحت رعاية امه الارملة، درس على يد حفيد كونفوشيوس الفيلسوف الصيني المعروف، مختلف انواع العلوم، ثم اصبح في الاربعين من عمره وزيراً في حكم الامير هسوان، لكنه ترك منصبه واخذ يتجول بين الدول للدرس والتعلم حتى تقاعد عن العمل وكرس حياته للعلم، صدر عدد من التعاليم عرفت باسمه، اطلق عليه لقب القديس الثاني . جايلز، تاريخ الادب الصيني، ٥٦ – ٥٧ .

[٣] قصة الحضارة، ٧٧/٤.

[٤] قصة الحضارة، ٩١/٥.

اللازم من المدرسين والمباني المدرسية والأموال أيضا، لذلك فأن التطور التعليمي أصبح يسير بطيئا، كما أن خطط التعليم تغيرت مراراً من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب، وكانت نسبة الذكور القادرين على القراءة والكتابة ٤٥%، بينما بلغت نسبة الإناث حوالي ١٥%، فلم تستطيع اليابان أن تفرض التعليم عل جميع أطفال اليابان، ولا تفرض عليهم الالتحاق بالمدارس قبل عام ١٩٠٧م، ولكن بعدها أصبح التعليم مجانيا والزاميا وكانت مدارس البنين منفصلة عن مدارس البنات، وظهرت المدارس المسيحية الخاصة بتعليم الإناث، ولكن بعد ذلك تطورت المدارس اليابانية وأصبحت من أرقى وأكثر المدارس نظاما وتعليماً، وأصبح اليابانيون يتمتعون بنظام تعليمي عالي المستوى، وأصبحت قدرة استيعاب اليابانيين في مرحلة التعليم الاساسي تفوق قدرة أي شعب في أي أمة أخرى [١] .

أما في المجتمع الإسلامي فقد أكد الإسلام على طلب العلم، فحث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: " **طلب العلم فريضة عل كل مسلم ومسلمة** " [٢]، إذ فرضه على المرأة كما فرضه على الرجل، ولذلك أهتم الإسلام بتعليم المرأة ورفع منزلتها وتثقيفها وإنقاذها من الجهل ومنحها الفرصة المتكافئة مع الرجل، لأن تحصيل العلم أمر ضروري وفضيلة انسانية وهو وسيلة للتغير الاجتماعي، أخذت النساء في بادئ الأمر تتلقى علوم القرآن عن طريق الرسول (صل الله عليه واله وسلم) قال تعالى :﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ ﴾ [٣]، ثم أخذت النساء المتعلمات بعد ذلك فرصة لتعليم نساء المسلمين وبناتهم، وقد برزن في ذلك الكثير من النساء [٤].

لم يتناول ديورانت التعليم في البلاد الإسلامية في مختلف العصور الإسلامية، وإنما أكتفى بالإشارة إليه عبر ما ذكره عن العصر الاموي، إذ يذكر ديورانت قائلاً: " **قلما كان تعليم البنات يتعدى عند معظم الطبقات تلقينهن الصلاة ، وقليلا من سور القرآن ، والفنون المنزلية .أما نساء الطبقات العليا فكن يتلقين تعليما متسع الافاق ، يقوم به في العادة معلمون**

---

[١] رايشاور، اليابانيون، ٢٢٤ – ٢٢٨.

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ١٨٣/٢٣.

[٣] سورة الاحزاب، الآية: ٣٤. ينظر تفسير: الواحدي، الوجيز، ٨٦٥.

[٤] للمزيد ينظر: الضمور، التربية والتعليم، ٢١٩ – ٢٢٠ .

خصوصيون ،ويتلقينه أحيانا في المدارس والكليات. وكن يتعلمن قرض الشعر والموسيقى وضروبا من أشغال الإبرة؛ ومنهن من تبحرن في العلوم واشتغلن بالتدريس واشتهر عدد منهن في أعمال البر المستنيرة "[١].

تميز العصر الاموي بازدهار الحياة العلمية والادبية إذ شهد هذا العصر حركة تعريب للغات المنتشرة، فأصبحت على أثرها اللغة العربية هي لغة الدين والإدارة، ثم بدأ الاهتمام بالتعليم، لا سيما تعليم المرأة ولم يقتصر تعليمها على معرفة القراءة والكتابة وبعض الأمور الدينية وحسب، بل شمل العديد من العلوم الدينية ورواية الأخبار والسير والآدب والموسيقى والغناء والطب والرياضيات إلى جانب العلوم الأخرى مما جعل المرأة تبلغ مبلغاً عظيماً من الناحية الثقافية والتعليمية فضلا عن الدور الاجتماعي التي تتمتع به [٢]، كما أن تعليمها لم يقتصر على المعلمين في الكتاتيب بل تعداه إلى المساجد والقصور، إذ كانت قصور الأغنياء تزخر بالمؤدبين لتعليم أبناءهم وتربيتهم تربية تتناسب ومستواهم الاجتماعي[٣].

أما في العصر العباسي يقول ديورانت [٤]: "**أن النساء كان يسمح لهن في بعض الاحوال بالالتحاق بهذه المدارس لانا نسمع عن وجود شيخة_ أي استاذة_ يهرع الطلاب إلى سماع محاضراتها** ".

في العصر العباسي ازدهرت العلوم والثقافات المختلفة، وتمكنت المرأة من بلوغ اقصى درجات العلم والثقافة ، ولكن كانت الجواري أكثر نشاطاً في ذلك المجال، إذ كن يتعلمن مختلف الفنون كالموسيقى والغناء والرقص والآداب السلطانية، فضلا عن الفنون والصناعات المختلفة والأشعار والنوادر، حتى أصبح سعر الجارية المتعلمة أكثر بكثير من سعر الجارية الغير المتعلمة، أما الحرائر فكن أيضا يتلقين تعليم في مختلف العلوم، إلا أن الجواري برزن في الشعر والغناء والموسيقى[٥] .

---

[١] قصة الحضارة، ١٢٧/١٣ – ١٢٨ .

[٢] الأصفهاني ، الاغاني ، ٢١/ ٢١٩؛ الضمور، التربية والتعليم، ٢٤٢.

[٣] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١/ ١٠٠؛ خطاب، التربية في العصور الوسطى، ١٧ .

[٤] قصة الحضارة، ٣٣٩/١٣ .

[٥] الضمور، التربية والتعليم، ٢٢١ .

وقد اختلفت أماكن تعلم النساء في العصر العباسي أيضا، ففي بادئ الامر كن يتعلمن في الكتاتيب إلى جانب الصبيان في أن واحد، ثم أخذن يتعلمن عن طريق شيخة خاصة، بعد أن انقسمت الكتاتيب التي كان يختلط فيها الذكور والإناث وظهرت كتاتيب خاصة بالإناث، إلا أن انتشارها بات قليلا لاسيما في العصر العباسي الأول، فضلا عن هذا أخذت النساء تتعلم في المساجد عن طريق الشيوخ الموجودين في المسجد، إذ كانت النساء تذهب إلى المسجد لتلقي العلوم، ولما أصبح من الصعب اختلاط الرجال بالنساء في المساجد والكتاتيب أخذ التعليم في البيوت ينتشر على الرغم من وجوده ولكن بنسب قليلة ،وبدأت المرأة تتلقى تعليمها وعلمها في البيت كما أخذن يعقدن المناقشات والمناظرات الدينية والأدبية التي شملت مختلف الجوانب الثقافية [١]، إذ تميزت فترة الحكم العباسي في العراق، بتطور الحركة العلمية، و برزت الكثير من النساء في الناحية العلمية وخاصة ببغداد عاصمة الخلافة العباسية ، فدرسن مختلف العلوم وأخذن ينشرن علومهن في حدب وصوب واصبح بعضهن معلمات يعلمن النساء في البيوت[٢].

ثانياً: المرأة والادب

١ – الشعر

هو كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خص من النظم الذي أن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزته، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق بها حتى تصير معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه [٣]، كما يعرف على أنه قول موزون ومقفى يدل على معنى [٤].

---

[١] ابن سحنون ، آداب المعلمين ، ٨٥ ؛ الضمور، التربية والتعليم، ٢٤٤ – ٢٤٧.

[٢] الفرايزة، المرأة في العصر العباسي، ١٢٤.

[٣] ابن طباطبا، عيار الشعر، ٥ – ٦ .

[٤] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ٣.

منذ العصور القديمة كان للشعر أثر كبير في المجتمعات كونه يمثل لسان حال الجماعة البشرية، ويعالج الموضوعات التي تمس حياتهم [١]، وقد كان للأمة العربية نصيبا وافراً من الشعر، إذ بلغ أهمية كبيرة عندهم أكثر من غيرهم من الشعوب، لأنه يمثل عندهم ديوان العرب والسجل الذي يحفظ انسابهم وايامهم ووقائعهم واعمالهم [٢]، وقد كانت لهم اسواقاً خاصة لمجالس الشعر والشعراء يتبادلون فيها القصائد، إذ صور الشعر حياة العرب من حيث الاتصال بماضيهم والمحافظة عليه والفخر بتراثهم والسعي إلى نقله إلى الاجيال اللاحقة [٣].

أرتبط الشعر بالمرأة أرتباطا وثيقاً، كون الشعر يبحث عن الطبيعة الحاوية للانهاية والمرأة فيها شيء من اللانهاية، والطبيعة جامعة لكل ما يمثل الجمال ونقيضه، والمرأة بها كل ما يدل على السمو وعكسه [٤]، فضلا عن كونها تعد مصدر الهام للشعراء، وتعد من أبرز الموضوعات التي تستحق أن يوليها الشاعر عنايته واهتمامه، فالشعر هو لغة الحب والمرأة هي أداة الحب ورمزه [٥].

يقول ديورانت [٦]: "**الشعراء يستمدون وحيهم من النساء أكثر ما يستمدونه من الموضوعات الحربية والدينية** ".

منذ أقدم العصور التاريخية أخذ الشعراء يخلدون المرأة بشعرهم، ففي الملاحم الشعرية كانت المرأة حاضرة، ويشير ديورانت[٧] إلى عدة ملاحم شعرية، ومنها ملحمة جلجامش، ويبين دور المرأة فيها قائلاً: "**ها هو ذا، أيتها المرأة**

فحلي أزرارك،

وأسفري عن مفاتنك،

---

[١] عصفور، مفهوم الشعر، ٢١٨.

[٢] الجبوري، الاسلام والشعر، ١٤ .

[٣] الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، ٤١.

[٤] فياض، المرأة والشعر، ١٣ .

[٥] الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، ٤٢ .

[٦] قصة الحضارة، ٢٢٦/١٣.

[٧] قصة الحضارة، ٢٤٠/٢ .

حتى ينال كفايته منك !

لا تحجمي، وأجيبيه إلى ما يشتهي! ... "

تعد ملحمة جلجامش من أقدم الملاحم الشعرية، وهي من أبرز نتاجات الآدب البابلي القديم، وأقدم أنواع آدب الملاحم البطولية في تاريخ الحضارات، وهي أطول وأكمل الملاحم الشعرية، ودونت قبل ما يقارب ٤٠٠٠ عام، ولا تزال لها أهمية وجاذبية، لأنها عالجت قضايا انسانية كمشكلة الحياة والموت ومشكلة ما بعد الموت والخلود، تكون الملحمة من أثني عشر لوحاً وكل لوح يحتوي ما يقارب ٣٠٠ سطر ما عدا اللوح الأخير الذي يتكون من عدد أقل، وقد عثر على نسخ عديدة منها في كل من بلاد سومر وأكد وآشور الأناضول وفلسطين وحران [١].

ذكر ديورانت [٢] ملاحم أخرى كان للمرأة دور بارز فيها، منها الملحمة الهندية الماهابهاراتا إذ يشير قائلاً: " **ملكة طاهرة وامرأة طاهرة، فاضلة أبداً خيرة ابداً**

هي "جانذارا" التي وقفت وسط الميدان شامخة في حزنها العميق

والميدان ملئ بالجماجم، وجدائل الشعر انعقدت عليها الدماء... "

وهي ملحمة شعرية طويلة يمتزج فيها التاريخ بالأساطير، وتعد أعظم أية من آيات الخيال التي أنتجتها الهند، بدأت حوالي سنة ٥٠٠ ق.م، وكانت عبارة عن أبيات قصصية قصيرة من مغامرات وحروب ثم أخذت تتطور وأُضيفت إليها حكايات ومقطوعات حتى أصبحت فيما بعد ذات طابع ارشاد ديني، ينسبها الرواة إلى فياسا[٣] .

أما الملحمة الأخرى التي ذكرها ديورانت في بلاد الهند، هي ملحمة رامايانا، ومؤسسها هو فالميكي وهي ملحمة شعرية تعد من أولى نماذج الآدب القصصي، ألفت في القرن الخامس ق.م باللغة السنسكريتية، وهي تتكون من ستة أبواب أصلية، ضمت ٥٠٠ مقطع و٢٤٠٠ بيت، وهي غنية بالمشاهد والصور والحكايات، تحمل المثل العليا والأهداف النبيلة والقيم الاخلاقية

---

[١] طه باقر، ملحمة جلجامش، ١٠ – ٢٣ .

[٢] قصة الحضارة، ٢٩٤/٣ .

[٣] عباس، فصول من الادب العالمي، ٥٢.

والأعمال البطولية، فهي تمثل جوانب انسانية رائعة فيها الكثير من الدروس والعبر، والهدف الأساسي فيها هو المرأة والبيت على عكس المهابهارتا التي تدور حول الرجال والحرب [١].

يقول ديورانت [٢] :" **هذه سيتا أبنة جاناك وهي أعز عليه من الحياة**
فلتقاسمك منذ الآن فضيلتك، ولتكن أيها الامير زوجتك الوفية
هي لك في كل بلد، تشاركك عزاً وبوساً
فاعزها في سرائك وضرائك، واقبض على يدها بيدك
الزوجة الوفية لمولاها كالظل يتبع الجسد
وابنتي سيتا – زين النساء – تابعتك في الموت والحياة ".

أما الشرائع السماوية فقد أباحت الشعر وشجعت عليه، ففي كتاب التوراة ورد في العهد القديم اسفاراً خاصة للشعر، وقد أشار ديورانت [٣] مستنكراً وجودها بين أسفار التوراة قائلاً:" **لسنا ندري كيف غفل – أو تغافل – رجال الدين عما في هذه الأغاني من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال أشعيا والخطباء** "

جاء الشعر في كتاب التوراة كنوع من التدوين التاريخي لكل جوانب وصور الحياة القديمة، وقد أهتم بها كتاب العهد القديم، لأن بني إسرائيل كغيرهم من شعوب الشرق القديم يميلون إلى قرض الشعر والغناء، فضلا عن أنهم عبر الترانيم الواردة في التوراة نقلوا العديد من الأخبار والقصص بأسلوب سلس بسيط مشتملاً على الكثير من الأغراض الشعرية ذات الأحاسيس الوجدانية المختلفة، ولكن بشكل عام يمكن تقسيم الأشعار في كتاب التوراة إلى أشعار دنيوية، وهي التي تتعلق بجميع الأحداث والوقائع المهمة في حياة مجتمع بني إسرائيل كالشعر الغنائي والمديح والحكمة والخمريات وأشعار الغزل وغيرها من الأغراض الشعرية، وأشعار دينية تشتمل على الطقوس الدينية التي تقام في المراكز الدينية القديمة كمزامير التسبيح الملكية وغيرها[٤].

---

[١] الطريحي، الرامايانا، ١٤ – ١٧؛ عباس، فصول من الادب العالمي، ٦١ – ٦٣. للمزيد ينظر: امين، قصة الادب في العالم، ٤٨ – ٥٢ .

[٢] قصة الحضارة، ٣٠٤/٣.

[٣] قصة الحضارة، ٣٨٨/٢ .

[٤] مطاوع، الشعر في العهد القديم، ١١– ١٤. للمزيد ينظر: العهد القديم، سفر الاناشيد .

أما الشعر في الدين الإسلامي فقد أباحته الشريعة الإسلامية ولكن ضمن حدود معينة، إذ ذكر القرآن الكريم الشعر والشعراء في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [١].

لم يحرم القران الكريم الشعر ولم يمنع قوله، ولكن أستثنى الصالحين من الشعراء، ومن كان شعره لأغراض نفعية إنسانية كانت أو دينية، وقد كان للرسول(صل الله عليه وآله وسلم)، شاعر هو حسان بن ثابت[٢] الذي كان شعره في مدح الرسول ومراثيه، أي أنه سلك طريق الخير في شعره [٣].

ولكن البعض الآخر استعمل الشعر لأغراض الشر، كما فعلت الشاعرة عصماء[٤] التي وظفت شعرها لهجاء النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، يشير ديورانت[٥] إليها قائلاً: "**أن شاعرة تدعى عصماء هاجمته في شعرها فتسلل عمير[٦]، وهو مسلم ضرير إلى بيتها وطعنها وهي نائمة بسيفه في صدرها طعنة بلغ من قوتها أن نفذ السيف من تحتها إلى فراشها . وفي اليوم**

---

[١] سورة الشعراء، الآية :٢٢٤ – ٢٢٧. ينظر تفسير :الطبري، جامع البيان، ٤١٦/١٩– ٤٢١ .

[٢] حسان بن ثابت: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن النجار الانصاري الخزرجي، امه الفريضة من الخزرج، شاعر رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، وهو من فحول الشعراء في الجاهلية والاسلام، لم يشهد مع النبي (صل الله عليه واله وسلم) غزواته لأنه كان يخشى القتال، يقال انه توفي سنة اربعين او سنة خمسين من الهجرة، وله من العمر مائة وعشرون سنة . ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ٢٩٦/١ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٣٧/٤ ؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ٢٩٣/١٢.

[٣] للمزيد ينظر: الجبوري، الاسلام والشعر، ٣٢.

[٤] الشاعرة عصماء : هي عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد، يهودية الديانة، كانت تحت زيد بن حصن الخطمي، وكانت تؤذي رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) والاسلام بشعرها .ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣١٧/٤ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧٠/٢ ؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ١٢٠/١ .

[٥] قصة الحضارة، ٣٥/١٣.

[٦] عمير بن عدي الخطمي: وهو اول من اسلم من بني خطمة، كان ضرير البصر، وقد شهد احد وما بعدها من المشاهد، وسمي بالقارئ لأنه حفظ طائفة من القرآن . ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ١٢١٨/٣.

التالي سأل محمد عميراً هل قتل عصماء فأجابه، يا رسول الله أني قد قتلتها، فقال "نصرت الله ورسوله يا عمير "؛ فقال عمير: "هل علي شيء من شأنها يا رسول الله ؟ "فأجابه بقوله أن هذا الأمر "لا ينتطح فيه عنزان ".

كانت عصماء شاعرة تهجو الرسول وتحرض عليه وتعيب الإسلام وأهله وتحرض على النفاق، إذ نكثت العهد الذي كان بين النبي (صل الله عليه واله وسلم) واليهود، وقد وجب قتلها[١]، لأنها أنشدت تسب الرسول (صل الله عليه واله وسلم)، قائلة [٢]:

باســـتِ بنـــي مالـــك والنبيـــتِ وعـــوف وباســـتِ بنـــي الخـــزرج
أطعـــتم أتـــاوى مـــن غيـــركم فـــلا مـــن مـــراد ولا مَـــذحجِ
ترجونـــه بعـــد قتـــل الـــرؤوس كمـــا يرتجـــي ورق المنضـــجِ
إلا أنـــف يبتغـــي غـــرة فيقطـــع مـــن أمـــل المرتجـــي

ومن الشاعرات الأخريات اللاتي ذكرهن المستشرق ديورانت[٣] هي الشاعرة الرميكية[٤]، وهي جارية المعتمد بن عباد[٥] إذ يقول عنها: "**جارية تدعى الرميكية ترتجل جيد الشعر، فابتاعها، وتزوجها، وظل حتى وفاته يحبها حباً شديداً، وأن لم يهمل غيرها من الغانيات في قصره. وكانت الرميكية تملأ القصر بضحكها، وأحاطت سيدها بجو من المرح، جعل رجال الدين**

---

[١] الواقدي، المغازي، ١٧٢/١ – ١٧٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٧/٢؛ البغدادي، المحبر، ٢٨٣؛ ابن حبان، الثقات، ٢٠٨/١؛ السهيلي، الروض الانف، ٥٤٩/٧ – ٥٥٠ .

[٢] ابن كثير، السيرة النبوية، ٤٣٨/٤.

[٣] قصة الحضارة، ٢٩١/١٣.

[٤] الرميكية: هي جارية شاعرة كانت عند تاجر يدعى رميك في اشبيلية رآها المعتمد في احدى رحلاته واعجب بها وتزوجها لأنها كانت فاتنة مليحة الوجه حسنة الحديث حلوة النادرة، كان المعتمد يستأنس بها ويستظرف نوادرها ولشدة ولعه بها اطلق على نفسه المعتمد حتى تتفق حروف اسمه مع حروف اسمها . لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ٦٢/٢؛ عزام، المعتمد بن عباد، ٩٨ – ٩٩ .

[٥] المعتمد بن عباد : هو محمد بن عباد بن محمد ثالث واخر ملوك بني عباد في الاندلس ولد في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعمائة في الاندلس، لقب بالظافر والمعتمد، كان شاعرا وكاتبا وله ديوان شعر، تولى حكم اشبيلية بعد وفاة والده المعتضد عام (٤٦١هـ/ ١٠٦٩م – ٤٨٤هـ /١٠٩١ م) ، وعرف عنه بأنه الملك العادل العالم الاديب، وكان يقصد بلاطه الادباء والشعراء، توفي سنة ٤٨٨ للهجرة .الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٨/١٩ ؛ الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ٥١٦/٣ –٥١٧ ؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ١٥٧/٤ – ١٥٨.

يلومونها على عدم اكتراث زوجها بشئون الدين، وما آلت إليه مساجد المدينة التي أوشكت أن تخلو من المصلين ".

يذكر السيوطي [١] بأن المعتمد بن عباد ركب في النهر مرة ومعه وزيره أبن عمار (٤٧١هـ/ ١٠٧٩- ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢م)، وقد زردت الريح النهر، فقال أبن عباد لأبن عمار أجز:

صنع الريح كم الماء زرد

فأطال أبن عمار الفكرة وأفحم ولم يأت بشيء، فقالت امرأة :

أي درع لقتال لو جمدْ

فتعجب أبن عباد لما أتت به مع عجز أبن عمار فنظر إليها فرأى صورة حسنة جميلة، فأعجبته، فسألها أذات زوج ؟ قالت لا. فتزوجها.

عرف بنو عباد[٢] أنهم من أشهر ملوك الأندلس اهتماماً بالآدب والشعر والأعجاب به ونظمه والإثابة عليه وتشجيعاً عليه[٣]، إذ كانت أم المعتمد وزوجته الرميكية ترتجلان الشعر، و كان للرميكية تأثير كبير على الخليفة المعتمد العباسي ليس في الشعر فحسب، بل في كل حياته فكانت ملهمة له وملهبة لعواطفه، ومؤثرة في قراراته، ولشدة حبه لها اشتهت مرة أن تمشي على الطين في أحد الأيام، فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد حتى أصبح طيناً فمشت عليه هي وجواريها [٤]، وقد بقيت إلى جانب المعتمد إلى أن توفيت ودفنت بجواره [٥].

---

[١] نزهة الجلساء في اشعار النساء، ٩٧ – ٩٨.

[٢] بنو عباد: وهم اسرة عربية من قبيلة لخم اشتهرت بتأسيسها مملكة اشبيلية جنوب الاندلس في القرن الخامس الهجري اسسها القاضي اسماعيل بن عباد ، بدأت كدولة صغيرة في اشبيلية ثم أخذت تتسع حتى اصبحت اكبر دولة من دول الطوائف، حكم بنو عباد من عام (٤١٤هـ/ ١٠٣١ – ٤٨٤هـ / ١٠٩١م). سليمان بن نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل ،١ / ٢٩ ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، ١/ ٣٥٢؛ عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ١٤.

[٣] عنان ، دولة الاسلام في الاندلس، ٥١٢/٥.

[٤] المقري، نفح الطيب، ٤٤٠/١ .

[٥] عزام، المعتمد بن عباد، ٩٧ .

لم يقتصر قول الشعر على الشاعرات فقط، وإنما وظف الكثير من الشعراء شعرهم لأجل المرأة، وبأغراض متعددة، فمثلا يذكر ديورانت[١] الشاعر حافظ الشيرازي[٢]، وهو يرثي زوجته شعراً ويتألم لفراقها قائلاً:

" **سيدتي، يامن حولت بيتي**

إلى فردوس حين حللت به

من أخمص القدم إلى قمة الرأس كان ثمة ملك

من عند الله احاطها بعنايته، كانت طاهرة، مبرأة من الإثم،

جميلة المحيا مثل القمر، عاقلة،

وعيناها ذواتي النظرة العطوفة الناعمة

كانتا تشعان فتنة لا حدود لها ..."

يعد الشاعر حافظ الشيرازي من أبرز الشعراء الغنائيين في إيران، وقد لقب بالحافظ لأنه حافظ للقرآن الكريم، ترجمت أشعاره إلى لغات مختلفة كالألمانية واللاتينية والفرنسية والتركية وسائر اللغات الشرقية [٣] .

وقد أشار ديورانت[٤] إلى الشاعر الصيني لي[٥]، أيضا وهو يبث شوقه وحنينه لزوجته التي فارقته هي واطفاله، إذ يذكر أبيات من الشعر قائلاً:

---

[١] قصة الحضارة، ٣٧/٢٦.

[٢] حافظ الشيرازي: هو شمس الدين محمد بن بهاء الدين المعروف بخواجة حافظ الشيرازي الملقب بلسان الغيب وترجمان الاسرار، وهو شاعر فارسي ولد بشيراز وتوفي بشيراز عام (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ودفن بالحافظية او بما يعرف بباركاه حافظ . الشواربي، حافظ الشيرازي، ١٦٨ – ١٧٤.

[٣] الصاوي، ديوان العشق، ٢٠ .

[٤] قصة الحضارة، ١١٧/٤.

[٥] الشاعر لي باي: وهو من اقدم واشهر الشعراء الرومنطقيين الصينين، كان عضوا في جمعية ادبية في الصين،عاش حياة الجوالة والرحالة فانطبعت اثار اقدامه على اشهر الجبال والاودية، وانطبعت صورته على اشهر الانهار والبحيرات، تنوعت موضوعات قصائده ما بين الطبيعة والخمر والصداقة والموت والخلود، كان من شعراء القصر الامبراطوري، اذ انعم عليه الامبراطور بلقب هان لين أي شاعر القصر لكنه ما لبث ان ترك القصر بعد تألب الحساد والوشاة ضده فقضى شيخوخته مشرداً بائساً، له ديوان شعر يحمل اسمه ويحتوي ما يقارب تسعمائة وتسعين قصيدة . هوخام، تاريخ الصين، ١٦٩ – ١٧٠ ؛ مجلة بناء الصين، مختارات من الشعر الصيني القديم، ١٨ .

"أيتها الحسناء، لقد كنت وأنت عندي أملأ البيت زهراً
أما الأن أيتها الحسناء، وقد رحلت – فلم يبق فيه إلا فراش خال
لقد طوى عن الفراش الغطاء المزركش؛ ولست بقادر على النوم .
وقد مضت على فراقك ثلاث سنين؛ ولا يزال يعاودني شذى العطر الذي خلفته وراءك
أن عطرك يملأ الجو من حولي وسيدوم أبد الدهر؛
ولكن أين أنت الآن يا حبيبتي ؟
أني أتحسر – والاوراق الصفراء تسقط عن الغصن،
أذرف الدمع – ويتلألأ رضاب الندى الابيض على الكلأ الاخضر ".

٢ – القصة

تعرف القصة على أنها مجموعة أحداث يرويها الكاتب، وتتناول حادثة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الارض، ويختلف نصيب الشخصيات في القصة من حيث التأثير والتأثر[١] ، وتعني أيضاً الجملة من الكلام ونحوه وهو فن من الفنون الأدبية يعني به سرد واقعي أو خيالي نثراً أو شعراً، يهدف إلى إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء [٢].

وقد كانت القصة مثلاً رائعاً للتعرف على أحوال البشر في مختلف العصور، إذ حرصت الرسالات السماوية وخاصة الإسلام على سرد الحوادث التاريخية بشكل قصصي، فقد جاء القرآن الكريم متضمناً نخبة من القصص، ولم يستعمل الشعر أو المسرحية أو المقالات النثرية أو غيرها من ضروب الآدب[٣]، قال تعالى :﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [٤] .

عرف الإنسان البدائي القصة كونه عاش في عالم مليئاً بالألغاز فأخذ يستكشف بنفسه كل شيء في ذلك العالم عن طريق المحاكاة والبحث و يتأمل طويلاً ويسعى ليتفهم ذلك الواقع، ونتيجة لعجزه عن تفسير بعض الظواهر كالأحلام أو بطش الحيوانات المفترسة، وعصف

---

[١] نجم، فن القصة، ٧.
[٢] الصحاري، الابانة في اللغة العربية، ٤٣/٤؛ فتحي، معجم المصطلحات الادبية، ٢٧٢.
[٣] قنديل، فن كتابة القصة، ٢٢.
[٤] سورة يوسف، الآية ٣. ينظر تفسير: الواحدي، اسباب النزول، ٢٧٥.

الطبيعة النادرة، أخذ يفسر الظواهر على أساس الوهم والخرافة فاهتدى إلى حل اقتنع عبره وأطمن، وهو أن يمنح عالم الجماد روحاً كروحه وتخيله، وبدأ له أن الاحلام التي يراها هي حقيقة وأن الاشخاص الذين ماتوا لا يزالون على قيد الحياة، مما دفع الإنسان البدائي إلى تقديم القرابين للإلهة والموتى، حتى بدأت تنشأ قصص خرافية صاغها الإنسان البدائي على حساب ما أوحى به خياله الضعيف، وأخذت تتطور القصص والأساطير شيئاً فشيئاً حتى أصبحت تلازم الأحداث والأشخاص في المناطق المختلفة وساهمت فيها الحروب والصراع من أجل البقاء وعنصر الخير والشر أيضا [١] .

يذكر ديورانت[٢] الكثير من القصص عن عالمنا الشرقي ومن مختلف الآداب، فيسرد مثلاً العديد من قصص الآدب الفارسي، ومنها قصة ليلى [٣] والمجنون، قائلاً: "**أشهر القصص الغرامية في الشعر الفارسي . وخلاصتها أن قيس[٤] أفتتن بليلى، ولكن أباها أرغمها على أن تتزوج برجل غيره، فأثرت تلك الخيبة في قيس وافقدته عقله، فاعتزل المدينة إلى البادية، ولم يكن يعود إلى صوابه لحظة وجيزة إلا إذا ذكر أسم ليلى امامه .ولما ترملت ليلى جاءت إليه ولكنها توفيت بعد قليل؛ ولم يسع قيس إلا أن يقتل نفسه عند قبرها...** ".

ينقل ديورانت قصة ليلى والمجنون عن السعدي[٥]، ولكن السعدي كان قد نظمها شعراً وليس بالأسلوب القصصي الذي أورده ديورانت، وكانت بعنوان "المجنون وصدق محبته مع

---

[١] تيمور، فن القصص، ٣١ – ٣٢؛ الشوباشي، القصة العربية القديمة، ٧.

[٢] قصة الحضارة، ٣٤٨/١٣.

[٣] ليلى : هي ليلى بنت مهدي بن سعد من بني كعب بن ربيعة تكنى بام مالك العامرية وهي من اشعر النساء ولدت سنة (٢٨ هـ / ٦٤٩م) كانت صاحبة قيس ولكن اباها منع زواجها منه لاشتهار حبهما واشعار قيس فيها فأكرهت على الزواج من غيره توفيت سنة(٦٨هـ/٦٨٨م). المرزباني ، اشعار النساء ، ٨٨؛ الزركلي ، الاعلام ، ٥/ ٢٤٩.

[٤] قيس : هو قيس بن الملوح من بني عامر بن صعصعة وهو من اهل نجد، يعد من اشعر الناس وأبرز شعراء الغزل، لقب بالمجنون لكنه لم يكن مجنوناً وانما لقب بذلك لشدة هيامه وعشقه لليلى بنت سعد العامرية الذي نشأ معها ثم حرم من الزواج منها. ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٤٩؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤/ ٥؛ السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ٢/ ٦٩٩؛ سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ٢/ ١٥٣٦.

[٥] سعدي الشيرازي: هو مشرف الدين بن مصلح الدين، يكنى ابو عبد الله وابو محمد، شاعر فارسي صوفي، ولد عام ٥٧١ هـ او عام ٦١٥ هـ، توفي في شيراز عام ٦٩٠ هـ، نظم الشعر بالعربية والفارسية، وصلت كتاباته الى عدد كبير من مناطق العالم الاسلامي هنداوي، سعدي الشيرازي، ١٩٣ – ١٩٤ .

ليلى"[١]، تعد قصة ليلى والمجنون من أشهر قصص العشق قديما عند العرب أي أن أصلها يعود إلى الآدب العربي، ولكن العرب نقلوها إلى الآدب الفارسي، ولكن مع اختلافات بسيطة تضمنتها أشخاص القصة وأدوارهم وأحداث القصة، إذ غالباً ما أرتبط الآدب الفارسي بالنزعة الصوفية [٢].

سرد ديورانت [٣] قصة أخرى من الآدب الفارسي وذات نزعة صوفية أيضاً هي قصة يوسف وزليخة قائلاً: " **أن زليخة ترى يوسف في المنام، فتقع في غرامه لأول ظهوره ولكن أباها يزوجها من وزيره بوتيفار . ثم ترى يوسف بشخصه رأى العين معروضاً للبيع في سوق الرقيق فتشتريه وتغريه، ولكنه يرفض صداقتها والتفاهم معها، فيصيبها الهزال ويموت الوزير، ويحل يوسف محله، ويتزوج زليخة، وسرعان ما ينتاب الهزال الاثنين، إلى حد الموت آخر الأمر** ".

قصة يوسف وزليخة وهي قصة قرآنية معروفة بسورة يوسف [٤]، وأنها وردت في التوراة[٥]، وقد نظمها العديد من المؤرخين ومنهم الفردوسي في كتابه الشاهنامة، إلا أن ديورانت نقلها عن جامي [٦]، الذي نظمها بطريقة مختلفة وأضفى عليها لوناً صوفياً وخيالاً عرفانياً فبدت وكأنها قصة جديدة، إذ لم يلتزم جامي بما ورد في سورة يوسف ولا بما جاء في التوراة، وإنما حاول أن يغير بعض الأحداث لتبدو وكأنها قصة جديدة أكثر وضوحاً وأوسع خيالاً وأجمل عاطفتاً، تكونت القصة من ثمانية وخمسين فصلاً، فضلا عن الأشعار التي أوردها جامي

---

[١] هنداوي، سعدي الشيرازي، ٣٩٢.

[٢] للمزيد ينظر: جميلة، ليلى والمجنون بين الادب العربي والادب الفارسي، ٣٥ – ٥٦ .

[٣] قصة الحضارة، ٦٦/٢٦.

[٤] سورة يوسف، ٢٣٥– ٢٤٨ .

[٥] سفر التكوين، الاصحاح ٣٠ – ٥٠ .

[٦] جامي: هو نور الدين عبد الرحمن الجامي ولد في الثالث والعشرين من شعبان عام (٨١٧ هـ/١٤١٤م)، لقب لقب بألجامي نسبة الى ولاية جام التي عاش فيها، امتاز بالذكاء وحب المعرفة والدرس فصار شاعراً وعالماً كتب في موضوعات عدة نثراً وشعراً وله مؤلفات عديدة منها نفحات الانس وشواهد النبوة وغيرها العشرات من الكتب في التفسير والحديث والتصوف فضلا عن دواوينه الشعرية وقصصه الادبية، توفي في هراة عام (٨٩٨هـ/١٤٩٢م). حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول ، ٢/ ٢٥١، سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ٢/ ٦٧١، الزركلي ، الاعلام ، ٣/ ٢٩٦، امين، قصة الادب في العالم، ٥٢٥/٢ – ٥٢٩.

خلالها[١]، وبعد أن أتم كتابتها عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م، قدمها كهدية إلى السلطان حسين ميرزا حاكم خراسان [٢] .

وأورد ديورانت[٣] قصة أخرى عن جامي هي قصة سلمان وابسال، إذ يقول: "**يقص علينا سلمان وابسال حكاية طريفة تشير إلى أن الحب الالهي يسمو على الحب الدنيوي . وسلمان هو أبن شاه يون (ايونيا) وقد ولد من غير أم ... وقد تولت تربيته الأميرة الجميلة ابسال التي افتتنت به حين بلغ الرابعة عشرة من العمر، وقد غزت قلبه وأسرته بما اصطنعت من أسباب التجميل والتطرية** ."، تعد قصة سلمان وابسال من أبرز المنظومات القصصية المطولة لعبد الرحمن جامي، وهي عبارة عن قصة تتألف من الف ومائة بيت، وهي شبيهة بقصة حي بن يقظان، وكان جامي قد نظمها ليعقوب بن أوزون حسن (آق قويلنو) [٤][٥].

أورد ديورانت قصة من الآدب الياباني للسيدة موراساكي نوشيكيبو، وهي بعنوان (جنجي مونوجاتاري)، ومعناها هو ثرثرة تدور حول جنجي، الفتها موراساكي عام ١٠٠١م، وبلغت أحدى طبعاتها أربعة الاف ومائتين وأربع وثلاثين صفحة، وهي تتألف من أربعة وخمسين جزءاً، وقد استنفذت موراساكي كل ما كان عندها من ورق أثناء كتابتها، مما دفعها إلى سرقة أوراق من المعبد لمواصلة كتابتها [٦]، تدور القصة حول أبن الإمبراطور، وكيف ولدته أحدى محظيات الإمبراطور وتوفيت بعد ذلك، ثم كبر الولد واصبح أميراً فاتناً، وأخذ ينتقل من امرأة إلى أخرى فضلا عن زوجته التي توفيت هي الأخرى في أثناء ولادتها لأبنها، ثم يمرض الأمير ويقرر أن يتوب ويذهب إلى الدير ويلتقي هنالك بأميرة جميلة فيعجب بها ويتزوجها [٧].

---

[١] جامي، يوسف وزليخة، ٨ – ٩ .

[٢] جامي، يوسف وزليخة، ٤٧؛ امين، قصة الادب في العالم، ٥٣٠/٢ . للمزيد عن القصة ينظر: متولي، قصة يوسف وزليخة في الادب الفارسي، ٢٠٣ – ٢٤٠ .

[٣] قصة الحضارة، ٦٣/٢٦.

[٤] يعقوب بن اوزون حسن: هو ابو لمظفر يعقوب بك بن حسن قوصون (اوزون) وهو احد سلاطين الاق قويونلو ، حكم للفترة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م حتى وفاته ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م، شهد عصره استقرار في الاوضاع الداخلية للبلاد . مقديش ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، ٢/ ٣٦.

[٥] امين، قصة الادب في العالم، ٥٢٩/٢. للمزيد عن القصة ينظر: جامي، سلامان وابسال .

[٦] عباس، فصول من الادب العالمي، ١٠.

[٧] ديورانت، قصة الحضارة، ٩٩/٥ – ١٠١ .

ويقول ديورانت[١] تميزت كتابة موراساكي "**بأسلوب طبيعي سلس ... فالرجال والنساء والأطفال بصفة خاصة، الذين يحيون على صفحات قصتها الطويلة ينبضون جميعاً بالحياة الصحيحة، والعالم الذي تصفه مصطبغ بصبغة الحياة الحقيقية التي نعيشها ونراها، على الرغم من أنها كادت تحصر نفسها بين القصور الإمبراطورية والدور الفخمة ... تراها تؤدي الوصف إداء طبيعياً دون أن تضطر إلى الاستعانة في قصتها بشواذ الشخصيات والحوادث لتثير بها اهتمام القارئ** ".

ثالثاً: المرأة والفنون

الفن: هو عبارة عن رسالة أو خطاب يريد الفنان ايصاله إلى الأخرين من حوله، أي هو أداة يعبر من خلالها عما يعتلج في صدره من أحاسيس وجدانية وأفكار واتجاهات وقيم، يعمد فيها الفنان إلى الطبيعة والمؤثرات الجمالية من حوله، ثم يخزنها في نفسه، ويبحث عن العلاقات بينها، أي العلاقات الجديدة التي لم تكن موجودة مباشرة في الواقع الذي استمدها منه[٢].

لم ينبثق الفن من فراغ، بل هو دائما بحاجة إلى فنان معطي، وإلى جمهور متلقي لذلك الأبداع الفني، فالمعادلة الفنية تتلخص بطرفين هما العمل الفني والجمهور المتلقي، وأن كلا الطرفين يؤثر بعضهما ببعض، فالإنتاج الفني لمجتمع ما ولعصر ما يعتمد بدرجة كبيرة على مدى الابداع الفني لذلك المجتمع في تلك الفترة، إذ أرتبط الفن كثيراً ومنذ القدم بالمجتمع سواء أكان ارتباطاً عقائدياً أم دنيوياً، وعادة ما يكون الفنان هو مرآة عاكسة لعصره، وعن طريقه كثير ما يتم التعرف على عادات وتقاليد وأفكار الشعوب في الحضارات الماضية[٣].لقد شكلت المرأة أحد الموضوعات الفنية المهمة التي ارتبطت بالتاريخ الفني لتلك الشعوب، وبرزت علاقتها ببعض تلك الفنون ومن أهمها :

١. فن التصوير

يعد فن التصوير الجداري من أقدم الفنون التشكيلية التي عرفها الإنسان القديم، ومن أكثر الوسائل الفنية المعبرة عن الحقب التاريخية المختلفة، ففن الجداريات هي لغة أوجدها الإنسان القديم ذات مضامين وتعابير خاصة، يفهمها المجتمع ويصور عبرها أدق تفاصيل حياته

---

[١] قصة الحضارة، ١٠٢ – ١٠٣ .

[٢] اسعد، سيكولوجية الابداع في الفن والادب، ٥ – ١١.

[٣] الغربي، فن النحت، ٢٤ .

وحضارته البدائية في تلك الفترة الزمنية، معتمداً على أدوات والآت متواضعة جداً وبسيطة، وهذا يبدو واضحاً في ما تركه من رسوم وصور على جدران وسقوف الكهوف، وسرعان ما أخذ هذا الفن يتطور شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى أرقى فنون التصوير[١] .

تعلق فن التصوير الجداري بالمرأة كغيره من الفنون وكانت المرأة خير مثال يجسد هذا الفن في مختلف العصور والحضارات، يقول ديورانت[٢] :" **ولا نذكر أبداً أن مذهب العري في المرأة ليس أساساً لفن النحت يستحيل الاستغناء عن وجوده، وأن أعمق جمال للمرأة قد يتبدى في الأمومة أكثر مما يتبدى في الشباب ... وأن النحات لم ينحت ما تتعلق به احلامه بقدر ما نحت ما أذن به الكهنة** ".

يشير ديورانت إلى أكثر عاملين متعلقين بتصوير النساء في الحقب الزمنية القديمة ، هما: عامل الامومة والعامل الديني، وبالفعل نجد بأن أغلب المنحوتات التي خصت المرأة في العصور القديمة غالباً ما كانت تصورها من ناحية الخصوبة وهي واقفة وواضعة يديها على صدرها أو مقيدة أيديها إلى خلف ظهرها، محاولة للتأكيد على أن صورة المرأة كانت تتجسد في الامومة والالهة، إلهة الخصب والتكاثر كون المرأة هي مصدراً ورمزاً للخصوبة والتكاثر[٣] لذلك فقد جسد النحاتون صورة المرأة من ناحية الامومة والخصب أي الناحية الدينية، كونها بنظرهم أكثر أهمية من تجسيد معالم الشباب أو الجمال عند المرأة.

تعد بلاد مصر من أشهر الحضارات القديمة التي اهتمت بفن التصاوير الجدارية، لأنها من أكثر الحضارات اهتماماً بالفنون والعلوم والآداب، شهد فن التصوير في بلاد مصر تنوع في الموضوعات، إذ جسدت في أول الأمر مظاهر الحياة اليومية ومن ثم أخذت تصور حياة الترف والزينة عند المصريين القدماء [٤]، يقول ديورانت [٥]: "**الصورة المرسومة بالمغرة** [٦] **والتي تمثل الفتاة الجميلة الهيفاء العارية بين الموسيقيين في قبر نحت بطيبة** ".

---

[١] جرجس، التصاوير الجدارية، ٣ – ٥ .

[٢] ديورانت، قصة الحضارة، ٣٥٩/٣ – ٣٦٠ .

[٣] الشاروني، فن النحت، ١٦٣.

[٤] جرجس، التصاوير الجدارية، ٦.

[٥] قصة الحضارة، ١٤٤/٢.

[٦] المغرة: هو طين احمر يصبغ به . الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، ٤٩٤٦؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ٥٢٥/٥ .

أخذ الإنسان المصري القديم يجسد ما يقوم به في الحياة اليومية على شكل رسوم وتماثيل وصور، وذلك اعتقاداً بوجود حياة أخرى بعد الموت، وقد أتخذ من الفن أداة عبر من خلالها عن ما قد يحتاج إليه في الحياة الأخرى، أي أنه استعمل الفن كوسيط في نقل احتياجاته وموضوعاته إلى الحياة الاخرة، وأنه لم يرَ في الفن الجانب الابداعي الفني فقط، بل شكل عنده الفن الحافز الأكبر لفكرة الخلود والحياة بعد الموت، لأن بحسب اعتقاده بأن الجسد يعود إلى الحياة وأنه وقتئذ يكون بحاجة إلى ما كان عليه في الحياة الأولى[١]، وهذا ما يفسر صغر المساحة التي كانت للرسوم داخل المعابد والقبور في العصور البدائية، لكونها كانت تجسد الأشياء الضرورية التي يحتاج إليها الإنسان في بادئ الأمر، فضلا عن طعام الميت وشرابه، ولكن نجد بأن تلك المساحة الخاصة بالرسوم سرعان ما كبرت وأخذت بالزيادة في العصور اللاحقة نتيجة التطور الحاصل في المجتمعات، إذ بدأ الفنان يصور كل ما يحتاجه أو يستمتع به الإنسان في الحياة الأولى للحياة الاخرة [٢].

لم يقتصر فن التصوير على العصور البدائية وحسب، فقد شهد فن التصوير الجداري تطوراً كبيراً في العصور الحديثة عند اليابانيين، إذ عرفت اليابان نوع آخر من فنون التصوير يتميز بالحداثة وقلة التكلفة، عرف هذا النوع بفن الحفر، إذ كانت الصور تحفر على الخشب وتستعمل اليد لغرض تلوينها، ولكن فيما بعد أخذ هذا الفن يتطور شيئاً فشيء حتى أتجه الفنانون فيه إلى تصوير النساء من ربات الجمال، ودخلت الاثداء العارية والأطراف المتلألئة حرم فن التصوير الياباني الذي كان لا يدخله سوى موضوعات الدين والفلسفة، وبرز في ذلك أعلام منهم كيوناجا[٣]، الذي ركز أعماله الفنية على رسم السيدات ذوات القامة الجميلة وسيدات الطبقة العليا[٤].

---

[١] الشاروني، فن النحت، ١٢٩ – ١٣١ .

[٢] محمود، فن التصوير الجداري، ٤ – ٥.

[٣] كيوناجا: هو توري كيوناجا فنان ياباني ولد في اليابان عام ١٧٥٢م وتوفي عام ١٨١٥م، كان والده الحقيقي بائعاً للكتب، اما والده بالتبني فهو كيوميتسو رئيس مدرسة توري ئي، كان احد اعضاء حركة اوكيو–ي اليابانية التي تهدف الى الرسم البهيج في الحياة، كان من الفنانين المولعين برسم صور النساء.
https://www.marefa.org .

[٤] ديورانت، قصة الحضارة، ١٥٣/٥ – ١٥٥ .

٢. فن النحت

هو فن يتعامل مع الكتل والفراغات والأحجام وهو عبارة عن كتلة مجسمة، تتعامل مع التجسيم تعاملا مباشراً، وإما أن يكون التمثال ملوناً أو باللون الطبيعي للخامة المنحوت منها العمل الفني[١]، ويعرف أيضا على أنه أحد جوانب الابداع الفني وهو فن تجسيدي يرتكز على انشاء مجسمات ثلاثية الأبعاد، وأنه يعد تنظيم منسق للكتل الموجودة في فضاء حقيقي ويتكون من عناصر تشكيلية هي الكتلة والفراغ والخط والخامة والنسيج [٢].

وللنحت عدة أنواع منها [٣]:

أ- النحت شديد البروز.

ب-النحت البارز.

ج- النحت الغائر.

بدأ الإنسان في العصور البدائية القديمة بصنع تماثيل بسيطة، فأخذ يجسد أجسام الحيوانات، ثم تطور شيئاً فشيئاً وأصبح يجسد أجسام الإنسان، ولكنه لم يهتم لرسم الوجوه بل أهتم بمميزات الجسم، كالصدور والافخاذ بالنسبة لصورة المرأة، محاولاً اظهار جانب الامومة فيها، وذلك لأن الفنانين البدائيين أرادوا فقط تصوير الاشياء التي يقدرونها من الناحية الجنسية أو الجمالية[٤].

يقول ديورانت [٥]: "**في مدينة أور عثر المنقبون على رأس بقرة مصنوع من الفضة في قبر الملكة شب آد وهو أية فنية تشهد بما وصل إليه الفن من رقي عظيم** ".

تميز عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠ق.م – ٢٤٠٠ ق.م) ، بمميزات عدة إذ يعد هو العصر الذي بدأت فيه الحضارة المدونة أو بداية التاريخ وبدأت تنشأ المدن وتظهر

---

[١] الشاروني، فن النحت، ٣٣.

[٢] السعيد، النحت بين الواقع الافتراضي وفلسفة النحات المعاصر، ١٢.

[٣] الشاروني، فن النحت، ٣٨ – ٤٠.

[٤] الزيات، فن النحت، ٦.

[٥] قصة الحضارة، ٣٨/٢.

المعابد الخاصة بكل مدينة كما بدأت الفنون بالظهور، وقد تميز فن النحت في ببلاد سومر بصنع التماثيل المتنوعة القطع والمعمولة من مواد مختلفة، واستخدموا لذلك أحجار ملونة لاسيما حجر اللازورد، كما استخدموا المعادن كالبرونز والفضة والذهب في تطعيم تلك التماثيل ، أما الغرض منها فهو غالبا ما يكون ديني، ومن أبرز الأمثلة على ممارسة التطعيم في صنع التماثيل هو ما عثر عليه في مقبرة أور الملكية في جنوب العراق موطن السومريين، من تماثيل ذات رؤوس حيوانية وإطارات مزخرفة، وكان أبرز تلك الأثار وأروعها هو رأس الثور المشهور والمعروف لدى السومريين ب:(التيس) المصنوع من الذهب واللازورد، والذي يرمز إلى قوة التذكير عند السومريين [١].

ولم يقتصر فن النحت على بلاد سومر فحسب وإنما بدأ بالظهور في حضارات ومناطق متعددة ومن اهمها حضارة وادي النيل، إذ كان فن النحت المصري القديم من أعظم عناصر الحضارة المصرية، إذ انفردت بلاد مصر عن بقية دول العالم بأنها قدمت في بداية التاريخ فناً ناضجاً متكاملاً ، وصل إلى أعلى القمم الشامخة خلال العصور القديمة[٢]، يقول ديورانت[٣]: "**كانت أجسام تماثيل النساء كلهن تصورهن الفتيات في شرخ الشباب، وتماثيل الملوك تظهرهم كلهم اقوياء).**

أتخذ المصريون القدماء من الصلصال والعاج والحجر مواداً لعمل التماثيل ، ومن أبرز ما صوره النحاتون المصريون هو: تماثيل النساء العاريات بقامات طويلة وخصور نحيلة ، ثم أخذوا يصورون تماثيل الحيوانات والطيور لغرض استعمالها في المعابد والقبور ، وسرعان ما أخذ فن النحت عندهم بالتطور، وبدأوا يصنعون تماثيلهم من الحجر والخشب فضلا عن تلوينها لتكون اقرب للحقيقة، واهتموا بإبراز العين عن طريق وضع بلوراً صخرياً فيها لتشع بنور الحياة ، وتطور الفن وأصبح يجسد الملوك والامراء وكبار القوم فضلا عن الإلهة[٤]، و لعبت العوامل الدينية دوراً كبيراً في نشوء وتطور فن الرسم والتصوير عند المصريين إذ اعتقدوا بإمكانية تحول الصور إلى حقائق واقعية بعد الموت بفضل التعزيز السحري مما دفعهم إلى تزيين المقابر

---

[١] الشاروني، فن النحت، ١٧٢-١٧٤.

[٢] الشاروني، فن النحت، ١٢٣

[٣] قصة الحضارة، ١٣٣/٢.

[٤] الزيات، فن النحت، ٥٧.

بالرسوم والصور التي تمثل حياتهم واعمالهم ومظاهر تدينهم لاسيما محاولتهم إبراز صورة الملك بطريقة كبيرة وواضحة أما الحاشية أو من يقف بجانبه من أفراد نجدها أقل حجماً [١].

مع كل التطور الذي وصل إليه فن النحت في بلاد الرافدين وبلاد مصر، إلا أن هذا لا يعني أن مناطق الشرق كلها تتميز بوجود هذا الفن والاهتمام به، فلو لاحظنا الحضارة الصينية نجدها بعيدة كل البعد عن فن النحت، يقول ديورانت[٢] : " **لم يكن النحت من الفنون الكبرى، ولا من الفنون الجميلة عند الصينين ... ولهذا فأن الذين أتخذوا صناعة التماثيل البشرية حرفة لهم وجهوا قليلا عنايتهم إلى تمثيل ما على الاجسام من ملابس، واستخدموا تماثيل الرجال – وقلما استخدموا تماثيل النساء – لدراسة أنواع الاحساسات أو لتصويرها؛ ولكنهم لم يمجدوا الأجسام البشرية** " .

٣ – فن العمارة

هو فن يتعامل مع الكتل والحجوم ويقترب كثيراً من فن النحت، إلا أنه يكون صالحاً لاستعمال الإنسان، إذا تمكن مصممه أن يجعله ناجحاً وظيفياً وذا شكلاً مريحاً[٣].

من أقدم وأبرز المعالم العمرانية التي شيدت لأجل النساء هي حدائق بابل المعلقة الذائعة الصيت والتي عدها اليونان أحدى عجائب الدنيا السبع، وكان سبب انشائها أن نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ – ٥٦٢ ق. م)[٤] تزوج بأبنة سياخار (سيكسارس) ملك الميديين[٥]، ولم تكن

---

[١] فرح، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، ١٠٣-١٠٤.

[٢] قصة الحضارة، ١٧٥/٤.

[٣] الشاروني، فن النحت، ٣٣.

[٤] نبوخذ نصر الثاني: هو ثاني الملوك الكلدانيين، تولى الحكم بعد وفاة والده عام ٦٠٥ ق.م، قاد العديد من الحملات العسكرية على المناطق المجاورة لبابل، ويعد من الملوك القلائل الذين تميزوا بالمقدرة العسكرية والحنكة السياسية فضلاً عن كفائته الادارية وقدرته الحربية وذوقه الفني الرائع، توفي عام ٥٦٢ ق.م بعد حكم دام حوالي ثلاثة واربعين سنة. هبو، تاريخ الشرق القديم، ٢٥١ –٢٥٦.

[٥] الميديين : وهم من الاقوام الهندوأوربية وهي مجموعات بشرية هاجرت في مطلع الالف الاول قبل الميلاد من شرق قزوين نحو بلاد ايران الحالية واطلقت على نفسها اسم ميد ماد وهو نفس الاسم الذي اطلقه السومريون والاشوريون على المنطقة التي استقر فيها اسلاف الكرد منذ فجر التاريخ ١١٠٠ ق.م (كردستان حالياً)، كانوا يتألفون من اتحاد ستة بطون اما اللغة المعروفة بين تلك البطون هي اللغة الميدية حكموا من عام (٦٧٨– ٥٤٩ ق.م). الخليل ، مملكة ميديا ، ٢٦ – ٣٣.

هذه الأميرة قد اعتادت شمس بابل الحارة وثراها، فعاودها الحنين إلى خضرة بلادها الجبلية، فدفعت الشهامة والمرؤة نبوخذ نصر فأنشأ لها هذه الحدائق العجيبة [١].

تعد جنائن بابل المعلقة أحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، بنيت في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني وهي عبارة عن حدائق تحتوي على مماشي مرتفعة وأعمدة حجرية وجنان متدلية تحوي جميع أنواع الأشجار بما يشبه البيئة الجبلية التي أراد الملك نبوخذ نصر توفيرها لزوجته، كما أنها تشبه بشكلها شكل المسرح الكبير المتدرج، وتحتوي بداخلها فضلا عن المزروعات والحدائق قصراً ذو جدران ذات منحوتات حجرية تجسد مشاهد الصيد والمعارك، فضلا عن تدفق المياه فيها من الاعلى إلى الأسفل، بعد أن يتم رفعه بواسطة ماكنة من نهر الفرات إلى أعلى الحديقة، ومن هذا جاء تسميتها بالجنائن المعلقة[٢].

شيدت في التاريخ العديد من الأبنية والقصور والمساجد لأجل النساء، وحتى قد عرفت بعضها بأسمائهن، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، هو المسجد الذي شيده تيمورلنك لزوجته بيبي خاتون، يقول ديورانت[٣]: "**أمر – تيمورلنك– ببناء مسجد تخليداً لذكرى زوجته الاثيرة لديه، بيبي خاتون، أشرف على البناء بنفسه، والقى باللحوم إلى العمال في الحفائر، ونفح الصناع المهرة المجتهدين بالنقود، وحثهم أو أجبرهم على العمل ليل نهار**".

أتخذ تيمورلنك من سمرقند[٤]عاصمة لإمبراطوريته المترامية الأطراف، وعمل جاهداً على تطوير المدينة وتوسعها وازدهارها بالتجارة والحرف اليدوية، يعد مشروع بناء مسجد بيبي خاتون أحد مشاريع تيمورلنك المعمارية، إذ أشرف عليه بنفسه بعد عودته من غزو الهند عام ٨٠١هـ /١٣٩٩م، واستمر ببناءه الى عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م، تبرع تيمورلنك بكل غنائم حملته

---

[١] قصة الحضارة، ١٩٩/٢.

[٢] العمري، جنائن بابل المعلقة، ٣؛ محمد، نبوخذ نصر الثاني، ٥٦ – ٥٧ .

[٣] قصة الحضارة، ٦٨/٢٦.

[٤] سمرقند : وهي مدينة في الاقليم الرابع وراء نهر سيحون طولها تسع وثمانون درجة ونصف وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف بناها شمر ابو كرب فسميت شمر وعربت سمر قند تضم عدد من الرساتيق اهمها بنجيكت ورغسر ومايمرغ والدرغم وعدد من المدن اهمها كرمانية واشروسنة والشاش ونخشب وغيرها . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٣٢١؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ٢/ ٤٩٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٣/ ٢٤٧-٢٤٨.

على الهند لهذا المشروع، وجلب المعماريين والفنانين المهرة من عدة بلدان وأمرهم بالبناء ليلاً ونهار، حتى أنه أعدم مسؤولين المشروع في أول الأمر عندما أكتشف بأن باب المشروع صغيرة وغير مؤثرة بما فيه الكفاية فأمر بهدمها وإعادة بناءها من جديد بما يتفق مع أفكاره، ويعد مجمع مباني بيبي خاتون (السيدة الأولى في حريم تيمورلنك)، أضخم بناء ديني في أواسط آسيا حتى يومنا هذا، إذ أن المسجد المشيد لها يعد من أضخم المساجد في الشرق الإسلامي، ويعتقد أنه كان مدفن لنساء سلالة تيمورلنك الملكية، وقد بقي البناء محافظاً على جلالة منظره حتى بعد تعرضه للتهدم، [١].

يعد مسجد جوهر شاد نموذجاً بارزاً لفن العمارة الفارسية، فيشير ديورانت [٢] إليه قائلاً: "**استخدمت "جوهر شاد "زوجة "شاه رخ" المغامرة ، المهندس المعماري قوام الدين في بناء المسجد الذي يحمل اسمها ١٤١٨، وهو أروع نتاج الهندسة الإسلامية الفارسية واغناه بالألوان . وفيه تحيط المأذن المزودة بالفوانيس الرائعة بالضريح وكأنها تحرسه ، وتؤدي أربعة مداخل فخمة إلى فناء رئيسي، وكسيت واجهة كل منها بآجر من الخزف المزخرف "لامثيل لها من قبل ومن بعد**" .

يمثل مسجد جوهر شاد ذو الأيونات الأربعة أهم خصائص العمائر التيمورية، وهذا يتضح عبر الاهتمام ببناء المسجد، الذي يتكون من بوابتين يزيد من فخامتها مئذنتان عاليتان على هيئة ابراج، واستعملت القباب الفخمة والتي تظهر بوضوح في قبة المسجد المزينة بالزخارف من الداخل والخارج، فضلا عن الزخارف الذي تغطي جدران المسجد ومحرابه واروقته و يضم المسجد حالياً مثوى الأمام الرضا أبن الأمام موسى الكاظم(عليهما السلام)[٣].

لقد كان للمرأة دور بارز في الجانب الثقافي سواء أكان ذلك في التعلم أم في الآدب شعراً أم قصة، أو في مختلف أنواع الفنون، وقد استطاعت المرأة وما زالت تواصل السمو بنفسها إلى أرقى المراتب الثقافية وتحتل على طول العصور أفضل الموضوعات الأدبية، وعلى الرغم

---

[١] نومكين، سمرقند، ٥٥ – ٦٥ .

[٢] قصة الحضارة، ٦٨/٢٦.

[٣] علام، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، ٢٣١؛ القره غولي، الانظمة التصميمة لزخارف المساجد الاسلامية، ١٦٩.

من أن المستشرق ديورانت لم يذكر إلا أمثلة قليلة جداً عن النساء اللائي كان لهن دور ثقافي كبير في تطور ونهضة المجتمع الشرقي، إلا أنه استطاع أن يترك أثر يوضح من خلاله ما كان للمرأة من أهمية ودور عظيم في الشرق من الناحية الثقافية منذ العصور القديمة وحتى فترات متقدمة.

الخاتمة

في ختام البحث يمكن أن تُسجل جملة من الاستنتاجات وقد تمثلت بالآتي :

١- يعد المستشرق ديورانت من المستشرقين الذين انصفوا المرأة بشكل عام، إلا أنه كغيره من المستشرقين حاول التقليل من مكانة المرأة الشرقية ولا سيما المرأة المسلمة بشكل خاص، والحديث عنها بما يخدم أفكاره وتطلعاته، إذ تعرضت المرأة المسلمة إلى كثير من الشبهات والنقد في محاولة منه للتقليل من شأنها، إلا أنه ناقض نفسه في أكثر من مرة ليكشف بين طيات كتابه عن الحقوق والمميزات التي تمتعت بها المرأة المسلمة في ظل الإسلام، عبر مساواتها مع الرجل في التكليف والثواب والعقاب، وأن الإسلام أنقذ المرأة من جور العادات والتقاليد التي كانت سائدة، فضلا عن ذلك فقد زاد من أهمية المرأة بعد أن جاء القرآن الكريم مشتملاً على عدد من الآيات التي خصت أمور النساء واحوالهن.

٢- ركز ديورانت في حديثه عن المرأة الشرقية على الجانب الاجتماعي، أكثر من غيره من الجوانب، محاولاً التأكيد في كل مرة على أن الدور الاجتماعي للمرأة في الشرق يفوق الأدوار الأخرى التي يمكن أن تشغلها في المجتمع الشرقي، فقد بين أن للمرأة دوراً كبيراً في الأسرة والمجتمع، ولكن هذه الفكرة التي أراد المستشرق ديورانت ترسيخها رفعت من قيمة المرأة ولم تؤثر على عظيم المكانة التي شغلتها، فقد انطلقت المرأة من اهتمامها ببيتها ورعايتها لكل من فيه إلى المجالات الأخرى وَعُدّ دورُها الاجتماعي أول مجال شهد لها بالأبداع.

٣- كان كتاب قصة الحضارة فقيراً بالموارد العربية، على الرغم من موسوعيته إلا أن أغلب المصادر التي أستقى منها ديورانت معلوماته عن الشرق كانت من مصادر أجنبية، ولم يرجع المستشرق ديورانت إلى المصادر العربية الأساسية للنهل من معلوماتها الصحيحة سيما ما يتعلق بكتب التفسير وكتب التاريخ والتراجم، ويبدو أن هذا ما دفع ديورانت إلى إغفال ذكر العديد من النساء اللآتي كان لهن أدوار بارزة في المجتمع الشرقي .

٤- على الرغم من محاربة المرأة على الصعيد السياسي إلا أنها استطاعت على مر العصور أن تثبت وبجدارة دورها وحقوقها السياسية التي طالما كانت قد حرمت منها بسبب العادات والتقاليد المتبعة في أغلب الحضارات القديمة .

٥- تمكنت المرأة الشرقية من الوصول إلى أرقى المناصب الثقافية والعلمية واسماها لا سيما بعد أن خاضت تجربة التعلم ووسعت من ثقافتها وبفضل عزمها ونشاطها أصبحت مساوية للرجل في أغلب مجالات العلم والمعرفة، حتى أنها تقدمت عليه ببعضها.

المصادر

و

المراجع

المصادر والمراجع

- **القران الكريم**
- **الكتاب المقدس**

اولاً : المصادر

- **أبن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت : ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).**

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٥هـ) .
٢. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ).

- **أبن الأثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت:٦٠٦هـ/١٢١٠م).**

٣. جامع الاصول في أحاديث الرسول، تح : عبد القادر الارنؤوط، مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، (د. م، ١٣٨٩هـ).
٤. النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر احمد الزاوي و محمد محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ).

- **الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٥م).**

٥. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٩هـ).

- **الأزهري، ابو منصور محمد بن احمد الهروي (ت : ٣٧٠هـ/٩٨١م).**

٦. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).

- **أبو أسحاق الشيرازي، أبراهيم بن علي (٤٧٦هـ/ ١٠٨٤م) .**

٧. طبقات الفقهاء ، تح : احسان عباس ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، ١٩٧٠م).

- **الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .**

٨. المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) .

- **الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٧م) .**

٩. الاغاني، تح: ابراهيم السعافين وبكر عباس واحسان عباس، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٩هـ).

١٠. مقاتل الطالبيين ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعروفة ،(بيروت ، د. ت).

- **البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

١١.صحيح البخاري، تح : مصطفى ديب البغا، ط٥، دار ابن كثير، (دمشق، ١٤١٤هـ).

- **أبن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت : ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).**

١٢.رحلة أبن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، أكاديمية المملكة المغربية ،(الرباط ، ١٤١٧هـ).

- **البغدادي، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو (ت: ٢٤٥هـ/٨٦٠م).**

١٣.المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت، د.ت).

- **البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ / ١١١٦م).**

١٤.معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د. م، ١٤١٧هـ).

- **البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت: ٣١٧هـ/ ٩٢٩م).**

١٥.معجم الصحابة ، تح: محمد الامين بن محمد الجكني ، مكتبة دار البيان ، (الكويت ، ١٤٢١هـ).

- **البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بم محمد (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م).**

١٦.المسالك والممالك ، دار الغرب الاسلامي ، (د . م ، ١٩٩٢م) .

- **البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م).**

١٧.أنساب الاشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ،(بيروت ، ١٤١٧هـ).

- **البهوتي، منصور بن يونس (ت: ١٠٥١هـ / ١٦٤١م).**

١٨.الروض المربع بشرح زاد المستنقع، تح: خالد بن علي وعبد العزيز بن عدنان وانس بن عادل، دار المؤيد، (الكويت، ١٤٣٨هـ) .

- **أبن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله(ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م).**

١٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (مصر، د . ت) .

- **الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت:٨٧٥ هـ/١٤٧٠م).**

٢٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تح : محمد علي عوض وعادل احمد عبد الموجود، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٨هـ).

- **الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن أسماعيل (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م).**

٢١. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح: مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤٠٣هـ).

- **الثعلبي، أبو أسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٦م).**

٢٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التفسير، (جدة – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ).

- **الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م) .**

٢٣. البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، (د. م ،١٤١٨هـ).

٢٤. الحيوان ، ، ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤هـ).

- **الجصاص، أحمد بن علي ابو بكر الرازي (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م).**

٢٥. أحكام القرآن، تح : عبد السلام محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ).

- **ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

٢٦. أخبار النساء ، تح: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٨٢م).

٢٧. زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ) .

٢٨. صفة الصفوة ، دار الحديث ، (القاهرة ، ١٤٢١هـ).

٢٩. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر

عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).**

٣٠. سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الارناؤوط، مكتبة إرسيكا، (استانبول – تركيا، ٢٠١٠م) .

- **أبن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م).**

٣١. الثقات، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد – الهند، ١٣٩٣هـ).

٣٢. السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ط٣، الكتب الثقافية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ).

- **أبن حزم الاندلسي، علي بن احمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت : ٤٥٦هـ/١٠٦٤م).**

٣٣. جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٣هـ).

٣٤. الفصل في الملل والاهواء والنحل، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د.ت) .

- **الحميري، نشوان بن سعيد (ت : ٥٧٣هـ/١١٧٨م).**

٣٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح، حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الارياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، (بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ).

- **أبن حوقل ، محمد (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).**

٣٦. صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٣٨م).

- **الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت : ٤٦٣هـ/١٠٧١م) .**

٣٧. تاريخ بغداد وذيوله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ) .

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).**

٣٨. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر)، تح، خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨هـ).

- **خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت : ٢٤٠هـ/٨٥٥م).**

٣٩. الطبقات، تح : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م، ١٤١٤هـ).

- **الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

٤٠. الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربي، (القاهرة، ١٩٦٠م).

- **الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م).**

٤١. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح : عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣هـ).

٤٢. سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٧هـ).

- **الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت: ٢٣٦هـ/٨٥١م).**

٤٣. نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، د . ت).

- **الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٠م).**

٤٤. شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار العبيكان، (د. م، ١٤١٣هـ).

- **الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٤م).**

٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ).

- **سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأوغلي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٤٦. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح : محمد بركات وكامل محمد الخراط وعمار ريحاوي وآخرون، دار الرسالة العالمية، (دمشق – سوريا، ١٤٣٤هـ) .

- **أبن سحنون ، محمد (ت: ٢٥٦هـ / ٨٧٠ م).**

٤٧. آداب المعلمين ، تح: محمود عبد المولى ، ط٢ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر ، ١٩٨١م) .

- **أبن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منبع (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م).**

٤٨. الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٤١٠م).

- **سليمان بن نجاح ، ابو داود سليمان بن نجاح بن ابي القاسم الاموي (٤٩٦هـ / ١١٠٣م).**

٤٩. مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، مجمع الملك فهد ، (المدينة المنورة ، ١٤٢٣هـ).

- **ابو سهل الهروي، محمد بن علي بن محمد (ت: ٤٣٣هـ/١٠٤١م).**

٥٠. اسفار الفصيح، تح : احمد بن سعيد بن محمد، د. مط، (المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ).

- **السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت: ٥٨١هـ/١١٨٦م).**

٥١. الروض الانف في شرح السيرة النبوية، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٢هـ).

- **ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

٥٢. المحكم والمحيط، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١هـ).

٥٣. المخصص، تح : خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ).

- **السيرافي، ابو زيد حسن بن يزيد (ت: ٣٣٠هـ/٩٤١م).**

٥٤. رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ١٩٩٩م).

- **السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ/١٥٠٦م).**

٥٥. تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د. م، ١٤٢٥هـ).

٥٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

٥٧. شرح شواهد المغني ، لجنة التراث العربي ، (د. م ، ١٣٨٦ هـ).

٥٨. نزهة الجلساء في اشعار النساء، مكتبة القرآن، (د. م، د.ت).

- **الشاشي، ابو سعيد الهيثم بن كليب (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م).**

٥٩. المسند، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، ١٤١٠هـ).

- **الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس (ت : ٢٠٤هـ/٨٢٠م).**

٦٠. الام، دار المعرفة، (بيروت، ١٤١٠هـ).

- **الشيخ المفيد، (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م).**

٦١. الجمل، مكتبة الداوري، (قم – ايران، د.ت).

- **الصحاري، ابو المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم (ت: ٥١١هـ/ ١١١٧م).**

٦٢. الابانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة ونصرت عبد الرحمن وصلاح جرار وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، (مسقط – سلطنة عمان، ١٤٢٠ هـ).

- **الصفدي، الحسن بن ابي محمد عبد الله بن عمر بن محاسن (ت: ٧١٧هـ/١٣١٧م).**

٦٣. نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تح : عمر بن عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ).

- **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).**

٦٤. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث ،(بيروت، ١٤٢٠م).

- **الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت: ٢١١هـ/ ٨٢٧ م).**

٦٥. تفسير عبد الرزاق، تح: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ).

٦٦. المصنف، ط٢، دار التأصيل، (د. م، ١٤٣٧هـ).

- **ابن طباطبا، محمد بن احمد بن محمد بن احمد (ت: ٣٢٢هـ/٩٣٤م).**

٦٧. عيار الشعر، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د . ت).

- **الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت : ٣٦٠هـ/٩٧١م).**

٦٨. المعجم الكبير، تح : حمدي بن عبد المجيد، ط٢، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة، ١٤١٥هـ).

- **الطبري، محمد بن جرير(ت : ٣١٠هـ/٩٢٣م).**

٦٩. تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ،(بيروت ، ١٣٨٧هـ).

٧٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، (مكة المكرمة، د.ت).

- **الطيب بامخرمة، ابو محمد الطيب بن عبد الله بن احمد (ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م).**

٧١. قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، دار المنهاج، (جدة، ١٤٢٨هـ).

- **ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م).**

٧٢. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح :علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ).

- **ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ٣٢٨هـ/٩٤٠م).**

٧٣. طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب واخبار واسرار، مكتبة القرآن، (القاهرة، د.ت).

٧٤. العقد الفريد، دار الكتب العلمية ،(بيروت، ١٤٠٤هـ).

- **ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م).**

٧٥. تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م، ١٤١٥هـ).

- **ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م).**

٧٦. المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د. م، د . ت).

- **أبن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م).**

٧٧. مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ١٤٢٣هـ).

- **الفيروزآبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/ ١٤٦٧ م).**

٧٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، (لبنان، د.ت) .

٧٩. القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ).

- **الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت : ٧٧٠هـ/١٣٦٨م).**

٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط٣، المطبعة الاميرية، (مصر، ١٣٣٠هـ).

- **الفيومي، حسن بن علي بن سليمان البدر (ت: ٨٧٠هـ/١٤٦٥م).**

٨١. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تح: محمد اسحاق محمد آل ابراهيم، مكتبة دار السلام، (الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ).

- **ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ/٨٩٠ م).**

٨٢. الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٣هـ) .

٨٣. غريب الحديث، تح : عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، (بغداد، ١٣٩٧هـ).

٨٤. المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٢م).

- **قدامة بن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت: ٣٣٧هـ/٩٤٨م).**

٨٥. نقد الشعر، مطبعة الجوائب، (قسطنطينية، ١٣٠٢هـ).

- **القرطبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت : ٦٧١هـ/١٢٧٣م).**

٨٦. الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٨٤هـ) .

- **ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت: ٥١٥هـ/١١٢١م).**

٨٧. الافعال، عالم الكتب، (د. م، ١٤٠٣هـ) .

- **القلقشندي، احمد بن علي بن احمد (ت: ٨٢١هـ/١٤١٩م).**

٨٨. صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

٨٩. مأثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار احمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٨٥م) .

- **أبن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) .**

٩٠. أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تح: محمد أجمل الاصلاحي ومحمد عزيز شمس ، ط٢، دار عطاءات العلم ، (الرياض ، ١٤٤٠هـ).

- **ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).**

٩١. البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن عبد محسن ، دار عالم الكتب، (الرياض، ١٤١٨هـ).

٩٢. تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ).

٩٣. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، تح: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط٢،

دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ) .

٩٤. السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ).

- **كراع النمل، ابو الحسن علي بن الحسن الهُنائي الازدي (ت: ٣٠٩هـ/٩٢١م).**

٩٥. المنتخب من غريب كلام العرب، تح : محمد بن احمد العمري، جامعة ام القرى، (د. م، ١٤٠٩هـ).

- **لسان الدين أبن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).**

٩٦. الاحاطة في اخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ).

- **الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٩م).**

٩٧. النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت –لبنان، د.ت) .

- **المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٦هـ/٨٩٩م).**

٩٨. الكامل في اللغة والادب، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٧هـ).

- **مجير الدين العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت : ٩٢٨هـ/١٥٢٢م).**

٩٩. التاريخ المعتبر في انباء من غبر، تح، لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، (سوريا، ١٤٣١هـ).

- **محب الدين الطبري، ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٥م).**

١٠٠. خلاصة سير سيد البشر، تح : طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة – السعودية، ١٤١٨هـ).

- **محمد بن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت: ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م).**

١٠١. المحبر، دائرة المعارف العثمانية ،(حيدر اباد الدكن ،١٣٦١هـ).

- **المرزباني ، ابو عبيد الله بن محمد بن عمران (ت: ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).**

١٠٢.اشعار النساء ، تح: سامي مكي العاني وهلال ناجي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،(د. م ، ١٤١٥هـ).

- **مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م).**

١٠٣.صحيح مسلم، تح: احمد بن رفعت ومحمد عزت و ابو نعمة الله محمد شكري، دار الطباعة العامرة، (تركيا، ١٣٣٤هـ).

- **ابو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد (ت: ٤٨٩هـ/١٠٩٦م).**

١٠٤.تفسير القرآن، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، (الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ) .

- **مقاتل، ابو الحسن مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ/٧٦٨م).**

١٠٥.تفسير مقاتل بن سليمان ، تح: عبد الله محمود شحاته، دار احياء التراث، (بيروت، ١٤٢٣هـ).

- **المقدسي، المطهر بن طاهر (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٦م).**

١٠٦.البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد، د.ت) .

- **المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت : ١٠٤١هـ/١٦٣١م).**

١٠٧.نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت– لبنان، ١٩٩٧م).

- **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت : ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).**

١٠٨.امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٠هـ).

١٠٩.السلوك لمعرفة دول الملوك، تح : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (لبنان – بيروت، ١٤١٨هـ).

١١٠.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ) .

- **ابن منده، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٥م).**

١١١.معرفة الصحابة، تح : عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة، (د. م، ١٤٢٦هـ) .

- **ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).**

١١٢.لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ) .

١١٣.مختصر تاريخ دمشق، تح : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق – سوريا، ١٤٠٢هـ).

- **النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب (ت : ٦٥٨ق.هـ/١٨ ق. م).**

١١٤.ديوان النابغة الذبياني، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ).

- **ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن محمد (ت: ٩٧٠هـ/١٥٦٣م).**

١١٥.البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، دار الكتاب الاسلامي، (د. م، د.ت).

- **النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت : ٣٠٣هـ/٩١٥م).**

١١٦.سنن النسائي، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، ١٣٤٨هـ).

- **النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م).**

١١٧.تهذيب الاسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د . م).

- **النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) .**

١١٨.نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ).

- **ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٩م).**

١١٩.السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، (د. م ،د. ت).

- **الواحدي، ابو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: ٤٦٨هـ/١٠٧٦م).**

١٢٠. اسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ).

١٢١.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، (دمشق–

بيروت، ١٤١٥هـ).

١٢٢.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض واحمد محمد صيرة وآخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ).

- **الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٣م).**

١٢٣.المغازي، تح : مارسدن جونس، ط٣، دار الاعلمي، (بيروت، ١٤٠٩هـ).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .**

١٢٤.معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م).

- **ابي يعلى الفراء، القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن محمد (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

١٢٥.الاحكام السلطانية، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ).

ثانياً : المراجع العربية

- **ابراهيم، رجب عبد الجواد**

١٢٦.المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الافاق العربية، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٤٢٣هـ).

- **ابراهيم، وميض محمد شاكر**

١٢٧.منهج ول ديورانت في كتابة التاريخ الاسلامي دراسة في كتاب (قصة الحضارة)، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، (العراق – نينوى، ٢٠٢١م) .

- **أحمد، نريمان عبد الكريم**

١٢٨.المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٣م).

- **أحمد، هالة ابو الفتوح**

١٢٩.فلسفة الاخلاق والسياسة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٠م).

- **أديب، سمير**

١٣٠. تاريخ وحضارة مصر القديمة، د . مط، (د. م، ١٩٩٧م) .

- **أسعد، يوسف ميخائيل**

١٣١. سيكولوجية الابداع في الفن والادب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٦م).

- **آصاف، عزتلو يوسف بك**

١٣٢. تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ٢٠١٤م).

- **الامير، أحمد**

١٣٣. تعدد الزوجات في الاسلام والنصرانية واليهودية، د. مط، (د. م، د.ت).

- **الامير، بهاء.**

١٣٤. اليهود والحركات السرية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ٢٠١٣م).

- **امين، أحمد**

١٣٥. الشرق والغرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٥م) .

- **امين، أحمد وزكي نجيب محمود**

١٣٦. قصة الادب في العالم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٦٤هـ).

- **البعلبكي، منير**

١٣٧. معجم اعلام المورد، دار العلم للملايين، (بيروت – لبنان، ١٩٩٢م).

- **ابو بكر، عبد المنعم**

١٣٨. اخناتون، المكتبة الثقافية، (مصر، ١٩٦١م).

- **البهنساوي، سالم**

١٣٩. المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة،

٢٠٠٣ م).

- **البوطي، محمد سعيد رمضان**

١٤٠. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، دار الفكر المعاصر، (بيروت – لبنان، د.ت).

- **تيمور، محمود**

١٤١. فن القصص، ط٢، مطبعة دار الهلال، (مصر، ١٩٤٨م).

- **ابو جادو، صالح محمد**

١٤٢. سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (عمان – الاردن، ٢٠٠٦م) .

- **جبر، دندل**

١٤٣. الزنا، ط ٢، مكتبة المنار، (الاردن، ١٤٠٧هـ).

- **الجبوري، يحيى**

١٤٤. الاسلام والشعر، مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٣٨٣هـ).

١٤٥. الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت – لبنان، ١٩٨٩م).

- **جرجس، سلوى هنري**

١٤٦. طرز الازياء في العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، د.ت) .

- **الجوابي، محمد طاهر**

١٤٧. المجتمع والاسرة في الاسلام، ط٣، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م، ١٤٢١هـ).

- **جودة، جودة حسنين وفتحي محمد ابو عيانة**

١٤٨. قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، دار المعرفة الجامعية، (د. م، د.ت).

- **الجوهري، يسري**

١٤٩. جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، (الاسكندرية، ١٩٨٤م).

- **حتي، فليب و ادورد جرجي و جبرائيل جبور**

١٥٠. تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت – لبنان، ١٣٦٩هـ).

- **حداد، كفاح**

١٥١. المرأة والعمل السياسي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ).

- **حسن، سليم**

١٥٢. موسوعة مصر القديمة، دار الكتاب العربي، (مصر، د.ت) .

- **حسين، تحية كامل**

١٥٣. تاريخ الازياء وتطورها، دار نهضة مصر، (القاهرة، ٢٠٠٢م) .

- **حسين، محمد محمد**

١٥٤. حصوننا مهددة من الداخل، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٤هـ).

- **الحلو، عبير ايوب**

١٥٥. زينة المرأة المسلمة وعمليات التجميل، دار الكتاب العربي، (دمشق – القاهرة، ٢٠٠٧م).

- **حميد، انتصار احمد حسن**

١٥٦. الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، دار المشرق الثقافية، (دهوك – كوردستان العراق، ٢٠١٣م) .

- **الخثلان، سارة بنت محمد**

١٥٧. المرأة والسياسة، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٤٢٨هـ).

- **خروفة، علاء الدين**

١٥٨. شرح الاحوال الشخصية، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٢م).

- **خطاب، شرف الدين محمود**

١٥٩. التربية في العصور الوسطى، ط٣، مطبعة الاستقامة، (د. م، ١٩٣٣م).

- **الخفاجي، كريمة امين**

١٦٠. اشراقة الاسلام على عالم المرأة، منشورات لسان الصدق، (قم، ١٤٢٧هـ).

- **الخفاجي، محمد عبد المنعم وعلي علي صبح**

١٦١. الازهر في الف عام، ط٣، المكتبة الازهرية للتراث للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١١م).

- **خلاف، عبد الوهاب**

١٦٢. احكام الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية على وفق مذهب ابي حنيفة وما عليه العمل بالمحاكم، دار الكتب العلمية، (لبنان– بيروت، ١٩٧١م).

- **الخليل ، أحمد محمود.**

١٦٣. مملكة ميديا ، مطبعة روزهةلات ،(اربيل ، ٢٠١١م).

- **الخولي ، مريم**

١٦٤. حتشبسوت ، دار الهلال ، (د. م ، ٢٠٠٧م).

- **درزوة، محمد عزت**

١٦٥. التفسير الحديث، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٣٨٣هـ).

- **درويش، فوزي**

١٦٦. الشرق الاقصى الصين واليابان، ط٣، غياشي، (طنطا، ١٩٩٧م) .

- **الذنون، عبد الحكيم**

١٦٧. التشريعات البابلية، دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٢م).

- **الربيعي، خالدة عبد الحسين .**

١٦٨. تاريخ الازياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣م).

- **رشدي، صبيحة رشيد**

١٦٩. الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، (د. م، ١٤٠٠هـ).

- **رشيد، فوزي**

١٧٠. الشرائع العراقية القديمة، مطبعة الجمهورية، (بغداد، ١٩٧٣م).

- **رضا، محمد رشيد**

١٧١. نداء الى الجنس اللطيف يوم المولد النبوي الشريف، مطبعة المنار، (مصر، ١٣٥١هـ).

- **زايد، عبد الحميد**

١٧٢. التجميل عند قدماء المصرين، د. مط، (القاهرة، د.ت).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦هـ)**

١٧٣. الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م).

- **زكي، عبد الرحمن**

١٧٤. الحلي في التاريخ والفن، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٥م).

- **زناتي، محمود سلام**

١٧٥. تعدد الزوجات لدى الشعوب الافريقية، دار المعارف، (مصر– القاهرة، ١٩٦٣م).

- **الزيات، نذير**

١٧٦. فن النحت، ط٢، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٠م).

- **زين العابدين، علاء الدين**

١٧٧. دراسات في الفكر والثقافة اليابانية، دار العلوم للنشر والتوزيع، (القاهرة – مصر، ١٤٢٦هـ).

- **الزيني، محمد أحمد**

١٧٨.رعاية الاسرة والطفل في المجتمع العربي الاشتراكي، د. مط، (بغداد، ١٩٦٧م).

- **السباعي، مصطفى**

١٧٩.المرأة بين الفقه والقانون، ط٧، دار الوراق للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٢٠هـ).

- **السرجاني، راغب**

١٨٠.التتار من البداية الى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة، ١٤٢٧هـ).

- **السرطاوي، محمود**

١٨١.فقه احوال شخصية، ط٢، جامعة القدس المفتوحة، (عمان – الاردن، ٢٠١٢م).

- **سرور، محمد شكري**

١٨٢.نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٧٩م).

- **السعداوي، نوال**

١٨٣.دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٩٠م).

- **سركيس ، يوسف بن أليان بن موسى**

١٨٤.معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس ، (مصر ، ١٣٤٦هـ).

- **سليمان، عامر**

١٨٥.القانون في العراق القديم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، د.ت).

- **السندي، ابو محمد عبد القادر بن حبيب الله**

١٨٦.رسالة الحجاب في الكتاب والسنة، ط٧، دار المنار، (الرياض، ١٤١٢هـ) .

- **السواح، فراس**

١٨٧.لغز عشتار، ط٨، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، (سورية – دمشق،

٢٠٠٢م).

- **الشاروني، صبحي**

١٨٨. فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤١٣هـ).

- **شاكر، احمد محمد**

١٨٩.نظام الطلاق في الاسلام، ط٢، مكتبة السنة، (القاهرة، د.ت).

- **شبانة، عبد الفتاح محمد**

١٩٠.اليابان العادات والتقاليد وادمان التفوق، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٦م) .

- **الشريدة، محمد حافظ**

١٩١.مناهج المعاصرين من الباحثين والعلماء في دراسة خاتم الانبياء، د . مط، (اسلام اباد، ١٤٣٢هـ).

- **شكري، محمد أنور**

١٩٢.الحلي وادوات الزينة في عصور مصر الاولى، مطبعة دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٩٥١م).

- **شلبي، احمد**

١٩٣.اديان الهند الكبرى، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٨٤م) .

- **شنودة، زكي**

١٩٤.المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د.ت).

- **الشهري، فايز بن علي**

١٩٥. جوستاف لوبون، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، (المغرب، ٢٠١٩م) .

- **الشواربي، ابراهيم امين**

١٩٦.حافظ الشيرازي، مطبعة المعارف، (مصر، ١٩٤٤م) .

- **الشوباشي، محمد مفيد**

١٩٧. القصة العربية القديمة، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٤م).

- **شومان، نعيمة**

١٩٨. المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الاسلام كإنسان، دار الفارابي، (لبنان– بيروت، ٢٠١١م) .

- **الشيرازي، صادق الحسيني**

١٩٩. حقوق المرأة في الاسلام، مؤسسة الرسول الاكرم(صل الله عليه وآله وسلم)الثقافية، (د. م، د.ت).

- **الشيرازي، ناصر مكارم .**

٢٠٠. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (كربلاء المقدسة، د.ت).

- **صالح، عبد العزيز**

٢٠١. الازياء عند العرب عبر العصور المتعاقبة، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ٢٠١٨م).

٢٠٢. الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٨٨م).

٢٠٣. الشرق الادنى القديم في مصر والعراق، مكتبة دار الزمان، (د. م، د.ت).

- **صالح، عبد العزيز وجمال مختار ومحمد ابراهيم بكر واخرون**

٢٠٤. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٩٧م) .

- **الصالحي، صلاح رشيد**

٢٠٥. بلاد الرافدين، الشؤون الثقافية العامة، (العراق – بغداد، ٢٠١٧م) .

- **الصاوي، صلاح**

٢٠٦.ديوان العشق شعر حافظ الشيرازي، مركز النشر الثقافي " رجاء "، (ايران – طهران، ١٩٨٩م).

- **صبري، محمد حافظ**

٢٠٧.المقارنات والمقابلات، المطبعة الهندية، (مصر، ١٣٢٠هـ) .

- **الصلابي، علي محمد**

٢٠٨.دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، (بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ).

- **طه باقر**

٢٠٩.مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، شركة دار الوراق للنشر، (بيروت، ٢٠١٢م).

٢١٠.ملحمة كلكامش، د. مط، (د. م، د.ت).

- **ابن عابدين، محمد امين بن عمر بن عبد العزيز (ت: ١٢٥٢هـ).**

٢١١.رد المحتار على الدر المختار، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، (مصر، ١٣٨٦هـ).

- **العاملي، جعفر مرتضى**

٢١٢.سيرة الحسن (عليه السلام) في الحديث والتاريخ، المركز الاسلامي للدراسات، (د. م، ١٤٣٨هـ).

- **العاني، نوري عبد الحميد**

٢١٣.تاريخ الصين الحديث (١٩١١– ١٩١٦)، مكتب الكلمة الذهبية، (بغداد، ٢٠٠٣م).

- **عباس، احسان**

٢١٤.تاريخ الأدب الاندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ط٥ ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٨م.

- **عباس، دلال وحسن جعفر نور الدين**

٢١٥.فصول من الادب العالمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، (د. م، د.ت).

- **عبد الحكيم، منصور**

٢١٦. تيمورلنك، دار الكتاب العربي، دمشق – (القاهرة، د.ت).

- **عبد الدائم، عبد الله**

٢١٧. التربية عبر التاريخ، ٥، دار العلم للملايين، (بيروت – لبنان، ١٩٨٤م).

- **عبد الرزاق، أحمد**

٢١٨. المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م).

- **عبد النور، جبور**

٢١٩. الجواري، دار المعارف للطباعة والنشر، (مصر، ١٩٤٧م) .

- **عبد الوهاب، احمد**

٢٢٠. تعدد نساء الانبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، مكتبة وهبة، (القاهرة، ١٤٠٩ هـ) .

- **عبيد، منصور الرفاعي**

٢٢١. المرأة ماضيها وحاضرها، اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ).

- **عثمان، علي**

٢٢٢. المرأة العربية عبر التاريخ، ط٢، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٧٦م) .

- **بن العدوي، مصطفى**

٢٢٣. احكام الطلاق، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة، ١٤٠٩هـ).

- **العريان، محمد سعيد**

٢٢٤. شجرة الدر، الصحوة للنشر والتوزيع، (مصر، ١٤٢٦هـ).

- **العريض، صباح صاحب**

٢٢٥.ظهور الاتجاه الاصلاحي في الصين، د. مط، (د. م، د.ت).

- **ابو العز، أتربي وعبد العزيز حمد**

٢٢٦.نبذة عن الصين، مؤسسة هنداوي، للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية – القاهرة، ٢٠١٢م) .

- **عزام، عبد الوهاب**

٢٢٧.المعتمد بن عباد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية – القاهرة، ٢٠١٢م) .

- **عصفور، محمد ابو المحاسن**

٢٢٨.معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى مجئ الاسكندر، مطبعة المصري، (د. م، ١٩٦٨م) .

- **عفيفي، عبد الله**

٢٢٩.المرأة في جاهليتها واسلامها، ط٢، مكتبة الثقافة، (المدينة المنورة، ١٣٥٢هـ).

- **عقراوي، ثلماستيان**

٢٣٠.المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨م).

- **العقيقي، نجيب**

٢٣١.المستشرقون، ط٣، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٤م).

- **عكاشة، ثروت**

٢٣٢.تاريخ الفن، فينيقيا، (بيروت، د.ت).

- **عكاشة، محمود**

٢٣٣.تاريخ الحكم في الاسلام، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤٢٢هـ).

- **علام، نعمت اسماعيل**

٢٣٤.فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، ط٦، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٢م).

- **علي، سعيد اسماعيل**

٢٣٥.التربية في حضارات الشرق القديم، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٩٩م) .

- **علي، فاضل عبد الواحد**

٢٣٦.عشتار ومأساة تموز، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (سورية – دمشق، ١٩٩٩م).

- **علي ، وفاء محمد**

٢٣٧.قيام الدولة الايوبية في مصر والشام ،دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٤٠٧هـ).

- **عمر، احمد مختار**

٢٣٨.معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (د. م، ١٤٢٩هـ).

- **عنان ، محمد عبد الله .**

٢٣٩.دولة الاسلام في الاندلس ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ،(القاهرة ، ١٤١٧هـ).

- **عودة، عبد القادر**

٢٤٠.المال والحكم في الاسلام، ط٥، المحتار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٣٩٧هـ).

- **عويضة، كامل محمد محمد**

٢٤١.بوذا والفلسفة البوذية، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ).

- **ابو العينين، سعيد**

٢٤٢.حكايات الجواري في قصور الخلافة، د. مط، (د. م، د.ت) .

- **الغزالي، محمد ومحمد سيد طنطاوي واحمد عمر هاشم**

٢٤٣.المرأة في الاسلام، مطبوعات اخبار اليوم، (د. م، د.ت).

- **ابن الغزي، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٤م).**

٢٤٤.ديوان الاسلام، تح، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ).

- **ابو غضة، زكي علي السيد**

٢٤٥. المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة، ١٤٢٤هـ).

- **فارمر، ليديا هويت**

٢٤٦. اشهر ملكات التاريخ، دار الكتاب العربي، (القاهرة، د.ت).

- **فتحي، ابراهيم**

٢٤٧. معجم المصطلحات الادبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، (الجمهورية التونسية، ١٩٨٦م) .

- **فخري، أحمد**

٢٤٨. مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٢م).

- **فرح، نعيم**

٢٤٩. موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الفكر، (دمشق، د.ت).

- **فكري، القس انطونيوس**

٢٥٠. سفر التكوين، د. مط، (د. م، د.ت) .

- **الفلاتي، الطيب عبد الرحيم محمد**

٢٥١. الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان، دار الكتاب الحديث، (الكويت، ١٤١٥هـ).

- **الفوزان، عبد الله صالح**

٢٥٢. زينة المرأة المسلمة، ط٤، دار المسلم للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤٢١هـ).

- **فياض، محمد**

٢٥٣. المرأة المصرية القديمة، دار الشروق، (القاهرة، ١٤١٦هـ) .

- **فياض، محمد وسمير اديب**

٢٥٤. الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٠م).

- **فياض، نقولا**

٢٥٥. المرأة والشعر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية – القاهرة، ٢٠١٢م).

- **قبش، أحمد**

٢٥٦. مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي، ط٣، دار الرشيد، (د. م، ١٤٠٥هـ).

- **قرم، جورج**

٢٥٧. تاريخ الشرق الاوسط من الازمنة القديمة الى اليوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت – لبنان، ٢٠١٠م) .

- **القره غولي، انوار علي علوان عباس**

٢٥٨. الانظمة التصميمية لزخارف المساجد الاسلامية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، (عمان – الاردن، ١٤٣٦هـ).

- **ابو قرون، يوسف**

٢٥٩. قبائل السودان الكبرى، د. مط، (د. م، د.ت).

- **القصاص، مهدي محمد**

٢٦٠. علم الاجتماع العائلي، د. مط، (د. م، ٢٠٠٨م).

- **القمي، محمد قوام الوشنوي**

٢٦١. الحجاب في الاسلام، مطبعة الحكمة، (قم، ١٣٧٩هـ) .

- **قنديل، فؤاد**

٢٦٢. فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (مصر، ٢٠٠٢م).

- **القيم، علي**

٢٦٣. المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط٢، الاهالي، (د. م، ١٩٩٧م) .

- **كيال، باسمة**

٢٦٤. تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠١ هـ).

- **مبارك، سوزان**

٢٦٥. قادة مصر الفرعونية حتشبسوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٨م).

- **متولي، رمضان رمضان**

٢٦٦. قصة يوسف وزليخة في الادب الفارسي ومصادرها في التوراة والقرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٨م) .

- **مجلة الهلال**

٢٦٧. كاترين الثانية، مطبعة الهلال، (مصر، ١٩٢٢م) .

- **مجلة بناء الصين، سلسلة كتب سور الصين العظيم**

٢٦٨. تاريخ الصين، مطبعة اللغات الاجنبية، (الصين – بكين، ١٩٨٦م) .

- **مجموعة من الباحثين،**

٢٦٩. المرأة في الفكر الاسلامي المعاصر إشكاليات التراث وتحديات الحداثة، ط١، الغدير، (بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ) .

- **محمد، سعد صادق**

٢٧٠. المرأة بين الجاهلية والاسلام، مطابع رابطة العالم الاسلامي، (مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ).

- **المحمدين، محمد محمود و طه عثمان الفراء.**

٢٧١. المدخل الى علم الجغرافيا والبيئة، ط٤، دار المريخ، (د. م، د.ت) .

- **محمود، راغدة شفيق ومحمد فتحي عبد العال**

٢٧٢. نساء القصور على مر العصور، د. مط، (د. م، د.ت) .

- **محمود، كاوه**

٢٧٣. الزنا في الشرائع القديمة وفي الفقه الاسلامي، مطبعة رنج، (د. م، ٢٠٠٤م).

- **المخادمي، عبد القادر رزيق**

٢٧٤. مشروع الشرق الاوسط الكبير، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ٢٠٠٥ م).

- **مديرية الاثار العامة**

٢٧٥. الازياء السومرية، د. مط، (بغداد، ١٩٦٧م) .

- **مرتضى الزبيدي، محمد .**

٢٧٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تح : جماعة من المختصين، وزارة الارشاد والانباء، (الكويت، ١٩٦٥م).

- **مسعود، جبران**

٢٧٧. الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٢م).

- **مطاوع، سعيد عطية علي**

٢٧٨. الشعر في العهد القديم الاغراض والسمات الفنية، مركز الدراسات الشرقية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ).

- **مطبقاني، مازن بن صلاح**

٢٧٩. الاستشراق، د. مط، (المدينة المنورة، د.ت).

- **مظهر، إسماعيل**

٢٨٠. المرأة في عصر الديمقراطية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢م).

- **المعدللي، هند**

٢٨١. الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق– سوريا، ١٤٢٣ هـ) .

- **مقديشس ،محمود**

٢٨٢. نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت ، ١٩٨٨م).

- **مهران، محمد بيومي**

٢٨٣. دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (د. م، د.ت).

٢٨٤. مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، د. مط، (المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧هـ) .

- **المودودي، ابو الاعلى**

٢٨٥.نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، د. مط، (د. م، ١٣٨٧هـ).

- **الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة**

٢٨٦.كواشف زيوف، ط٢، دار القلم، (دمشق، ١٤١٢هـ) .

- **نجم، محمد يوسف**

٢٨٧.فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٥٥م).

- **الندوي، محمد اسماعيل**

٢٨٨.الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، (القاهرة، ١٣٩٠هـ).

- **نصر، ثريا**

٢٨٩.تاريخ ازياء الشعوب، ط٢، عالم الكتب، (د. م، ٢٠٠٧م).

- **نظير، وليم**

٢٩٠.المرأة في تاريخ مصر القديم، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٥م) .

- **النعيم، عبد الله محمد الامين**

٢٩١.الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، (د. م، ١٤١٧هـ).

- **نور الدين، عبد الحليم**

٢٩٢. الزواج والطلاق في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، (د. م، د.ت).

- **الهاشمي، رضا جواد**

٢٩٣. نظام العائلة في العهد البابلي القديم، جامعة البصرة، (د. م، ١٩٧٠م).

- **الهاشمي، علي**

٢٩٤. المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٦٠م).

- **هبّو، احمد ارحيم**

٢٩٥. تاريخ الشرق القديم، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، (صنعاء – الجمهورية اليمنية، ١٤١٧هـ).

- **هنداوي، محمد موسى**

٢٩٦. سعدي الشيرازي، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٥١م).

- **الهوّال، حامد عبده**

٢٩٧. التعليم والتعلم في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، (الكويت، ١٤٠١هـ).

- **هيكل، عبد التواب**

٢٩٨. تعدد الزوجات في الاسلام وحكمة التعدد في ازواج النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، دار القلم، (دمشق – بيروت، د.ت) .

- **الوافي، علي عبد الواحد**

٢٩٩. الاسرة والمجتمع، ط٢، دار احياء الكتب العربية، (مصر، ١٣٦٧هـ).

٣٠٠. قصة الزواج والعزوبة في العالم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د. م، ٢٠١٦م).

- **وزارة التعليم الفني والتدريب المهني، الجمهورية اليمنية**

٣٠١. فن التجميل، د. مط، (د. م، ١٤٣٤هـ).

- **وزارة الثقافة، المجلس الاعلى للأثار**

٣٠٢. فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، ط٢، مطابع المجلس الاعلى للأثار، (مصر،

٢٠٠٣م) .

- **يموت، بشير**

٣٠٣.شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، المكتبة الاهلية، (بيروت، ١٣٥٢هـ).

- **يوسف، سوزان السعيد**

٣٠٤.المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د. م، ٢٠٠٥م).

ثالثاً : المراجع الاجنبية المترجمة

- **آرموار ، روبرت**

٣٠٥. آلهة مصر القديمة وأساطيرها ، تر: مروة الفقي ، المجلس الاعلى للثقافة ، (القاهرة ، ٢٠٠٥م) .

- **أسعد، فوزية**

٣٠٦.حتشبسوت المرأة الفرعون، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٣م) .

- **أمجان، فريدون**

٣٠٧.سليمان القانوني، تر: جمال فاروق واحمد كمال، ط٢، دار النيل للطباعة والنشر، (القاهرة – مصر، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م).

- **إيغلتن، تيري**

٣٠٨.الثقافة، تر: لطفية الدليمي، دار المدار، (بغداد، ٢٠١٨م).

- **بارندر، جفري**

٣٠٩.المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام وعبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٩٣م).

- **بتري، سير و. م . فلندرز**

٣١٠. الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، تر: حسن محمد جوهر و عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٥م) .

- **البجوونج، جان**

٣١١. السلطانتان خرم ومهرماه، تر: وليد عبد الله القط، دار النيل للطباعة والنشر، (القاهرة – مصر، ٢٠١٤م) .

- **برستند، جيمس هنري**

٣١٢. انتصار الحضارة، تر: احمد فخري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١١م).

- **بوغانوف**

٣١٣. حياة بطرس الاكبر، تر: خيري الضامن، دار التقدم، (موسكو، ١٩٩٠م).

- **بولم، دنيس**

٣١٤. الحضارات الافريقية، تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت– لبنان، ١٩٧٤م) .

- **بيدمان، تيريسا**

٣١٥. حتشبسوت من ملكة الى فرعون مصر، تر : علي ابراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠١٥م) .

- **بينيه، ستيفن فنسنت**

٣١٦. امريكا، تر: عبد العزيز عبد المجيد، الكاتب المصري، (القاهرة، ١٩٤٤م) .

- **تشن، تشنغ يوي**

٣١٧. لمحة عن الثقافة في الصين، تر: عبد العزيز حمدي، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة مشروع " كلمة "، (الامارات العربية المتحدة، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م) .

- **توماسيللو، ميشيل**

٣١٨. الثقافة والمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، شركة مطابع المجموعة الدولية، (الكويت،

٢٠٠٦م) .

- **جامي، نور الدين عبد الرحمن**

٣١٩.سلامان وابسال، تر: عبد العزيز بقوش، ط٢، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٩م) .

٣٢٠.يوسف وزليخة، تر : عائشة عفة زكريا، دار المنهل للطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠٠٣م) .

- **جايلز، هيربرت أ**

٣٢١.تاريخ الادب الصيني، تر : سامي مسلم، عمادة البحث العلمي، (فلسطين، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م) .

- **جراي، وود وريتشارد هو فستدستر**

٣٢٢.موجز التاريخ الامريكي، تر: شيرين سعيد شلبي، مكتبة الاسكندرية، (د. م، د. ت).

- **جيمز، ت. ج. هـ.**

٣٢٣.كنوز الفراعنة، تر: احمد زهير امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٩م).

- **درمنغم، ايميل**

٣٢٤.الشخصية المحمدية، تر: عادل زعيتر، ط٣، الشعاع للنشر والتوزيع، (المعادي، ٢٠٠٥م).

- **الدريد، سيريل**

٣٢٥.الحضارة المصرية، تر : مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م) .

- **دوزي، رينهارت**

٣٢٦.تكملة المعاجم العربية، تر : محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، (الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م) .

٣٢٧.المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: اكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، (بيروت – لبنان، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م) .

- **ديلابورت، ل**

٣٢٨.بلاد ما بين النهرين، تر: محرم كمال، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧م) .

- **ديماند، م. س**

٣٢٩.الفنون الاسلامية، تر : احمد محمد عيسى، دار المعارف، (مصر، د. ت).

- **ديورانت، وِل**

٣٣٠.الفلسفة والمسألة الاجتماعية، تر: أنور الحمادي، د. مط، (د. م، د.ت).

٣٣١.قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، ط٦، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م).

٣٣٢.مباهج الفلسفة، تر: أحمد فؤاد الاهواني، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٥٥م).

- **ديورانت، وِل واريل**

٣٣٣.ابطال من التاريخ، تر: سامي الكعكي وسمير كرم، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).

٣٣٤.دروس التاريخ، تر : علي شلش، دار سعاد الصباح، (الكويت، ١٩٩٣م).

٣٣٥.فهارس قصة الحضارة، تر: محمد عبد الرحيم، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ).

٣٣٦.قصة الحضارة، تر : زكي نجيب محمود ومحمد بدران وفادي اندراوس وآخرون، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ).

- **رايشاور، أدوين**

٣٣٧.اليابانيون، تر: ليلى الجبالي، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٨٩م) .

- **سابورو، إيبيناغا**

٣٣٨.تاريخ الثقافة اليابانية، تر: علاء الدين زين العابدين، المركز القومي للترجمة، (القاهرة،

٢٠١٦م) .

- **ساكز، هاري**

٣٣٩.قوة آشور، تر: عامر سليمان، المجمع العلمي، (بغداد، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

- **سبينوزا ، باروخ**

٣٤٠.علم الاخلاق ، تر: جلال الدين سعيد، المنظمة العربية للترجمة ، (بيروت ، ٢٠٠٩م).

- **شاخت، جوزيف**

٣٤١.مدخل الى الفقه الاسلامي، تر: حمادي ذويب، دار المدار الاسلامي، (د. م، ٢٠١٨م).

- **شيمل، آنا ماري**

٣٤٢.روحي انثى، تر: لميس فايد، الكتب خان للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٦م) .

٣٤٣.الاسلام كبديل، تر: غريب محمد غريب، ط٢، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٤١٨هـ).

- **الطريحي، محمد سعيد**

٣٤٤.الرامايانا، تر: دائرة المعارف الهندية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، (سورية – دمشق، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م).

- **فريشاور، بول**

٣٤٥.الجنس في العالم القديم، تر: فائق دحدوح، مطابع جوهر الشام، (د. م، ١٩٩٩م).

- **فيزهوفر، يُزف**

٣٤٦.فارس القديمة، تر: محمد جديد، شركة قدمس للنشر والتوزيع، (بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م).

- **قباني، رنا**

٣٤٧.اساطير اوروبا عن الشرق، تر: صباح قباني، ط٣، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق، ١٩٩٣م).

- **كاريل، تومي**

٣٤٨.فلسفة الملابس، تر: طه السباعي، مكتبة الاسرة، (القاهرة، ٢٠٠١م).

- **كتشن، كنت أ**

٣٤٩.رمسيس الثاني، تر : أحمد زهير امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧م) .

- **كريستنسن، أرثر**

٣٥٠.ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، د. ت) .

- **كريل، هـ . ج.**

٣٥١.الفكر الصيني من كنفوشيوس الى ماوتسي- تونج، تر : عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧١م) .

- **كوش، دنيس**

٣٥٢.مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت، ٢٠٠٧م).

- **لامب، هارولد**

٣٥٣.تيمورلنك، تر: عمر ابو النصر، المطبعة الوطنية، (بيروت، ١٩٣٤م).

- **لاين، جورج**

٣٥٤.عصر المغول، تر: تغريد الغضبان، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة " كلمة "، (الامارات العربية المتحدة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م).

- **لنتون، رالف**

٣٥٥.شجرة الحضارة، تر : أحمد فخري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٠م)

- **لوبون، غوستاف**

٣٥٦.حضارات الهند، تر: عادل زعيتر، دار العالم العربي، (القاهرة، ٢٠٠٩م).

٣٥٧.حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر – (القاهرة، ٢٠١٢م).

٣٥٨.مقدمة الحضارات الاولى، المطبعة السلفية– ومكتبتها، (القاهرة، ١٣٤١هـ).

- **ماتفيف، ك و أ . سازونوف**

٣٥٩.حضارة ما بين النهرين العريقة، تر : حنا ادم، دار المجد، (دمشق، ١٩٩١م) .

- **مان، جون**

٣٦٠.كوبلاي خان، تر: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، (ابو ظبي، ٢٠١٣م) .

- **مجلة بناء الصين**

٣٦١.مختارات من الشعر الصيني القديم، تر: سلامة عبيد، دار المنشورات في الصين، (جمهورية الصين الشعبية – بكين، ١٩٨٣م).

- **موسينييه، رولان**

٣٦٢.تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف اسعد داغر وفريد م . داغر، ط٢، منشورات عويدات، (بيروت، ١٩٨٧).

- **مونتاغيو، ليدي ماري وتلي**

٣٦٣.رسائل من تركيا، تر : إيزابيل كمال، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٦م) .

- **نغرين، جيوواير**

٣٦٤.ماني والمانوية، تر: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، (د. م، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م).

- **نومكين، فيتالي**

٣٦٥.سمرقند، تر: صلاح صلاح، منشورات المجمع الثقافي، (ابو ظبي – الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٦م) .

- **هوخام، هيلدا**

٣٦٦.تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، تر : أشرف محمد كيلاني، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٢م) .

- **هولمز، ونفرد**

٣٦٧. كانت ملكة على مصر، تر : سعد أحمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٨م) .

- **وات، مونتجومري**

٣٦٨.محمد في المدينة، تر: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (صيدا – بيروت، د. ت) .

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية

- **تركية، محمود**

٣٦٩. اوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية في عهد بايزيد الاول (١٣٨٩م – ١٤٠٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، ٢٠١٥م.

- **جرجس، مادلين جمال يونان**

٣٧٠.التصاوير الجدارية في الحضارة المصرية القديمة وكيفية استلهام الفنان المصري المعاصر منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة المينا، د.ت.

- **جميلة، فارح**

٣٧١.ليلى والمجنون بين الادب العربي والادب الفارسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، ٢٠١٨م.

- **ابو رزيزه، سعدية محمد**

٣٧٢.مكانة المرأة بين المسيحية والاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين، ١٩٩٠.

- **السعيد، دعاء جمال محمد**

٣٧٣. النحت بين الواقع الافتراضي وفلسفة النحات المعاصر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط، ٢٠١٩م.

- **سلمان، نادية زياد محمد**

٣٧٤. تجليات عشتار في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٥.

- **السنجري،**

٣٧٥. نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٣- ٢٠٠٢.

- **شحود، حنان احمد**

٣٧٦. المرأة المصرية في عهد الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، ٢٠١٩م.

- **الضمور، طالب حامد حسن**

٣٧٧. التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الاول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مؤتة، ١٩٩٦م.

- **عاشور، صفاء عوني حسين**

٣٧٨. قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، كلية اصول الدين، ٢٠٠٥ م.

- **العزايزة، وجدان حسن**

٣٧٩. المرأة في العصر العباسي(٤٤٧هـ-٦٥٦هـ/١٠٥٥م – ١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآدب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.

- **العزبي، مصطفى محمود محمد**

٣٨٠. فن النحت المصري القديم بين الالتزام وحرية التعبير، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩٧م.

- **فاطمة ، فكيرين و وذان عبد العزيز**

٣٨١. المرأة واسهاماتها في الامبراطورية الرومانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبن خلدون ، ٢٠١٨م.

- **فيلالي، سليمة**

٣٨٢. بنية الهوية الجزائرية فيظل العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٤م.

- **ناجي ، علي عبد الصاحب**

٣٨٣. الزرادشية في المصنفات العربية والاسلامية حتى القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠٢٠م.

خامساً : البحوث والدراسات العربية

- **احمد، الشفيع الماحي**

٣٨٤. زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية٢١، ٢٠٠١م .

- **الاسود، حكمت بشير**

٣٨٥. تجميل النساء في حضارة بلاد الرافدين، مجلة بين النهرين، بغداد، العدد ١٥٩ – ١٦٠، ٢٠١٢م.

- **بورحلة، نوال**

٣٨٦. مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد ٣١، ٢٠١٧م .

- **الجبوري، عباس زويد موان واحمد عزيز سلمان**

٣٨٧. النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية، مجلة

جامعة بابل للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد ٧، ٢٠١٨.

- **ابو حسان، جمال محمود**

٣٨٨. القرآن الكريم في موسوعة قصة الحضارة عرض ونقد لما كتبه (ول ديورانت) تحت عنوان شكل القرآن، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، جامعة العلوم الاسلامية العالمية، العدد١، ٢٠١٧م .

- **حسين، ياسين محمد**

٣٨٩. حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد ٢، ٢٠١٥.

- **الدوري، رائد سامي حميد**

٣٩٠. قراءة في اسباب مقتل الصدر الاعظم ابراهيم باشا عام ١٥٣٦م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العدد ٢١، ٢٠١٥م.

- **زناتي، محمود سلام**

٣٩١. تعدد الزوجات لدى الشعوب الافريقية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، العدد ١، ١٩٦٢م.

- **الزهاوي، عباس عبد الستار عبد القادر**

٣٩٢. المرأة المسلمة بين الغرب والاسلام، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العدد٣، ٢٠١٤م.

- **الزيات ، أحمد حسن**

٣٩٣. المانيا، مجلة الرسالة ، العدد ٩٤٣، ١٩٥١م.

- **الشوكي، احمد السيد**

٣٩٤. ملابس وحلي المرأة الهندية، مجلة رسالة المشرق، جامعة عين شمس، د. ع، د.ت.

- **الظالمي، حامد ناصر**

٣٩٥. المستشرقة انا ماري شيمل وكتابها " وان محمد رسول الله "، دراسات استشراقية، جامعة

البصرة، العدد ٥، ٢٠١٥.

- **ظاهر، مشعل مفرح**

٣٩٦. الاوضاع الداخلية في روسيا القيصرية ١٧٢٥– ١٧٦٢، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد ٥٦، ٢٠١١.

- **العمري، احمد يوسف**

٣٩٧.جنائن بابل المعلقة ام جنائن نينوى المعلقة، مجلة هندسة الرافدين، جامعة الموصل، العدد ٢، ٢٠١٣م.

- **عوض الله، معتزة مسلم**

٣٩٨.الدور الفني والديني والسحري للحلي وادوات الزينة عبر العصور المصرية القديمة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، جامعة حلوان، العدد ٢٤، ٢٠٢٠م.

- **كامل، علياء الحسين محمد**

٣٩٩.دور الموروثات الثقافية في التهميش الاجتماعي للمرأة المصرية دراسة انثروبولوجية، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد ٢، ٢٠٢١م.

- **كيالي، ميادة**

٤٠٠.مكانة المرأة في بلاد الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٦م.

- **مجموعة من الباحثين**

٤٠١.اليابان ، مجلة البحوث الاسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، العدد ١ ، ١٣٩٥هـ.

- **محمود، سحر شمس الدين محمد**

٤٠٢.فن التصوير الجداري في مصر الفرعونية واثره على تصميم الجداريات الفنية الزجاجية المعاصرة، مجلة العمارة والفنون، جامعة حلوان، العدد ٨، د.ت .

- **مساعدية، لزهر**

٤٠٣. في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها(العادات . التقاليد . الاعراف)، مجلة الذاكرة، مخبر

التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد ٩، ٢٠١٧م.

- **نيبونيكا**

٤٠٤.الازياء والموضة في اليابان، طوكيو– اليابان، العدد ٢٣، د.ت .

- **الوائلي، طالب محيبس حسن**

٤٠٥.دراسة في مقدمات الصدام التتاري – العثماني ومجريات الحرب، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٤، د.ت .

- **ياسين، غسان طه**

٤٠٦.صناعة الفخار العراقي من اقدم العصور حتى نهاية التاريخ القديم، مجلة أداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد ٤٩، ٢٠٠٨م .

سادساً: المراجع الأجنبية

- **Briffault, Robert.**

407. The Mothers , The Macmillan Company, (New york , 1931) .

- **Brinkley, F.**

408. Japan , University of California Library college of Agriculture Davis J.B. Millet Company,(Boston and Tokyo, 1904) .

- **Castera, J.**

409. History of Catharine II Empress of Russia, printed for John stockdale Piccadilly, (London , 1800) .

- **Lubbock, Sir John.**

410. The Origin of Civilization And The Primitive Condition Of Man , Appleton And company , (New york, 1871) .

- **Maspero, G.**

411. The Passing of The Empires , society for Promoting Christian knowledge xor the mberland avente w.e , (London , 1900).

- **Rambaud , Alfred.**

412. The History of Russia, The Publishers Plate Renting Co.,(New york, 1995) .

- **Ratzel , Friedrich.**

413. The History Of Mankind, Macmillan And Coltd New york: The Macmillan Co, (London, 1896) .

- **Sumner, William Graham**

414. Folkways, Ginn and Company, Publishers,(Boston, 1907) .

- **Williams, S. Wells.**

415. Middle Kingdom , Wiley And Putnam ,(New york – London , 1848).

سابعاً: البحوث والدراسات الاجنبية.

416. Darling – Wolf Fabienne , Sites of Attractiveness : Japanese Women and Westernized Representations of Feminine Beaut, Critical Studies in Media Communication , 2004.

417. Palmer ,W.P , Emanuel Haldeman- Julius and the education of the poor of America, Faculty of Education, Health Science (School of Education), Charles Darwin University, Darwin , Australia, 2006 .

ثامناً : شبكة الانترنيت .

418. https:// www.marefa.org.

Abstract

Talking about women is of great importance because of their great role in life, as women occupied various roles for the renaissance of ancient societies, and they were able to prove throughout the historical ages their position and status in the family and society, despite the marginalization they were subjected to in various aspects of their life during the ages. In the past, however, it was able, after a while, to conquer many of the prevailing customs and traditions in ancient civilizations and to prove its societal status, especially after it had well-deservedly proven its family status through the care and attention it exerted for its children and its home. Views differed in the study of oriental women, and the books of orientalists were filled with opinions differing and different with regard to the study of women in the East, so it became necessary to reflect on the studies of orientalists and work to correct them.

The Orientalist Durant is one of the most prominent orientalists who devoted part of their writings to the study of oriental women. His encyclopedic book, The Story of Civilization, included much valuable information about women in the East from prehistoric times until the nineteenth century. The study included various aspects of the life of women in the East through what Will Durant wrote about Eastern women in his book, The Story of Civilization, as the study included multiple aspects of Eastern women. From a social point of view, the study included the status of Eastern women in the family and society, passing through her position in ancient civilizations and then in religions. The study also dealt with women's family relations in the East, such as marriage and polygamy. Divorce and adultery, as well as addressing oriental women's adornment and clothing, as the study included various aspects of oriental women's adornment, such as charms, ornaments, and cosmetics. To education, to women, literature, and finally women and the arts.

The researcher focused on the views of the orientalist Will Durant, which he mentioned about oriental women in his book, The Story of Civilization and proceeded to compare them with the Arab and Islamic sources to find out their compatibility or conflict. The East or the response to it, as the researcher relied on the Holy Qur'an, the Bible, books of interpretation, language, history and translations for the purpose of arriving at the correct information.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for
Human Sciences

The Oriental Woman in the Book,

The Story of Civilization, by Will Durant

Council of the College of Education for Human Sciences / University of Babylon It is part of the requirements for obtaining a master's degree / In Islamic history

By

Sarah Anwar Dawood Mahdi Al-Akaam

Supervised by

Prof. Dr. Zainab Fadhil Mirjan

2022 A.D **1444 A.H**